



المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد
مجمع الملك محمد بن طه لطاعة المصنف الشريف

مجلة البحر والدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة متخصصة بالقرآن الكريم وعلموه

العدد التاسع والعشرون - السنة الثامنة عشرة

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

مَجْمَعُ الْمَلِكِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَوْحِدِ الشَّرِيفِ

في شُطْر

الافتتاح: نظراً لازدياد حاجة العالم الإسلامي إلى المصحف الشريف، واضطلاعاً من المملكة العربية السعودية بدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين، واستشعاراً من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ لأهمية خدمة القرآن الكريم، من خلال جهاز متخصص ومتفرغ لهذا العمل الجليل، قام بوضع حجر الأساس لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة في السادس عشر من المحرم عام (١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م)، وافتتحه رَحِمَهُ اللهُ في السادس من صفر عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م). وكان له عند وضع حجر أساس هذا الصرح المبارك كلمة ضافية جاء فيها:

“بسم الله الرحمن الرحيم، وعلى بركة الله العلي القدير... إننا نرجو أن يكون هذا المشروع خيراً وبركة لخدمة القرآن الكريم أولاً، ولخدمة الإسلام والمسلمين ثانياً، راجياً من الله العلي القدير العون والتوفيق في أمورنا الدينية والدنيوية وأن يوفق هذا المشروع الكبير لخدمة ما أنشئ من أجله وهو القرآن الكريم؛ لينتفع به المسلمون وليتدبروا معانيه”

أهم أهداف المجمع: طباعة المصحف الشريف وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وترجمة معانيه وتفسيره، والعناية بعلمومه، وبالبحوث والدراسات الإسلامية، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من إصدارات المجمع المختلفة، ونشرها على الشبكة العالمية.

الإشراف على المجمع: تتولى وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الإشراف على المجمع، ومعالي الشيخ الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد هو المشرف العام على المجمع ورئيس هيئته العليا. ويتابع تنفيذ سياسات المجمع وتحقيق أهدافه الأمين العام للمجمع الأستاذ عاطف بن إبراهيم العليان، رئيس تحرير مجلة البحوث والدراسات القرآنية.

الهيئة العليا للمجمع: تختص الهيئة العليا للمجمع بعدد من المهام، منها: رسم الخطط والأهداف العامة للمجمع وسياسات تطبيقها، والإشراف على تنفيذها، وإقرار اللوائح والأنظمة التي يحتاج إليها المجمع.

المجلس العلمي للمجمع: تتضح مهامه واختصاصاته في دراسة الشؤون العلمية وفقاً لأهداف المجمع، واقتراح ما يؤدي إلى تطويرها، ودراسة القضايا والبحوث ذات الصبغة العلمية، والنظر في التقارير المرفوعة من المراكز المختصة.

إحصاءات وإنجازات:

- يضم المجمع الجهات العلمية التي تقوم على إعداد إصداراته وإخراجها، كما تتوافر فيه أحدث التجهيزات في مجال الطباعة، والوسائط المتعددة.
- ينفرد المجمع بنظام رقابي متطور، يطبّق في جميع مراحل إنتاج العمل منذ الخطوات الأولى في إعداد، مروراً بمراحل الطباعة المختلفة، وتضمن إدارة الجودة بأقسامها بالمجمع (٤٦٢) موظفاً؛ وذلك لضمان سلامة النصوص، وإخراج إصدارات المجمع خالية من العيوب والأخطاء.
- تجاوز عدد ما أصدره المجمع (٣٠٠) من الإصدارات الهامة، في شتى العلوم التي يُعنى بها المجمع، ومنها (٧٠) ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغات العالم المختلفة، ولا يزال العمل جارياً لإخراج المزيد من الإصدارات المفيدة بعون الله تعالى.
- سيبلغ إن شاء الله إنتاج المجمع لعام ١٤٤٢هـ - ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠٢٠م/٢٠٢١م (١٩,٥٠٤,٠٠٠) مليون نسخة من مختلف الإصدارات.
- ووزع المجمع أكثر من (٣٢٠) مليون نسخة على مختلف قارات العالم هدية من المملكة العربية السعودية.

دعم المجمع: يلقي المجمع دعماً متواصلاً ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وصاحب السمو الملكي ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز حفظهما الله.

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِمَةُ خَادِمِ الْجَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
لِلْمَلِكِ فَهْكَذَا نَعْبُدُكَ الْعَزِيزُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
لَدَى افْتِتَاحِ الْمُجَمَّعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَدْ نَفَسْتُ قَبْلَ سَنِيَّتِهِ هَذَا الْمَطْلَعِ لَوَضْعِ الْحَبْرِ بِسَاسِي
كُنْهُ الْمَشْرِعِ الْعَظِيمِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ الَّتِي كَانَتْ
أَعْلَمَ مَدِينَةٍ فَرَعُوا أَهْلَهَا بِقُدْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ نَوَا
خِرْعُوهُ لَهُ شِدَائِدُ الْأَصْوَادِ وَالْطَلْقُ فِي الدَّعْوَةِ
دَعْوَةِ الْخِيَرَةِ لِلْعَالَمِ أَجْمَعٍ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ
أَجِدُكُمْ مَا كَانُوا حُلُمًا سَيُحَقِّقُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلِذَلِكَ
يَجْعَلُ عَلَى كُلِّ مَوْطِئٍ فِي الْمَلِكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
بِسْمِ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النِّعَةِ الْكَبِيرَةِ وَأَرْجُو أَنْ يَوْفِقَنِي اللَّهُ
أَنْ أَقُومَ بِخِدْمَةِ وَبَنِي تَمِّ وَلِهَذَا وَجَّهْتُ إِلَيْكُمْ
وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ الْوَفِيقَ

نَهْدِي بِهِ عِبَادَتِي أَلَسَّو

خ

١٤٠٥/٤/٦

كَلِمَةُ خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله

لَدَىٰ افْتِتَاحِ الْمُجَمَّعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين .

أحمد الله الذي يسر على يدي ما يحب العمله ، فهدى من عبد العزيز هذا العمل الجليل
وأكرمه به فإله العمل الخالد هو الذي يبتغي وهو الذي يلتمني دائماً وعلى مرّ الأجيال
يقولون المسلمين في شتى أنحاء العالم ، رئيس في يقيني أجل وأعظم من هذه
المشاريع الخالدة والتي لن تكون إلا شاء الله سبحانه صيف ولاحظت مستطلي الورد
العظيم لعبد يني ويعطي أسنى العطاء في أظهر بقعة في أكرم مدينة ، هنا الطلقت
الرسالة السماوية إلى العالم أجمع تحمل الرواية وتبشر الطرق للعائدين والظالمين على وجه
الارض ، رسالة أكرم الإنسان وظلت شاملة مشاملة ما بين زمان ومكان
لم تخن رقبة إلى الأرض ولم تقطع أمل من حياة خالدة وتقول لربك غير هذه الآية العظيمة
وإذ كانت الريح هذه المدينة العزيرة على نفوسنا عمل اهتمام الدولة وعلى رأسهم صاحب الدولة
فهذا حقاً وهذا واجب لوعز فيه لنا جميعاً ، أقول هذا وأؤكد من صميم قلبي ومن أعمالي
محمدة هذه المدينة العزيرة .

وبهذه المناسبة الجليلة لوفيتوني من أن أترجم على شهداء الإسلام من أنصار ومجاهدين
أعطوا دهم والمهم وكل ما يملكون وإن كانه بهم خصاصة فابوبنار الذي به يعتز كل
مسلم يجب أنه تذكره وفصحته وأما في عهد الفناء لتوذلك الرجال الطام
وقوه الله كل من هم أرياسهم في هذا العمل الأهم والسلام عليهم ورحمة الله

وقوله الله تعالى من هم ارسيا هم بني قضا الله الانبياء عليهم السلام ورواه

2-6-019/1.

عبدالله بن عبد العزيز آل سعود

كَلِمَةُ خَادِمِ الْجَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ
الْمَلِكَيْنِ تَمِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَحْفَظُ اللَّهَ
لَدَى زِيَارَتِهِ الْمُجَمَّعِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَعْدَ مَا مَنَى اللَّهُ وَتَوَفَّقَهُ تَحَكُّنَ مَهْلَةِ الْحَدَثِ
خَدِيجُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي إِقَامَةِ مَجْمَعِ الْحَدَثِ نَهْدَ لَطِبَاءَةِ
الْمَصْحَفِ الشَّرِيفِ وَالْزَّيْنِ نَزَرَتْهُ الْيَوْمَ السَّبْتُ ١٤/٢/١٤١٧
وَقَدْ قَرَأْتُ مَا هَدَيْتَ فِي الصَّحَاحَةِ وَالْمُتَنَزِّعَاتِ عَنْهُ الْكَثِيرَ
لَكِنِّي عَارِضَةً الْبِرْحَمِ يَفُوقُ كُلَّ التَّصَوُّرِ إِذَا عَمِدَ كَهَذَا
يُظَلُّ خَالِصاً فِي السَّابِقِ سَلَاةً أَنْقَضَ مِنِّي إِقَامَتَهُ هُوَ
خَدِيعَةُ تَبَاهِيَتْ وَمَا جَمَعَهُ فِي هَذَا بِهِ لِيَسْتَرِيهِ جَمْعُهُ وَوُجُودُهُ
هَذَا تَأْيِيدُهُ فِي هَذَا الْبَقْعَةِ الطَّاهِرَةِ بِجِدِّ النَّفْسِ
قَسَمَ بِالْفِطْرِ وَالرَّخَا.

أَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ نَهْدَهُ لِكُلِّ مَحْمَدٍ
فِيهِ مَنْ نَفَعَ لِبِرِّهِ السَّلَامِ وَالْحَمْدُ لَهُ وَأَنْ يَوْفِقَ الْعَامِلِينَ
فِيهِ مَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ اللَّهُ عَلَى التَّوْبَةِ

تَمِيمَانَ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ السَّعْدِي

١٤١٧/٢/١٤

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى تنشيط البحث العلمي، وللإسهام في نشر الدراسات والبحوث المعنية بالقرآن الكريم وعلموه، مما يثري مكتبة الدراسات القرآنية، ويدعو إلى التوصل إلى العلميين المتخصصين في هذا التخصص.

وتحقيقاً لهذا الغرض، فإن مجال النشر في المجلة يشمل: الدراسات والبحوث، وتحقيق المخطوطات، وقضايا مرتبطة معاني القرآن الكريم.

تكون المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

ص.ب : ٦٢٦٢ المدينة المنورة ٤١٤٤٢

المملكة العربية السعودية

هاتف وناطخ : ٠٠٩٦٦-١٤-٨٦١٥٥٥٢

journal@qurancomplex.gov.sa

جميع حقوق الطبع محفوظة

لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

المراد لنسورة في الجملة تعبر عن آراء اصحابها

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

العدد التاسع والعشرون - السنة الثامنة عشرة

محرم ١٤٤٦هـ - يناير ٢٠٢٤م

هيئة التحرير

المُشرف العام على المجلة

معالي الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ
وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، المشرف العام على المجمع

نائب المُشرف العام على المجلة

سعيد بن راشد الدوسري

الأمين العام للمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

رئيس هيئة تحرير المجلة

أ.د. باسم بن حمدي السيد

مدير التحرير

د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي

الأعضاء

أ.د. تركي بن سهو العتيبي أ.د. صالح بن محمد العقيل

د. مسعد بن مساعد الحسني

رقم الإيداع ١٤٢٦/٦٢٢٢ ردمد ٢٦٢٤ - ١٦٥٨

الهيئة الاستشارية لمجلة البحوث والدراسات القرآنية

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الشايع
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. غانم بن قدوري الحمد
(جمهورية العراق)

أ.د. محمد سيدي الأمين
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. محمد بن عمر بازمول
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. عبد الهادي حميتو
(المملكة المغربية)

أ.د. أحمد محمود مبارك
(جمهورية مصر العربية)

أ.د. محمد بن أحمد برهجي
(المملكة العربية السعودية)

أ.د. خلف بن حمود الشغذلي
(المملكة العربية السعودية)

فواصر النشر

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- سلامة البحث مما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة.
- أن تسهم البحوث والدراسات في تحقيق أهداف المجلة.
- أن تكون مراجع البحث علمية موثوقة، ولأهل العلم المعترين في مجال التخصص.
- ألا تكون منشورة، أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ألا تكون جزءاً من بحث منشور للباحث، أو من رسالة نال بها درجة علمية.
- أن يكتب الباحث إقراراً بأنه لم يسبق له نشر البحث، ولم يقدمه إلى جهة نشر أخرى.
- أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجه، وأصول تحقيق التراث الإسلامي.
- أن تكون متميزة من حيث الابتكار، والإضافة العلمية، وسلامة المنهج.
- أن يُشار إلى الدراسات السابقة حول الموضوع، والجديد الذي أضافه البحث.
- أن تصدّر بملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يزيد على صفحة، يتضمن أهم محاور البحث ونتائجه.
- ألا تزيد صفحاتها على ستين صفحة، ولا تقل عن عشرين صفحة.
- أن يقدم الباحث تعريفاً موجزاً بسيرته العلمية، وعناوين الاتصال به.
- أن يقدم الباحث نسخة مطبوعة من مشاركته، وأن تصاحبها نسخة رقمية متوافقة مع مواصفات النشر في المجلة.
- لا يحق للباحث أن يسحب بحثه بعد التحكيم، إلا بعد موافقة هيئة التحرير.
- لا تعاد المادة إلى صاحبها، سواء نشرت أم لم تنشر.
- لا يلزم المجلة إشعار الباحث بأسباب عدم قبول بحثه.
- يُمنح صاحب كل بحث نسختين من العدد المنشور فيه ببحثه، وعشر مستلزمات خاصة ببحثه.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه إلا بعد مضي خمس سنوات من نشره.
- ترتب المشاركات في المجلة هجائياً، وفق عناوين البحوث في الإطار الواحد.
- تُبرز قواعد النشر ومواصفاته ومنهج التوثيق في بداية كل عدد من المجلة.

منهج التوثيق

- إلحاق نماذج واضحة من المخطوطات التي اعتمدها الباحث.
- التوثيق في الحواشي، عدا عزو الآيات إلى سورها وأرقامها، فيكون في المتن بعد نص الآية.
- إثبات حواشي كل صفحة في الصفحة نفسها، ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- اختصار الحواشي التعليقية ما أمكن.
- ألاّ يشار في الحواشي إلى بيانات طباعة المرجع المحال عليه، إلا عند اعتماد الباحث على أكثر من طبعة.
- ضبط المُشكّل من الأعلام، والأمكنة، والكلمات.
- مراعاة الابتداء بالتاريخ الهجري في كل ما يؤرّخ.
- استخدام علامات الترقيم.
- أن تُصمّن قائمة المراجع جميع الأعمال التي تمت الإشارة إليها في البحث.
- يكون ترتيب المراجع في الفهرس الخاص بها ترتيباً هجائياً بحسب عنوان الكتاب، مع استيفاء بيانات الطبع.
- ترتّب المراجع في قائمة واحدة، مهما كانت طبيعتها ومجال تخصصها.
- إفراد قائمة المراجع الأجنبية، مستوفية بيانات الطبع، مع ذكر اللغة التي كتبت بها.

مواصفات النشر

- مقاس الكتابة الداخلية: (١٢ × ١٨) سم.
- أن يكون الخط واضحاً.
- العناوين الرئيسية: الحجم (٢٠) مُسودّاً.
- العناوين الفرعية: الحجم (١٨) مُسودّاً.
- المتن: الحجم (١٧) غير مُسودّد، إلّا الأبيات الشعرية، فتكتب بخط مُسودّد.
- الآيات القرآنية: الحجم (١٤) مُسودّاً، وتكتب على النحو التالي: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].
- تكتب القراءات الشاذّة والأحاديث النبوية والآثار بين قوسين عاديين هكذا: ()، بحجم (١٨) مُسودّاً.
- تكتب النقول بين علامتي تنصيص « ».
- الحواشي السفلية بحجم (١٢) غير مُسودّد، وتوضع أرقام الحواشي بين قوسين.

مجلة البحوث والدراسات القرآنية

فهرس المحتويات

- كلمة معالي المشرف العام على المجلة ١٣
- كلمة رئيس التحرير ١٥
- كتاب إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، دراسة نقدية
د. محمد بن إبراهيم بن محمد نور بن سيف ١٧
- زيادات هداية المهرة على النشر، من أول النظم إلى نهاية قسم الأصول، جمعاً ودراسة
د. عبد العزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي ٦٧
- المناقشات العلمية في القراءات القرآنية، بين الإمام حسن الرأشي وتلميذه الإمام
ابن جبارة المقدسي، جمعاً ودراسة
د. سعيد بن عبد الله الكثيري ١٠١
- المواضع التي خالف فيها الشاطبي قاعدة الأضداد، سورة البقرة أنموذجاً
د. طارق بن سعيد أبو رُبعة السَّهْلِي الحربي ١٣٧
- وقوف هبيرة التمار في كتاب الاختيار، جمعاً ودراسة
محمد بن عبده أحمد غروي ١٦٧



كَاِمَة
مَعَالِي الْمَشْرِفَاتِ عَلٰى الْمَجَلَّةِ

الحمد لله الذي امتن على عباده ببعثة نبينا محمد خاتم المرسلين، وفَضَّلَهُ بِإِنزَالِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمَهِيمِ عَلَى الْعَالَمِينَ، وَامْتَنَ بِذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَا بَعْدُ:

فهذا هو العدد «التاسع والعشرون» للسنة الثامنة عشرة من «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»، التي يصدرها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وقد حوى خمسة بحوث علمية محكمة، متخصصة في مجال الدراسات القرآنية.

ولا يخفى على الجميع أن المجمع يحظى بالمكانة العالية والمرجعية الفريدة في عنايته بالقرآن الكريم، طباعة ونشراً، وخدمة لعلومه المتنوعة، وترجمة معانيه، وإصدار هذه المجلة المعنية بنشر البحوث العلمية الرصينة في الدراسات القرآنية، فكل هذا بتوفيق الله عَزَّوَجَلَّ وعونه أولاً، ثم بالدعم المتواصل من قيادة هذه البلاد لهذا المَعْلَم المتميز في خدمة القرآن الكريم وعلومه. ويطيب لي أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لمولاي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، وسمو سيدي وليّ عهده الأمين صاحب السُّمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود رئيس مجلس الوزراء - حفظهما الله جميعاً وأجزل لهما المثوبة والجزاء - على الدعم والمتابعة لأعمال المجمع.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر لأعضاء هيئة التحرير على جهودهم في انتقاء البحوث المفيدة.

وصلی اللہ وسلم علی نبینا محمد وعلی آلہ وصحبہ أجمعین.

الكنوز الطيف عبد الغني عبد الرحمن الشيوخ

وَزَيْرُ الشُّؤْنِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالِدَعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

الشرف العام على مجمع اللّيل فهد لطباعة المصحف الشريف



كَلِمَةُ رَئِيسِ الْتَحْقِيقِ

الحمد لله ذي الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، عليه أزكى الصلاة وأتم السلام، وعلى آله وصحبه أولي النهي والأحلام، وبعد:

فلا شك أن الاعتناء بكتاب الله عَزَّجَلَّ والاهتمام بالعلوم والدراسات المتعلقة به من أجل الأعمال وأنفعها، وتحقيقاً لذلك اعتنى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بإصدار «مجلة البحوث والدراسات القرآنية»؛ التي تميزت في نشر مجموعة كبيرة من البحوث والدراسات القرآنية المفيدة والمتنوعة في أعدادها السابقة، وها هي تمضي قدماً في تحقيق أهدافها المرسومة وتنشر العدد التاسع والعشرين للسنة الثامنة عشرة، متضمناً خمسة بحوث علمية، وتنشر عدداً من الأبحاث العلمية المحكَّمة.

يأتي أول بحوث العدد بعنوان: «كتاب إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة» لمحمد شملول، قام بدراسته النقدية د. محمد بن إبراهيم بن محمد نور بن سيف، ليسلط الضوء على الكتاب ومحتواه العلمي، متبعاً فيه المنهج النقدي، وذلك بمناقشة فكرته العامة مناقشة علمية، مع إبراز ما في الكتاب من مزايا وأخطاء.

وثاني أبحاث هذا العدد بعنوان: «زيادات هداية المهرة على النشر، من أوّل النظم إلى نهاية قسم الأصول، جمعاً ودراسة»، للدكتور عبد العزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي، اعتنى الباحث بدراسة نظم هداية المهرة في تنمة العشرة للإمام أبي الخير شمس الدين محمد ابن الجزري، وبيان ما زادته هذه المنظومة من أوجه القراءات على كتابه الجامع «النشر في القراءات العشر».

والبحث الثالث بعنوان: «المناقشات العلمية في القراءات القرآنية بين الإمام حسن الراشدي وتلميذه الإمام ابن جُبارة المقدسي رَحِمَهُمَا اللهُ، جمعاً ودراسة» من إعداد كلٍّ من: الدكتور سعيد بن عبد الله الكثيري، ود. حجة سبيتي جارية، @ حجة عاليا فاتحة بنت حاج جعفر، وقد تناولت هذه الدراسة بيان احتفاء ابن جبارة بأقوال شيخه حسن الراشدي من خلال كتاب ابن جبارة «المفيد في شرح القصيد»، مع عرض نماذج من المناقشات والسجلات العلمية بينهما، وبيان القيمة العلمية منها.

والبحث الرابع بعنوان: «المواضع التي خالف فيها الشاطبي قاعدة الأضداد، سورة البقرة أنموذجاً»، للدكتور طارق بن سعيد أبو رُبعة السَّهلي الحربي، وقد تناول البحث منظومة الشاطبية من حيث منهج ناظمها فيها وقواعد الأضداد التي التزمها وسار عليها، وبيانها وعددها وأنواعها وكيفية تعامله عند تعذر إعمال تلك القواعد؛ للوصول إلى معرفة القراءة الأخرى بوجهها الصحيح.

وخامس أبحاث هذا العدد وخاتمها، بعنوان: «وقف الاختيار لرواية هبيرة التمار، جمعاً ودراسة»، للدكتور محمد بن عبده أحمد غروي، جمع فيه الباحث في بحثه ما رواه سبط الخياط في كتابه: «الاختيار من طريق هبيرة التمار» عن حفص عن عاصم، حيث أورد نص كلام سبط الخياط الذي ذكر فيه حكم الوقف والابتداء عند هبيرة، مع ذكر أقوال العلماء في المسألة نحوياً ببيان الأوجه الإعرابية المترتبة على هذا الوقف ودلالاتها في كل موضع، مع الترجيح ما أمكن.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أرفع أسمى عبارات الشكر والامتنان لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله وأسبغ عليه الصحة والعافية - ول مقام سيدي ولي العهد الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله وسدده - على البذل الكبير والعطاء المتتالي لخدمة كتاب الله عزَّ وجلَّ وعلومه، والدعم المتواصل للمجمع وأعماله.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل لمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع والمجلة الشيخ الدكتور/ عبد اللطيف بن عبد العزيز آل الشيخ، لاهتمامه بالمجمع ومتابعته الدورية لأعماله وتطور خدماته، والشكر موصول لسعادة الأمين العام للمجمع على الجهد والمتابعة والتعاون المثمر، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لهيئة تحرير المجلة على ما يبذلونه من جهد كبير في انتقاء بحوث المجلة واختيارها، والشكر ممتد للباحثين الذين اختاروا التحكيم والنشر في المجلة، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد للجميع. والحمد لله رب العالمين.

أ.د. بَاسِمُ بْنُ حَمْدِي السَّيِّد

رئيس هيئة تحرير المجلة

كتاب إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة

دراسة نقدية

إعداد

د. محمد بن إبراهيم بن محمد نور بن سيف

الأستاذ المشارك بقسم القراءات

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



ملخص البحث

يعد كتاب «إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة» لمحمد شملول، كتاباً معاصراً غني بإثبات مسألة هي مثار جدل ونقاش بين المتخصصين، ومتعلقة بكتاب الله العظيم، ويأتي هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الكتاب ومحتواه العلمي، متبعاً فيه المنهج النقدي.

فيناقش فكرته العامة مناقشة علمية، مع إبراز ما في الكتاب من مزايا، ويتبع ذلك تفصيل نقد الكتاب ونصوصه بالأمثلة والتوضيحات.

ومن أهم نتائج هذا البحث:

١. الرسم القرآني إنما هو اصطلاح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، على الراجح من أقوال أهل العلم؛ إذ لا دليل صحيحاً صريحاً على أنه توقيف من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وينتفي بذلك القول بالإعجاز في الرسم القرآني، ولا يعني ذلك جواز مخالفتِهِ، ونصوص العلماء متضافرة على وجوب اتباع رسم المصحف.
٢. مصطلح «إعجاز التلاوة» غير دقيق، والأصح منه في الدلالة على المقصود: «الإعجاز الصوتي»، وفيه دراسات عدة تثبت هذا اللون من الإعجاز وتربطه بكلام المتقدمين.
٣. من أبرز الأخطاء المنهجية في الكتاب: عدم التعريف بمعنى مصطلح «الإعجاز»، وعدم إيضاح وجه دخوله في الرسم والتلاوة.
٤. من أبرز الأخطاء العلمية في الكتاب: تفسير الكثير من آيات القرآن بتفسير خاطئ يوافق مراده، وعدم الاعتماد في التفسير على المصادر الأصيلة.

Abstract

The book: “I’Jaz Rasm Al-Quran wa I’Jaz At-Tilaawah” by Muhammad Shamloul is considered a contemporary book that gave attention to an issue that is subject of controversy and debate among the specialists, and it is related to the Glorious Book of Allah. This research comes to shed light on this book and its scholarly content, by following the critical methodology.

The research discusses the book’s general idea academically and then it highlights the pros and cons of the book, followed by detailing the book’s criticism and its texts with examples and clarifications.

The significant findings of this research include:

1. The Qur’anic calligraphy is a convention of the Companions, may Allah be pleased with them, as there is no authentic and express evidence that it has been fixed by the Prophet, may the peace and blessings of Allah be upon him, this therefore negates the claim of miracle in the Qur’anic calligraphy. Although, this does not mean that it is permissible to ignore the conventional calligraphy, since there is an overwhelming opinions of the scholars regarding the fact that it is mandatory to follow the conventional calligraphy of the Qur’an.
2. The term (miracle of recitation) is not very accurate, and a more correct term that implies the intended meaning is: (the miracle of phonology), there are several researches that confirm the existence of this type of miracle and even trace its origin to the opinions of the earlier scholars.
3. The significant methodological errors in the book include, inter alia: the lack of the definition of the term “miracle” (I’jaz), and the lack of clarification of how it is applicable to calligraphy and recitation.
4. The significant scientific errors in the book include, inter alia: the interpretation of several verses of the Qur’an with a wrong interpretation, to suit the author’s wish, and not relying in the interpretation on the original sources.

المقدمة

الحمد لله الذي دَلَّ عبادَه إلى سُبُل الرِشاد بكتابه، وأكرمنا بأن جعله لنا نوراً يُهتَدَى به، وطريقاً مستقيماً لمن أراد الهدى من أقوم طرقه وأوسع أبوابه، وأرسل إلينا أفضل رسله وأكرم أحبابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه، الذين عُنيوا بالقرآن؛ تلاوته وكتابته وآدابه، جزاهم الله عنا خيراً وأجزل لهم أعظم ثوابه.

أما بعد: فإن من الخير العيم والفضل العظيم، أن أنزل الله إلى عباده القرآن الكريم، وقبض له من أصحاب نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يتفانى في الحفاظ عليه؛ تلاوةً وتدبراً، تعلماً وتعليماً، وألهمهم رَحْمَةُ اللهِ عَنْهُمْ العناية برسمه وجمعه في المصاحف، وكان ذلك منهم إمعاناً في صيانة هذا الكتاب العزيز، فأدوا بذلك أمانتهم أحسن الأداء.

وقد تناقلت الأمة كتاب ربها جيلاً فجيل، محفوظاً مصوناً من التضييع أو التبديل، وجعل سبحانه في هذا الكتاب العظيم تحدياً للبشرية جمعاء، وعجزوا غاية العجز أن يأتوا بمثله.

ولهذا فإن صفوة من العلماء المتقدمين، الذين كان لهم باعٌ في علم القرآن والعربية، لما رأوا ما لهذا الكتاب العزيز من سطوة وقوة أعجزت من رام مضاهاتها أو مقاربتها؛ عملوا على تلمس أوجه هذا الإعجاز، ونظروا في ذلك نظراً طويلاً وعميقاً، في مصنفات اختصت بهذا، حتى صار الإعجاز علماً كاملاً الأركان، وكثرت فيه المصنفات، حتى عصرنا هذا.

وفي هذا السبيل رأى بعض المعاصرين أن يبدو بعض ألوان الإعجاز التي تصورها، وكان من ذلك: القول بإعجاز رسم القرآن الكريم، والقول بإعجازه الصوتي، وقام عدد من المعاصرين بتأليف كتب وأبحاث ورسائل في هذين الموضوعين، ومما أُلِف في ذلك، ولقي انتشاراً وبيعاً في الساحة: كتاب الأخ المهندس: محمد شملول الذي سماه: «إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة»؛ وهو كتاب حريٌّ بدراسته دراسة نقدية؛ لما سيأتي في أهمية موضوع البحث.

أهمية موضوع البحث:

- تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة جوانب، منها:
١. أن محتوى الكتاب المدروس فيه كثير من الأخطاء العلمية والمنهجية التي أشار إليها عدد من الباحثين؛ مما سأشير إليه في الدراسات السابقة.
٢. أن توجيه رسم المصحف من الموضوعات العلمية التي لها أهمية كبيرة في تصور تاريخه وفهمه على الوجه الصحيح المستند إلى الأدلة الظاهرة.
٣. أن هذا الكتاب له انتشار في الساحة العلمية، وقام بالتقريب له بعض المشاهير؛ مما يحتم على المتخصصين أن ينظروا فيه بعين الإفادة وعين المراجعة؛ خدمة لطلاب القرآن الكريم بخاصة، ولأهل العلم بعامة.

أهداف البحث:

- يهدف هذا البحث إلى أمور منها:
١. دراسة كتاب إعجاز الرسم والتلاوة دراسة نقدية؛ لكونه يمثل رأياً لم يحظ بعناية كبيرة من المتخصصين، ويحتاج إلى فهم وتحليل.
٢. الاجتهاد في تعزيز المنهج العلمي في دراسة مباحث القرآن الكريم، بعيداً عن الظنون والتخرُّصات، دفاعاً عن كتاب الله تعالى، وذنباً عن حياضه.
٣. إبراز الإيجابيات والسلبيات، المنهجية والعلمية، في الكتاب المدروس؛ جبراً للنقص، وإفادة للدارس.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات عديدة، ناقشت المسائل التي حواها هذا الكتاب، اشتملت على مناقشات ونقد ودراسة للقائلين بالقول الذي رآه مؤلف كتابنا محل الدراسة، وأهمها «مرتبة حسب درجة مساسها بموضوع البحث»:

١. بحث: «إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين» للدكتورة: نمشة بنت عبد الله الطوالة^(١)، وقد تناول البحث مسألة القول بإعجاز الرسم القرآني، من حيث نشأته وآراء العلماء فيه، ممن يثبت هذا القول، وممن ينفيه، ومناقشة المسألة بأدلتها، مع التوصل إلى القول الراجح، وكان الكتابُ محلَّ الدراسة هنا ضمنَ الكتب التي تثبت هذا القول، وكان تركيز البحث على المسألة نفسها، دون تعمق في نقد الكتب التي ذكرت القول في هذه المسألة.
٢. بحث: «الرسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره بين التأملات الوهمية والحقائق العلمية»، للأستاذ الدكتور: فائز محمد أحمد الغرازي^(٢)، خَصَّ في بعض مباحثه الكلام عن كتابين، الأول منهما: «عنوان الدليل» لابن البناء، والثاني هو الكتاب محل الدراسة في هذا البحث، بمناقشة الرأي الذي تبنياه، وذكر نماذج قليلة من الكتابين ومناقشتها، واقتضت طبيعته عموم المسألة بالدراسة بخلاف بحثي الذي يختص بالكتاب محل الدراسة، وبحثي يتعمق بذكر نصوص كثيرة من الكتاب هي بحاجة إلى مناقشة ودراسة وبحث.
٣. بحث: «اتجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني»، للدكتور: أسامة عبد الوهاب الحَيَّاني^(٣)، تطرق إلى هذه الاتجاهات بإجمال، وجاء ضمنها اتجاه الكتاب محل الدراسة هنا، واقتضت طبيعة بحثه عدم التفصيل في نقد هذا الكتاب على النحو الذي يهدف إليه بحثي هذا.
٤. بحث: «مناهج الباحثين في تحليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم»، للدكتور: حسن عبد الجليل العبادلة^(٤)، وهو كسابقه، إلا أن بحثه لم يتطرق قَطُّ للكتاب محل الدراسة هنا، وليس هو ضمن قائمة مصادر بحثه.

(١) منشور في مجلة الدراسات القرآنية، علمية محكمة، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه «تبيان»، العدد (١٠)، عام (١٤٣٣هـ).

(٢) منشور في مجلة القلم، علمية محكمة، جامعة القلم بالجمهورية اليمنية، محافظة إب، العدد (٢)، عام (٢٠١٤م).

(٣) منشور في مجلة الجامعة العراقية بالجمهورية العراقية، بغداد، العدد (٣٤)، عام (٢٠١٥هـ).

(٤) منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بمكة، المملكة العربية السعودية، العدد (١٧)، عام (١٤٣٥هـ).

٥. بحث: «رسم المصحف بين التعليل اللغوي والتوجيه الدلالي»، للأستاذ الدكتور: غانم قدوري الحمد^(١)، درس فيه مؤلفه الاتجاهين المذكورين في عنوانه، وكان الكتاب محل الدراسة هنا من الكتب التي ناقش مضمونها ضمن الاتجاه الثاني، وأفردته بالحديث بشكل يمكن القول بأنه أعطى تصوراً جيداً لمحتواه، ونقده نقداً علمياً موفقاً، ويمتاز بحثي عنه بمزيد التفصيل في نقد الكتاب، ونقل كثير من نصوص الكتاب ودراساتها ومراجعتها مراجعة علمية^(٢).
٦. ومما له تعلق بالبحث رسالة علمية، بعنوان: «توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، دراسة تحليلية نقدية»، للباحث: فتحي بودفلة^(٣)، وظاهر من عنوانها اختصاصها بالكتاب المذكور، وجاءت فيها المسائل المتعلقة بهذا الكتاب ضمناً وبشكل مجمل.
- أما جانب إعجاز التلاوة، فلم أقف على دراسات سابقة تنتقده عند المؤلف أو عند غيره.

خطة البحث:

تقتضي طبيعة البحث أن يكون في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، ثم الفهارس.

المقدمة: وتتضمن: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: التعريف بالكتاب ومؤلفه.

المبحث الأول: المناقشة العامة للكتاب.

(١) منشور في مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، علمية محكمة، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، العدد (١)، عام (١٤٣٧هـ).

(٢) وقد أطلعت عليه وأفدت منه بعد انتهائي من صياغة مادة هذا البحث بمدة.

(٣) رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، عام (٢٠١٤ - ٢٠١٥م).

المطلب الأول: القول بإعجاز رسم القرآن.

المطلب الثاني: القول بإعجاز التلاوة.

المطلب الثالث: مزايا الكتاب.

المبحث الثاني: الدراسة النقدية التفصيلية للكتاب.
الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج النقدي، وقد اتبعتُ في هذا السبيل الخطوات الآتية:

١. يقوم البحث على التقصي حول الاستنتاجات التي توصل إليها المؤلف، ومحاكمتها علمياً ومنهجياً؛ وفق ما تقتضيه الكتابة العلمية، والطرق المتبعة فيها للتوصل إلى النتائج.

٢. تصنيفُ المسائل المنتقدة إيجاباً وسلباً تصنيفاً عقلياً متوازناً يجمع النظر إلى نظيره.

٣. الاعتماد في نقد المعلومات التي يوردها المؤلف على المصادر الأصيلة؛ معتنياً في هذا الصدد بكتب الإعجاز، وكتب رسم المصحف، وكتب التفسير المعروفة عند أهل الفن؛ حتى يكون الحكم مبنياً على أصول علمية موثوقة.

٤. الاستفادة من المصادر والأبحاث السابقة التي تطرقت للموضوع، وتوظيفها في دراسة هذا الكتاب ونقده.

٥. التركيز في غالب البحث على القسم الأول من الكتاب «إعجاز رسم القرآن» تبعاً للكتاب نفسه، فإنه قد شغل معظم الكتاب؛ ليكون الكلام على كل قسم متناسباً مع حجمه.

٦. في عرض المسائل المنتقدة: أُوردِ الملاحظة مفصلة، وأكتفي ببعض الأمثلة عليها ليس على وجه الحصر.
٧. ترتيب الأمثلة في كل مسألة منتقدة حسب ترتيب ورودها في الكتاب محل الدراسة.
٨. عندما أنقل كلام المؤلف بنصه أو بمعناه أكتفي بذكر الصفحة في الهامش بدون اسم الكتاب اختصاراً.
- كما عملتُ خلال البحث على اتباع الآتي:
١. وضع الآيات بالرسم العثماني من مصحف مجمع الملك فهد، مع التوثيق في الحاشية بذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢. توثيق جميع النصوص التي أنقلها من مصادرها الأصلية.
٣. الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث بإيجاز.

التمهيد

التعريف بالكتاب ومؤلفه

قبل البدء في الحديث التفصيلي عن نقد الكتاب ومحتواه، أذكر تصوراً عاماً عن منهجه، وتعريفاً موجزاً بمؤلفه، فيما يأتي:

أولاً: التعريف بالمؤلف:

المؤلف من المعاصرين، واسمه: محمد شملول، جاء في التعريف به على بعض المواقع: «مهندس مدني، وباحث في الدراسات القرآنية»^(١)، وله بعض المقاطع المصورة المنشورة على الشبكة، وبعض المقالات، وكلها في إطار موضوع الكتاب محل الدراسة، ولا يُعرف له كتاب آخر في هذا المجال ولا في غيره بحسب بحثي.

ثانياً: التعريف بالكتاب:

هذا الكتاب: «إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة» من مطبوعات «دار السلام» بالقاهرة، صدرت الطبعة الأولى منه عام (١٤٢٧هـ) الموافق عام (٢٠٠٦م)، وقد افتتحه المؤلف - بعد صفحة الإهداء - بقوله: «الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها ومعجزة في ترتيلها ومعجزة في بيانها»، وكتابه في مقدمته وأوسطه وخاتمته يقرر هذه الفكرة ويكررها.

وعند الكلام عن منهجه قال: «ساعدني كثيراً جهاز الكمبيوتر في أسس الدراسة والبحث...»، وذكر من منهجه استعراض الآية السابقة والآية اللاحقة عند دراسة الموضوع، والربط بما شابهها، ومما قال: «من أسس الدراسة: أن النظرة للكلمة القرآنية يجب أن تبنى على أنها تمثل آية للناس في حد ذاتها»^(٢)، وفي موضع آخر من الكتاب ورد أن من منهج الكتاب الاعتماد في دراسة المواضيع على مصحف المدينة المنورة^(٣).

(١) وذلك على موقع «الهيئة العالمية للقرآن الكريم»، في مقال له بعنوان: «من أسرار الرسم القرآني».

(٢) ينظر: (ص ٥٧، ٥٨).

(٣) ينظر: (ص ١٤، ١٥).

وقد بدأ الكتاب بذكر مقدمات حول تاريخ كتابة المصحف وقواعد الرسم العثماني وغير ذلك، مع نقل نصوص طويلة عن العلماء^(١)، ثم شرع في الأمثلة القرآنية مع تحليلها وتوجيهها^(٢)، وجاء ترتيب الكلام عن الكلمات القرآنية على قواعد الرسم، مع ذكر عدد مواضع الكلمة في القرآن غالباً، وأمثلة على الكلمة، وفيه اعتماداً أحياناً على بعض تعليقات ابن البناء المراكشي^(٣)، ونقل في النادر عن بعض التفاسير^(٤)، ويظهر في ثناياه الاجتهاد في أعمال الفكر لتوجيه ظواهر الرسم، وورد فيه مبحث بعنوان: «لغات للقرآن الكريم»، كان الاعتماد فيه على التأمل^(٥).

ثم في القسم الثاني: «إعجاز التلاوة»، ذكرت توجيهات وتعليقات لبعض أحكام التجويد باختصار مع بعض الأمثلة، وهذا القسم جاء صغيراً بالمقارنة مع قسم إعجاز الرسم^(٦).

(١) ينظر: (ص ١٧ - ٦١).

(٢) ينظر: (ص ٦٥) وما بعدها.

(٣) ينظر: (ص ١٤٣، ١٨٩)، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي، ولد عام (٦٥٤هـ)، كان متفناً في العلوم، عالماً بالعربية والفقه، والنجوم والحساب والمنطق، وله مؤلفات كثيرة في ذلك، توفي سنة (٧٢١هـ). ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكي (ص ٨٣) وما بعدها، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (٣١٠/١).

(٤) ينظر: (ص ١٠٢، ١٠٩).

(٥) ينظر: (ص ١٩٣).

(٦) إعجاز الرسم أخذ من الكتاب (١٩٣) صفحة، بينما وقع موضوع إعجاز التلاوة في (٣٣) صفحة.

المبحث الأول المناقشة العامة للكتاب

قبل البدء في مناقشة الفكرة التي قام عليها الكتاب، وموضوعه الذي اختص به، أذكر تصوراً عاماً عن منهجه ومحتواه.

المطلب الأول: القول بإعجاز رسم القرآن:

القول بإعجاز رسم القرآن نشأ مصاحباً للقول بأن رسم المصحف توقيفي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والذي قال بهما أولاً - حسب علمي - هو عبد العزيز الدباغ^(١)، في قوله: «ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها»، وقوله بعدها: «وكما أن نظم القرآن معجز، فرسمه معجز أيضاً»^(٢)، وقد نُقل في مصادر متأخرة عن الكسائي أنه قال: «في خط المصحف عجائب وغرائب تحيرت فيها عقول العقلاء، وعجزت عنها آراء الرجال البلغاء، وكما أن لفظ القرآن معجز، فكذلك رسمه خارج عن طوق البشر»^(٣).

والارتباط بين المسألتين ظاهر؛ فإن الرسم العثماني لا يكون معجزاً إلا إذا ثبت أنه توقيفي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وقد وقع لبس عند البعض إذ خلطوا بين مسألتين:

المسألة الأولى: هل رسم المصحف توقيف من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أم اصطلاح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟

(١) عبد العزيز بن مسعود بن أحمد بن محمد، ينسب إلى الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ولد سنة (١٠٩٠هـ)، تُنسب إليه كرامات ومكاشفات، وذكر أنه: «كان يخوض في العلوم التي تعجز عنها الفحول مع كونه أمياً لم يحفظ القرآن ولم يُر في مجلس علم»، توفي عام (١١٣٢هـ). ينظر: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لأحمد بن المبارك السجلماسي، وتوجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي (ص ٤٨).

(٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ لأحمد بن المبارك السجلماسي (ص ٨٧).

(٣) نقله الأركاقي (ت: ١٢٣٨هـ) في نثر المرجان (١٢/١) عن «صاحب الخزانة»، والمقصود بها: خزانة الرسوم لمحمد ملا محمد رحيم «من علماء القرن الحادي عشر»، وهو مطبوع مؤخراً، ولم أقف عليه.

المسألة الثانية: حكم الالتزام بالرسم العثماني في المصاحف.

وذلك أنهم ربطوا القول بوجوب التزامه مع القول بأنه توقيفي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مستندين إلى قول عبد العزيز الدباغ الذي مرّ، وضموا إليه أقوال من قالوا بوجوب التزام الرسم العثماني في المصاحف^(١)، وبناءً على ذلك؛ نسب بعضهم إلى الجمهور القول بأن رسم المصحف توقيفي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢)، والحقيقة أنه لا تعارض بين كونه اصطلاحاً من الصحابة، وبين وجوب التزام الرسم في المصاحف، وقد نبّه عدد من الباحثين إلى هذا الخلط الذي وقع بين المسألتين^(٣).

ولكون القول بإعجاز رسم القرآن متفرعاً عن القول بأنه توقيفي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فإن من المناسب مناقشة الأصل، ثم ما تفرع عنه، وقد ناقش مسألة توقيفية الرسم عدد من الباحثين^(٤)، وكان أفضلهم بحسب اطلاعي: فتحي بودفلة في رسالته للماجستير: «توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي...»، فقد أفاض في ذكر القولين في المسألة، وامتاز حديثه بالاستقراء الواسع، مع الدقة في بيان الأقوال، وتفصيل أدلتها، والموضوعية في مناقشتها، بما يبدو لي أنه لا مزيد عليه، ولهذا فأكتفي بإعطاء صورة موجزة لما توصل إليه.

(١) منهم: محمد بن علي بن خلف الحسيني في كتابه: «إرشاد الحيران إلى ما يجب اتباعه في رسم القرآن» (ص ٢٩٤) وما بعدها ضمن «الأعمال الكاملة للعلامة المقرئ محمد بن خلف الحسيني الحداد»، وحسن العبادلة في بحثه: «مناهج الباحثين في تحليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم» (ص ٣١) وما بعدها.

(٢) منهم: الزرقاني في مناهل العرفان (٣٧٧/١)، ومحمد أبو شهبه في كتابه: «المدخل لدراسة القرآن الكريم» (ص ٣٤٦) وما بعدها، وشعبان محمد إسماعيل في كتابه: «رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة» (ص ٦٣)، وأحمد عيسى المعصراوي في تعليقه على كتاب: «تاريخ القرآن وغرائب رسمه» لمحمد طاهر الكردي (ص ١٣١، ١٣٢).

(٣) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية لغانم الحمد (ص ١٦٩)، وتوجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي، لفتحي بودفلة (ص ٤٧، ٤٨)، وإعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين لنمشة الطواله (ص ٤٠٢) وما بعدها.

(٤) ينظر: تاريخ القرآن وغرائب رسمه لمحمد طاهر الكردي (ص ١٣١) وما بعدها، وإعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين لنمشة الطواله (ص ٤٠٢) وما بعدها.

قال في بداية عرضه للمسألة: «اختلف أهل العلم في هذه المسألة إلى مذهبين: أصحاب المذهب الأول: يرون بتوقيفية رسم المصحف، وأن نسبه لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نسبة اصطلاحية، وأن الموجّه الأول الذي ينبغي أن يُنسب له هو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بينما يرى أصحاب المذهب الثاني: أن أسلوب وطريقة رسم المصحف إنما هو اصطلاح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين»^(١).

وتوصّل إلى ترجيح القول الثاني؛ مستدلاً لذلك بأدلة أهمها:

١. كون رسم المصحف جاء موافقاً لطريقة الكتابة في الحقبة التي كُتب فيها في زمن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بما ثبت من الكتابات في النقوش وغيرها.
 ٢. أن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اختلفوا في رسم بعض ألفاظ القرآن، وتخيّروا بينها.
 ٣. وجود تعليقات علمية منطقية للرسم متعلقة باللغة والقراءات وغيرها.
- وكان قبلها قد أورد أدلة القائلين بأن رسم المصحف توقيفي من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأجاب عنها، وألخص أهم أدلتهم وإجاباته عنها في الآتي:
١. استدلالهم بإقرار النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهذا الرسم، وإجابته بأنه لا يستفاد من هذا الإقرار أكثر من الإباحة والجواز، وأن موضع الخلاف هو في التوقيف الذي يقتضي الإلزام والوجوب، كما أن إقراره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتعارض مع كون الرسم اصطلاحياً، وأن النصوص الشرعية أثبتت قطعاً بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان أمياً لا يعرف القراءة والكتابة، فكيف يقر ما كان أمياً فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
 ٢. أحاديث فيها إشارة إلى توجيهاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للكتبة أو تصحيح لمكتوبهم، وأجاب عن استدلالهم بأن الأحاديث التي استدلو بها ليست صحيحة، فلا ترقى للاستدلال بها، وأنها كذلك ليست صريحة، إذ لا تنص على ما ذهبوا إليه، وأن بعضها ظاهر التعارض مع أحاديث صحيحة أخرى.

(١) توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي (ص ٤٨).

كما أورد أدلة أخرى لهم، هي أقل قوة من الدليلين السابقين، وأفاض في الإجابة عنها جميعاً^(١).

وإذا تقرر انتفاء كون رسم المصحف توقيفاً من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، انتفى ما تفرع عنه، فكان القول بإعجازه قولاً ساقطاً لسقوط أساسه.

ويبدو لي أن المسألة قد أخذت حقها من البحث، من خلال الرسالة السابقة، ومن خلال غيرها، وقد عُنيت بالمسألة الدكتوراة نمشة الطواله في بحثها: «إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين»، وتوصلت إلى تقرير نفي إعجاز رسم المصحف العثماني، بالاستدلال ببعض الأدلة السابقة التي تنفي القول بتوقيف الرسم العثماني من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢).

هذا، وإن مما تحصل لدى المؤلف هنا بناءً على القول بإعجاز رسم القرآن - كما تحصل لسابقه مثل ابن البناء المراكشي - القول بدلالة رسم المصحف على معاني معينة، وقد أحسن الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد الرد على هذا المنهج إذ قال: «إن الصحابة كان هدفهم الأول من تسجيل النص القرآني تمثيل ألفاظ التلاوة التي من خلالها - لا من خلال الرسم - تتجلى معاني القرآن العظيم، وقد مرت قرون طويلة دون أن ينقل أحد شيئاً من تلك المعاني»^(٣)، وقال: «إن الأساس الأول الذي تنبني عليه الكتابة هو الأصوات المسموعة للكلمات، ثم تسهم عوامل أخرى - على مر العصور - في إعطاء الكلمات صوراً هجائية قد تخالف الملفوظ به جزئياً، ولكن ليس من بين تلك العوامل ملاحظة تمثيل المعاني الإضافية من خلال تغيير رسم الكلمات بزيادة أو نقص»^(٤)، وختم الرد بقوله: «وإن نتيجة واحدة صحيحة يقود إليها الدليل العلمي

(١) ينظر: المصدر السابق (ص ٥٥) وما بعدها.

(٢) ينظر: (ص ٤٧١)، وينظر أيضاً: تاريخ القرآن وغرائب رسمه (ص ١٣١) وما بعدها.

(٣) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية (ص ٢٢٩)، بتصرف يسير.

(٤) المصدر السابق.

الواضح خير وأجدي في فهم المشكلة من كل ما قاله المراكشي ورددته وراءه أجيال من العلماء والدارسين»^(١)، وهذا كلام حسن لا مزيد عليه.

هذا، ولا يمنع ذلك من أن يُقال بوجود بعض اللفات في الرسم العثماني مما ذكره المؤلف في كتابه، وسيأتي الكلام على جملة من تلك اللطائف في المطلب الثالث، ولو سمي كتابه «لطائف رسم القرآن» أو «لفات في رسم القرآن» لكان أولى وأحرى.

المطلب الثاني: القول بإعجاز التلاوة:

يقصد المؤلف بإعجاز التلاوة: أن أحكام تلاوة القرآن الكريم وطريقة أداء الكلمات القرآنية جاءت بشكل يوحى بمعانٍ معينة، فالمد له دلالة، والإظهار له دلالة، والغنة لها دلالة، وهكذا، حيث يقول في بدايات حديثه عن الموضوع: «في هذه الدراسة الموجزة يتبين لنا أن قراءة القرآن الكريم وتلاوته طبقاً لما أنزل، وحسب أحكام التلاوة، تظهر لنا المعاني الحقيقية للنص القرآني بآفاقها الواسعة...»^(٢)، ومثل لذلك بأمثلة على المد وأحكام النون الساكنة والتنوين، والإدغام والقلقلة وغيرها.

وهذا الجانب من الإعجاز سماه عدد من الباحثين المعاصرين: «الإعجاز الصوتي»، وقاموا بدراسات كثيرة تبرز هذا الجانب وتعنى به بشكل عميق وتفصيلي^(٣)، وفي الحقيقة إن تسمية هذا اللون من الإعجاز بالإعجاز الصوتي أولى من تسمية

(١) المصدر السابق.

(٢) (ص ١٩٩).

(٣) من الدراسات في ذلك:

- «الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين»، تأليف: أ.د. سيد علي مير لوجي، أ.د. ماجد النجار.

- «الإعجاز البياني في القرآن الكريم»، تأليف: أ.د. محمد محمد داود.

- «نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية»، تأليف: أ.د. دفة بلقاسم.

- «الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية»، تأليف: أ.د. وهيبه بوشريط.

- «الإعجاز الصوتي عند الراعي، مخارج الحروف وصفاتها أنموذجاً»، تأليف: د. حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي.

المؤلف هنا: «إعجاز التلاوة»؛ لأن الكلام في وجوه الإعجاز إنما يكون متعلقاً بهو القرآن نفسه: ألفاظه ومبانيه ومعانيه، وأما التلاوة فمتعلقها هو قارئ القرآن، وليس القرآن نفسه.

والإعجاز الصوتي مبني - عند من قال به من الباحثين - على نظرية النظم القرآني التي قال بها المؤلفون المتقدمون في إعجاز القرآن الكريم^(١)، وكان الإمام عبد القاهر الجرجاني رَحِمَهُ اللَّهُ أرسى قواعد هذه النظرية، وجاء العلماء من بعده فأفادوا من كلامه فيها، وبنوا عليه فهمهم وحديثهم في إعجاز القرآن الكريم^(٢).

ويتلخص القول فيها بأن هناك ارتباطاً وتناسقاً صوتياً بديعاً في ألفاظ القرآن وحروفها، وانتظامها الذي يجعل لها وقعاً وقوة، على أحسن ما يكون النظم والترتيب الصوتي، فتكون أصوات الحروف متلائمة ومنسجمة مع المعاني التي تُراد منها.

وقد أحسن علماء وباحثون متقدمون ومعاصرون في التأصيل والتمثيل لهذا الموضوع، وأفاضوا في الحديث عنه، وبيان صورٍ ومسالك متعددة من الإعجاز الصوتي للقرآن الكريم، واعتنوا في هذا المجال بذكر ظواهر متعددة لتناسق الأصوات وتناسبها مع المعاني، منها ظاهرة المحاكاة بهيئة الصوت، وظاهرة تكرار الصوت، وظاهرة العدول الصوتي، في حروف القرآن الكريم^(٣)، وكذلك الحديث عن الدلالة الصوتية للحروف المقطعة، والمناسبة الصوتية للفظ دون آخر، وملاءمة جرس اللفظ للسياق، وغير ذلك^(٤).

(١) منهم الرماني ثم الخطابي ثم الباقلاني، ينظر في تلخيص أقوالهم: «الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين»، تأليف: أ.د. سيد علي مير لوجي، أ.د. ماجد النجار (ص ٣٣) وما بعدها.

(٢) منهم ضياء الدين ابن الأثير من المتقدمين، والرافعي من المتأخرين. ينظر: المصدر السابق (ص ٤٣).

(٣) ينظر: نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، لدفة بلقاسم (ص ٧) وما بعدها من الملف الإلكتروني (PDF)، والإعجاز الصوتي في سورة الصافات، لخيرة يحياوي وسمية شنفراوي (ص ٢٩).

(٤) ينظر: الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين، لسيد علي مير لوجي، وماجد النجار (ص ٣٦) وما بعدها.

وفي مسارٍ موازٍ لذلك عني باحثون آخرون بموضوع الدلالة الصوتية للألفاظ القرآنية^(١)، وتأثير الأداء القرآني على إيضاح المعاني^(٢)، وهذا مما يرفد هذا الاتجاه ويعزز الحديث عن الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم.

وهذه المسألة - لوعورة مسلكها وصعوبته - تحتاج عند من يتحدث فيها إلى سعة نظر واطلاع، ومعرفة تامة بمباحث فقه اللغة العربية، وعلوم البلاغة، لا سيما جانب الفصاحة، وما يعنى به اللغويون من الحديث فيها، وينضم إلى ذلك إدراك واسع بكلام العرب شعراً ونثراً، مع انعكاس ذلك بشكل واضح على ما يكتبه من اتصف بذلك، في كتاباته العلمية المتعلقة بهذا الجانب؛ ببناء الكلام على أدلة وبراهين واضحة، أو قرائن عقلية صحيحة يمكن الاستناد عليها، حتى تكون الدراسة في ذلك علمية رصينة، ولا تقع في مزالق التخمين غير المنهجية.

كما أن المسألة إذا نُصِّرت على ما تقدم؛ من إفاضة كثير من المتقدمين والمتأخرين فيها بمسمى: «الإعجاز الصوتي»، فإن لزماً على من أراد الكتابة فيها أن يطلع على هذه الدراسات اطلاعاً يمكّنه من تصورها وفهمها، ثم الابتداء من حيث انتهوا.

وإذا ما نظرنا إلى هذا الكتاب الذي بين أيدينا، يتبين بجلاء عدم حصول أي من ذلك، فلم يرد فيه إشارة إلى هذه الدراسات من قريب ولا من بعيد، ولم يكن الكلام فيه مبنياً على معرفة بالعربية وأساليب العرب والبلاغة، بل ظهرت فيه المسارعة إلى استنباط معانٍ في تفسير الظواهر الصوتية المختصة بالقرآن الكريم، يمكن أن يقال: إنها أقرب إلى التخمين، ويأتي الحديث عن تفصيل ذلك في سلبيات الكتاب والدراسة النقدية التفصيلية له.

(١) من أهم الكتب التي توسعت في مناقشة هذا الموضوع: «الدلالة الصوتية في القرآن الكريم» لماجد النجار.

(٢) من المؤلفات والأبحاث في ذلك: «إبراز المعاني بالأداء القرآني»، تأليف: أ.د. إبراهيم الدوسري، و«أثر القراءة بالتجويد في تدبر القرآن المجيد»، تأليف: أ.د. باسم السيد، ومن مصادره المتعلقة بالموضوع: «قواعد التجويد وأثرها في المعاني والأحكام» تأليف: أ.د. أحمد شرشال، ولم يتحصل لي الاطلاع عليه، مع شديد بحثي.

المطلب الثالث: مزايا الكتاب:

إن من الإنصاف أن ننظر إلى محاسن الكتاب قبل مساوئه، وقد حاولت تلمس تلك المحاسن قدر الإمكان، فتحصل من ذلك أن محاولة المؤلف إيجاد توجيهات وتعليقات لرسم القرآن وتلاوته أسفرت عن بعض اللفتات اللطيفة.

فمن تلك اللطائف:

١. كلمة «الميعاد» ذكر أنها وردت في القرآن خمس مرات، مرةً بحذف الألف، وأربع مراتٍ بإثباتها، فأما الموضع الذي حذفت فيه الألف فهو قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِأَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ [الأنفال: ٤٢]، وهو ميعاد متعلق بالبشر، وأما المواضع الأربعة التي ثبتت فيها الألف فهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ في موضعين [آل عمران: ٩، الرعد: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠]، وهي متعلقة بالله سبحانه وتعالى، وميعاد البشر لا يساوي شيئاً أمام ميعاد الله، فحذفت الألف في ميعاد البشر - على رأيه - تصغيراً له وثبتت الألف في ميعاد الله تعظيماً له سبحانه^(١).
٢. كلمة «كذاباً» ذكر أنها جاءت في موضعين في سورة النبأ، الأول ثبتت فيه الألف وهو قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٢٨]، والثاني حذفت فيه الألف، وهو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ [النبأ: ٣٥]، فالتكذيب في الآية الأولى عظيم وكبير، وأهل الجنة لا يسمعون أي كذب في الجنة ولا شيئاً يسيراً^(٢).
٣. كلمة «فصال» ذكر أنها وردت بإثبات الألف مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وجاءت الكلمة بحذف الألف مرتين في قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَهُ فِي غَمَمِينَ﴾ [لقمان: ١٤]، وقوله تعالى:

(١) ينظر: (ص ٨٤).

(٢) ينظر: (ص ٨٩).

﴿وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥]، والانفصال بين الزوجين لا اتصال بعده، وفطام الأم لابنها ليس انفصلاً تاماً عنه^(١).

٤. كلمة «إيتاء» ذكر أنها جاءت بياء في آخرها مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠]، وجاءت بلا ياء في آخرها مرتين، هما قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧]، وجاءت زائدة في الموضع المذكور عند ذكر إيتاء ذوي القربى وحققهم عظيم ليس كغيرهم^(٢).

٥. كلمة «أريكم» ذكر أنها جاءت في القرآن مرتين بزيادة واو بعد الألف، في قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَلْسِيقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ ءَايَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ [الأنبياء: ٣٧]، ووردت بلا واو مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، وقد زيدت الواو عندما أسند الفعل إلى الله تعالى، ولم تزد عندما أسند إلى فرعون^(٣).

(١) ينظر: (ص ٩٠).

(٢) ينظر: (ص ١٤٦).

(٣) ينظر: (ص ١٤٩)، على أنه يوجد خلاف بين المصاحف في زيادة الواو في الموضعين لم يشر إليه المؤلف. ينظر: المقنع

للداني (ص ٣٩٦، ٣٩٧).

المبحث الثاني

الدراسة النقدية التفصيلية للكتاب

الناظر في هذا الكتاب نظراً علمياً متجرداً يجد أن فيه سلبياتٍ عديدةً، وفي هذا المبحث تفصيل عن كثبٍ لتلك السلبيات، مع ذكر الأمثلة على كل مسألة يتم إيرادها، ومظاهر الإشكال والانتقاد على هذا الكتاب هي على النحو الآتي:

الأول: ضعف التأسيس العلمي للكتاب:

من المناسب في أي كتاب علمي أن يُعرّف المؤلف بالأسس العلمية التي قام عليها كتابه، وأهمها المصطلحات العلمية العامة، والمؤلف هنا لم يعرف أول مصطلح جاء في عنوان كتابه: «الإعجاز»، وليس من المبالغة أن يُقال: إن الكتاب برُمته قائم على التعريف بهذا المصطلح.

وكذلك تعريف «رسم القرآن» عنده غير واضح، فقد قال: «المقصود بالرسم القرآني هو: رسم الكلمات القرآنية من حيث نوعية حروف كل كلمة وردت في القرآن الكريم وعدد حروفها»^(١)، وهذا تعريف لا يُعلم عند أهل الفن، وتعبيره بـ«نوعية الحروف» بعيد عما استخدمه أهل هذا الفن في تعريف هذا المصطلح العلمي، ويأتي أنه أدخل في مسائل الرسم ما ليس منه.

وهو أيضاً لم يعرف مصطلح «إعجاز التلاوة»، وإنما بدأ في كلامه مباشرة على طريقته في الحديث التي لا تعتمد على التنظيم المنهجي كما سيأتي بيانه، وعدل عن المصطلح الأكثر مناسبة: «الإعجاز الصوتي»، ويبدو أنه لم يطلع على الدراسات المتعلقة به. والمؤلف بدأ كتابه بتقرير القول بالإعجاز للرسم القرآني في مبحث جعله قبل المقدمة^(٢)، وعاد يثبت ذلك بإشارة يسيرة في المقدمة^(٣)، ثم أعاد توكيده بمبحث مستقل

(٢) ينظر: (ص ٨) وما بعدها.

(١) (ص ١٧).

(٣) ينظر: (ص ١٣).

عَنُونُ له بـ «تأملات في إعجاز الرسم القرآني العثماني»^(١) قبل بدئه في تفصيل مواضع الرسم العثماني التي سيتكلم عنها، وتقرير نتيجة الكتاب في مقدماته ليس محموداً.

ويبقى أن يُنظر في منهجه المتبع، وهو قد بيّن منهجه عندما قال: «ومن خلال دراستي لهذه الكلمات فقد تبين لي - على وجه العموم - الآتي:

- أن وجود كلمة قرآنية برسم مختلف في آية يلفت النظر إلى أن هناك أمراً عظيماً يجب تدبره.

- في حالة زيادة حروف الكلمة عن الكلمة المعتادة، فإن هذا يعني زيادةً في المبنى يتبعه زيادة في المعنى، كذلك فإن زيادة المبنى يمكن أن يؤدي إلى معنى التراخي أو التمهّل أو التأمل والتفكير أو انفصال أجزائه.

- في حالة نقص حروف الكلمة فإن هذا يعني إما سرعة الحدث، أو انكماش المعنى وضغطه أو تلاحم أجزائه»^(٢).

وقال في موضع آخر: «تأتي ألف المد في المفرد مكتوبة بشكل صريح»^(٣) في الكلمة القرآنية إذا كان هناك تأكيد للذات الذي تصفه الكلمة، أو كان الشيء ممتداً، أو كان مفصلاً، أو كان الشيء فاصلاً، أو كان الشيء عميقاً باطناً، أو كان هناك فاصل زمني أو مكاني أو نوعي أو من أي نوع، وتأتي ألف المد محذوفة من الكلمة القرآنية لتوحي بوحدة الشيء أو قرب أجزائه أو قرب من شيء آخر أو سرعته أو التصاقه، كذلك فإنّ حذف ألف المد يوحي بصفة التمكين وصفة الاستمرارية الزمانية أو المكانية»^(٤).

ومن خلال ذلك يتبين أنه لم يتخذ قاعدة معينة يسير عليها، وإنما أورد أموراً محتملة للتأمل والنقد والأخذ والرد، فكيف يبني أمراً عظيماً وهو «الإعجاز» على أمور محتملة، كما يُلاحظ وجود تعليقات غريبة، فقله بأن الحذف يدل على التمكين

(١) (ص ٥٥).

(٢) (ص ٢٢).

(٣) يقصد «بالإثبات».

(٤) (ص ٦٤).

والاستمرار غير ظاهر، فالتمكين والاستمرار معنيان فيهما زيادة وتأكيد وتقرير، فكيف يدل عليهما الحذف؟!

هذا كله يعطي مؤشراً إلى منهجية الباحث في التعليل، وأنها مبنية على تأمل مجرد دون اتباع طريقة واضحة يسير عليها، وسيأتي ذكر جملة من الأخطاء التي وقع فيها^(١).

الثاني: ضعف تنظيم المادة العلمية:

لم يبين في مقدمته خطة واضحة للكتاب، ولم يلتزم بعد ذلك بطريقة منهجية واضحة في تسلسل المباحث، ولديه خلل في ترتيب بعض المباحث وفي وضع العناوين لها، ويتمثل الخلل لديه في عدة أمور:

١. أنه وضع قبل المقدمة مبحثاً صغيراً أثبت فيه إعجاز الكلمة القرآنية رسماً وتلاوة مع ضرب بعض الأمثلة^(٢)، وهذا إنما هو أحد نتائج البحث ومكانه هو الخاتمة، وهذا يدل بوضوح على أنّ الكتاب إنما أُلّف بناءً على نتيجة مسبقة لدى المؤلف، وهذا ينافي الكتابة العلمية الرصينة.

٢. أنه وضع مزايا الرسم العثماني تحت القاعدة السادسة من قواعد الرسم «ما فيه قراءتان»^(٣)، والمفترض أن توضع في مبحث مستقل.

٣. أنه في القسم الأول «إعجاز الرسم القرآني» ذكر مقدمات لإعجاز الرسم كانت على النحو التالي:

أ - تعريف الرسم القرآني، وتكلم شيئاً يسيراً عن تاريخ كتابة المصحف، وقرر توقيفية الرسم القرآني، ثم قرر أن الرسم القرآني معجز^(٤).

ب - تاريخ كتابة المصحف^(٥).

(٢) ينظر: (ص ١٢).

(١) (ص ٥٠) وما بعدها.

(٤) ينظر: (ص ١٧) وما بعدها.

(٣) ينظر: (ص ٤٤).

(٥) ينظر: (ص ٢٣) وما بعدها.

ج - قواعد الرسم العثماني^(١).

د - مزايا الرسم العثماني^(٢).

هـ - ملاحظات على قواعد الرسم العثماني^(٣).

و - ذكر الأدلة على توقيفية رسم القرآن في مبحث سماه: «تأملات في كتابة القرآن الكريم»^(٤).

ز - ثم قرر أيضاً أن رسم القرآن معجز في مبحث سماه: «تأملات في إعجاز الرسم القرآني»^(٥).

ح - قضايا الدلالة في فقه اللغة^(٦).

ثم شرع في الكلام على المواضع وتوجيهها.

وهذا ترتيب ليس مناسباً، بل الترتيب المتسلسل الصحيح ينبغي أن يكون على النحو التالي:

أ - تعريف الإعجاز.

ب - تعريف رسم القرآن.

ج - تاريخ كتابة المصحف.

د - الأدلة على توقيفية رسم المصحف؛ لأنه نتيجة لمعرفة تاريخ كتابة المصحف.

هـ - قواعد الرسم العثماني.

و - ملاحظات على قواعد الرسم العثماني، وتتضمن مزاياه.

أما المبحثان الباقيان - وهما: تأملات في إعجاز الرسم القرآني، وقضايا الدلالة في فقه اللغة - فلا مكان لهما هنا، فتقرير إعجاز الرسم من صلب الكتاب ومن

(١) ينظر: (ص ٣٠) وما بعدها.

(٢) ينظر: (ص ٤٤).

(٣) ينظر: (ص ٤٦).

(٤) ينظر: (ص ٤٩).

(٥) ينظر: (ص ٥٥).

(٦) ينظر: (ص ٥٩).

نتائجها وليس من مقدماته، وقضايا الدلالة في فقه اللغة لا علاقة لها بالرسم، إذ هي تعتمد على مناسبة الصوت - لا الرسم - للمعنى، كما قرر هو في المبحث نفسه^(١)، لذلك كان الأنسب له أن يضع الكلام عن هذه القضايا عبارة عن تمهيد للقسم الثاني من الكتاب الذي يتحدث فيه عن إعجاز التلاوة.

٤. أدخل في الكتاب ما ليس من موضوعه، وذلك أنه بعد أن انتهى من موضوع إعجاز رسم القرآن، جاء بعنوان سماه: «لفات للقرآن الكريم»^(٢)، تكلم فيه عن بعض المواضع التي أشكل إعرابها، وليس هذا فحسب، بل أتى فيها بتوجيهات بعيدة عن المنهج العلمي الرصين^(٣).

٥. تسمية المباحث بأسماء عامة لا تعبر عن المضمون، وهذه المباحث هي:
أ - تأملات في كتابة القرآن الكريم^(٤)، وتضمن أدلة على توقيفية الرسم العثماني.
ب - لفات للقرآن الكريم، وهو المذكور في النقطة السابقة.

٦. لم يضع خاتمة لكتابه يقرر فيها النتائج التي توصل إليها؛ لأنه قررها مسبقاً.

الثالث: ضعف التعامل من النقولات:

توجد في هذا الكتاب إشكالات عديدة متعلقة بالنقل من المصادر، وتتمثل في المظاهر التالية:

١. عدم إيضاح موضع النقل:

وذلك أنه لا يبين أين ابتدأ النقل وأين انتهى، فلا يُعرف هل الكلام له أو لمن نقل عنه، وفي أحد المواضع ظهر أن النقل تعدى المبحث الذي يتكلم فيه إلى مبحث آخر دون أن ينبه أن الكلام ما زال لمن نقل عنه، وذلك أنه جاء عند ذكر القاعدة السادسة للرسم، فذكر أنه لخصها من مناهل العرفان للزرقاني، ثم انتهى من الكلام عليها ودخل

(٢) ينظر: (ص ١٩٣).

(١) ينظر: (ص ٥٩).

(٤) ينظر: (ص ٥٥).

(٣) ستأتي الإشارة إلى شيء منها.

في موضوع مزايا الرسم العثماني^(١)، ويتبين من خلال النظر في مناهل العرفان أن المزايا أيضاً منقولة بنصها - مع بعض الاختصار - منه^(٢).

٢. النقل بدون تدقيق في طريقة النقل:

وذلك أنه - أحياناً - لا يتعامل مع النص المنقول بطريقة صحيحة، ويتضح ذلك من خلال المثالين الآتيين:

أ - ذكر الزرقاني رَحِمَهُ اللهُ أقوال العلماء في رسم المصحف، وذكر الرأي الأول وهو أنه توقيفي، ثم قال: «وذلك مذهب الجمهور»^(٣)، ونقل المؤلف هنا هذا الرأي فقال: «وقد أجمع معظم العلماء أن رسم المصحف هو توقيفي»^(٤)، وهذا يدل على ضعف بمعرفة المصطلحات الشرعية، فإن الإجماع يطلق على الكل لا على معظم، فكيف إذا تبين أن الجمهور على أنه اصطلاح من الصحابة رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ! كما مر تقريره^(٥).

ب - قال الزرقاني: «لهذا الرسم مزايا وفوائد»^(٦)، وجاء المؤلف هنا وقال: «أجمع العلماء بأن للرسم العثماني مزايا وفوائد»^(٧)، ولم يبين مصدره في هذا الإجماع، مع ملاحظة أن المزايا المذكورة منقولة من مناهل العرفان.

٣. عدم ذكر المصدر في أمور لا تثبت إلا بالنقل:

وذلك في عدة مواطن، منها:

١. عندما أورد الأدلة على ثبوت الرسم بالتوقيف ذكر من تلك الأدلة: أن رسائل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الملوك كانت وفق رسمنا المعروف، وذكر بعض تلك الرسائل^(٨)، ولم يبين لنا مصدر هذه الرسائل ولا أين رآها.

(١) ينظر: (ص ٤٤).

(٢) ينظر: مناهل العرفان (١/٣٧٣).

(٣) ينظر: مناهل العرفان (١/٣٧٧).

(٤) ينظر: (ص ١٧).

(٥) (ص ٣١) وما بعدها.

(٦) مناهل العرفان (١/٣٧٣).

(٧) (ص ٤٤).

(٨) ينظر: (ص ٥٢، ٥٣).

٢. أورد أحاديث بلفظها وبمعناها دون تخريج ولا عزو^(١).

٣. أثبت أموراً تاريخية وجغرافية دون بيان مستنده فيها، ومن أمثلة ذلك:

أ - ذكر أن أصحاب الأيكة وقوم تبع عددهم قليل^(٢)، ولم يُدَلَّل لهذه المعلومة، ولم يذكر مصدره فيها.

ب - وصف الواديين اللذين وردا في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [طه: ١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمُؤَدَّيْنِ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] بأنهما واديان ضيقان، وعلل بذلك حذف الياء فيهما^(٣)، ولم يبين مصدره في ذلك.

الرابع: الانتقاء دون ضابط:

من طريقة المؤلف أنه يورد أمثلة على الكلمة القرآنية التي يعلل رسمها، وفي كثير من الأحيان لا يستقصي جميع المواضع، ولكن يلاحظ عليه في العديد من المواضع الانتقاء لما يوافق غرضه وترك ما عدا ذلك، ويمكن تصنيف هذه المشكلة عنده إلى قسمين:

١. أنه ينتقي كلماتٍ تدخل تحت إطارٍ معينٍ أو وصفٍ معينٍ، دون بقية الكلمات التي تدخل ضمن ذلك الوصف، ومن ذلك:

أ - أنه قارن بين الفعلين: «هاجر» و«جاهد»، وترك الأفعال الأخرى التي على نفس الوزن ك«نافق» و«عاهد» و«نادى» وغيرها، ولم يبين سبب ذلك الانتقاء^(٤).

ب - أنه أورد كلمة: «خالدين»، وتحدث عن علة الحذف فيها وترك الحديث عن الجموع الأخرى^(٥)، مع أنها تدخل تحت قاعدة حذف الألف في جمع المذكر السالم.

٢. انتقاء مواضع دون مواضع، ولهذا حالتان:

(١) ينظر: (ص ١٧ - ٧٣ - ١٩٩ - ٢٠٤).

(٢) ينظر: (ص ٨١).

(٣) ينظر: (ص ١٢٩).

(٤) ينظر: (ص ٧٣).

(٥) ينظر: الصفحة السابقة.

الحالة الأولى: أنه يذكر التوجيه في مواضع الحذف مثلاً دون مواضع الإثبات أو العكس، وهذا نقص ظاهر، إذ لا يتبين لنا بذلك ما الذي جعل الحرف يثبت في موضع ويحذف في الآخر، والتحرير يقتضي أن يكون توجيه رسم الكلمة مطرداً في كل مواضع وروده في القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك:

١. ذكر الموضع الذي ثبتت فيه الألف في كلمة «شعائر»، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْفَاَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وعلل ذلك بأن الألف ثبتت بغرض «تعظيم هذا المنسك وتعظيم المكان والتذكير بما فعلته السيدة هاجر في هذا المكان»^(١)، وترك المواضع التي حذفت فيها الألف ولم يتكلم عنها مع أن فيها ذكراً لتعظيم بعض الشعائر أيضاً، وهي قوله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦]، فلم يذكر الفرق بين هذه المواضع وبين مواضع الإثبات، كما أنه لم يشير إلى وقوع خلاف معتبر عند علماء الرسم في حذف الألف من هذه الكلمة؛ مما يعد قصوراً ظاهراً يمكن أن يعود على التوجيه الذي ذكره بالإبطال^(٢).

٢. كلمة «شيء» ذكر أن الألف زيدت فيها في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكْ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، وذكر أن الألف زيدت للتنبيه على أمر عظيم، وهو أن مشيئة الله فوق كل مشيئة، ولم يمثل للمواضع الأخرى التي وردت فيها كلمة «شيء»^(٣)، ويمكن أن يقال اعتراضاً على تعليله هذا: ألا يقال هذا أيضاً في مثل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤) بأن قدرة الله

(١) ينظر: (ص ١٠١).

(٢) ينظر: دليل الحيران على مورد الظمان للمارغني (ص ١٥٥).

(٣) ينظر: (ص ١٣٨).

(٤) في مواضع متعددة، أولها: [البقرة: ٢٠].

فوق كل قدرة، وفي مثل: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١) بأن علم الله فوق كل علم، والقائمة تطول في ذلك.

٣. ذَكَرَ المواضع الأربعة التي رسمت فيها الهمزة واواً وزيدت أَلْفٌ بعدها في كلمة ﴿جَزَأُوا﴾^(٢)، وذكر لذلك توجيهات عديدة، ولم يقارن بين تلك المواضع وبين المواضع التي رُسمت فيها الكلمة «جزاء» كالرسم الإملائي.

الحالة الثانية: أن يكون للكلمة أمثلةٌ متعددة، فيأتي بأمثلةٍ للحذف وأمثلةٍ للإثبات، ولكنه ينتقي من الأمثلة ما يوافق الفكرة التي يريد إثباتها ويترك الحديث عن مواضع قد تخالف ما يقول، ومن أمثلة ذلك:

١. في كلمة «صاحب» ذكر بعض مواضع حذف الألف، وبعض مواضع إثبات الألف، ثم قال عن المواضع التي لم يذكرها: «... ففي حالة وجود الألف تكون الصحبة فيها نوع من الانفصال، سواء زماني أو مكاني أو إيماني أو نفسي أو غير ذلك... أما في حالة عدم وجود الألف، فيكون القرب أكثر وضوحاً ودلالة»^(٣). وبتتبع بعض الأمثلة التي ترك التفصيل فيها، يتبين أن أمثلة ما حذف فيه الألف موافقة لما ذكر، وهي موضعاً سورة يوسف: ﴿يَصْلَحِي السَّجْنَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤١]، وهناك موضع مما ثبتت فيه الألف لا يوافق ما ذكر، وهو قوله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، ومعنى الصاحب هنا: رفيق السفر أو الزوجة أو الذي يلزمك رجاء نفعك^(٤)، وهؤلاء الثلاثة هم من أشد الناس قرباً إلى الإنسان، فأين البعد هنا؟!

٢. كلمة «تراب» ذكر أنها جاءت ثابتة الألف في أربعة عشر موضعاً؛ لتبين أن خلق الإنسان كان من تراب، وأنها جاءت محذوفة الألف في ثلاثة مواضع «للتحقير والتصغير والتهوين من شأن التراب»^(٥)، وذكر مواضع الحذف، وهي: قول الله تعالى:

(١) في مواضع متعددة، أولها: [البقرة: ٢٩].

(٢) ينظر: (ص ١٦٣).

(٣) ينظر: (ص ٦٨).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٤١/٨) وما بعدها، تفسير ابن كثير (٣٠٠/٢).

(٥) (ص ٩٢).

﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَعْنَا لَمْ يَخْلُقْ جَدِيدٌ﴾ [الرعد: ٥]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]. ثم مثل بثلاثة أمثلة لما ثبتت فيه الألف انتقاها انتقاء لتوافق ما قال، وترك إيراد ستة مواضع تماثل الموضعين الأول والثاني في مواضع الحذف، وتلك المواضع هي:

- (١) قوله تعالى: ﴿أَعِيدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥].
- (٢) قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢].
- (٣) قوله تعالى: ﴿أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٦].
- (٤) قوله تعالى: ﴿أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات: ٥٣].
- (٥) قوله تعالى: ﴿أَعْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣].

(٦) قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الواقعة: ٤٧].
 كلمة «مال» ذكر أن الفصل فيها بين اللام وما بعدها جاء للتفكير والتفقه والتمهل، ثم مثل بالمثل الذي قد ينطبق عليه هذا المعنى، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وترك الكلام عن بقية المواضع التي لا ينطبق عليها ما قال، وهي:

أ. قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَوَلَيْتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، وليس فيها معنى التمثل والتفكر هنا، فالكافر يرى الخسارة أمامه، والمصيبة قد حلت به، ولا مكان للتفكير.

ب. قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٧]، فحديث المشركين عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الآية حديث تعنت واستكبار وعناد، وليس هو من التفكير والتفقه في شيء^(١).

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٩٥/٦).

ج. قوله تعالى: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مَهْطِعِينَ﴾ [المعارج: ٣٦]، هذا استفهام إنكاري وتوبيخي للمشركين الذين أسرعوا في الإعراض عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على اختلافٍ في معنى ﴿مَهْطِعِينَ﴾^(١)، فلا معنى للتهمل والتفكر هنا فهو مقام توبيخ، ويمكن أن يُعترض بهذا على الموضع الذي ذكره أيضاً.

الخامس: الضعف العلمي التخصصي:

فيظهر في كلامه كثيراً عدم الكفاية العلمية التخصصية، ومن ذلك:

١. الخروج عن التعبيرات العلمية التخصصية في علم الرسم:

علم الرسم - كحال العلوم الأخرى - وُضعت له مصطلحات معلومة، وقواعدٌ محددة، وينبغي لمن أراد أن يتكلم في هذا العلم أن يلتزم بمصطلحاته وقواعده وتعبيراته المستعملة عند أهل العلم، وإن من المعيب على من أراد أن يؤلف كتاباً في علمٍ أن يوجد مصطلحات وتعبيرات بعيدة عما اصطاح عليه وعبر به أهل هذا العلم فيخلّ به، ومع كون هذه المشكلة ألصق بالشكل لا بالمضمون، إلا أنها تدل على ضعفٍ وعدم تمكّنٍ في المعرفة بجوانب هذا العلم.

والمؤلف في هذا الكتاب مع أنه ذكر قواعد الرسم نقلاً عن الزركشي والسيوطي^(٢)، إلا أنّه عندما جاء في المواضع التي أراد توجيهها فإنه أورد - في العديد من المواضع - تعبيرات غريبة على هذا العلم، ومن أمثلة ذلك:

أ. تعبيره عن الإثبات بعبارته: «الألف الصريحة»^(٣) أو «وجود الألف»^(٤).

ب. تعبيره عن الحذف بعبارته: «بدون ألف»^(٥) أو «نقص الألف»^(٦).

ج. تعبيره بعبارته: «الشكل العادي» وعبارته: «الشكل غير العادي» عما وافق الرسم الإملائي وما خالفه^(٧).

(١) تُنظر الأقوال في: تفسير القرطبي (٢٩٣، ٢٩٢/١٨). (٢) ينظر: (ص ٢٩) وما بعده.

(٣) ينظر: (ص ٨٥، ٨٧). (٤) ينظر: (ص ٧٢، ٧٣).

(٥) ينظر: (ص ٧١، ٧٥). (٦) ينظر: (ص ٧٤).

(٧) ينظر: (ص ١٤٦، ١٤٧، ١٤٩).

٢. عدم التفريق بين ما حُذِفَ رسماً وما حُذِفَ رسماً وتلاوةً:

وذلك أنَّ المؤلف يأتي إلى كلمات حُذِفَ منها حرفٌ في التلاوة، ويجعلها داخلة في إعجاز رسم القرآن، والواقع أنه إعجاز في الأسلوب القرآني البياني، الذي هو الأساس في التحدي والإعجاز، ومن أمثلة ذلك:

أ. الياءات الزوائد^(١).

ب. كلمتا: ﴿تَسْطِعُ﴾ [الكهف: ٨٢] و﴿أَسْطَعُوا﴾ [الكهف: ٩٧]^(٢).

ج. المقارنة بين: ﴿أَخَذَ﴾ و﴿أَخَذَتْ﴾^(٣).

د. المقارنة بين: ﴿الْمُتَّصِدِّقِينَ﴾ و﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾^(٤).

هـ. المقارنة بين: ﴿الْمُتَّظَهِّرِينَ﴾ و﴿الْمُطَهِّرِينَ﴾^(٥).

و. المقارنة بين: ﴿أَلَمْ﴾ و﴿أَوَلَمْ﴾^(٦).

٣. التقصيرُ في الإشارة إلى القراءات:

فأحياناً يكون الحذف في بعض الكلمات يشير إلى قراءات مختلفة فيها، فلا يشير إلى ذلك، وأمثلة ذلك كثيرة منها:

أ. ﴿وَسَلِّ﴾ [يوسف: ٨٢] و﴿فَسَلِّ﴾^(٧).

ب. ﴿سِرَاجًا﴾^(٨).

ج. ﴿طَبِيفٌ﴾ [٢٠١] في الأعراف^(٩).

(١) ينظر: (ص ١٢٣) وما بعدها.

(٢) ينظر: (ص ١٣٠).

(٣) ينظر: (ص ١٣٢).

(٤) ينظر: (ص ١٣٣).

(٥) ينظر: (ص ١٣٤).

(٦) ينظر: (ص ١٥١).

(٧) ينظر: (ص ٧٦)، وقرأ ابن كثير والكسائي فيها بنقل حركة الهمزة إلى السين، وبقية السبعة بلا نقل. ينظر: السبعة لابن مجاهد (ص ٢٣٢).

(٨) ينظر: (ص ٨٦)، وقد مرت القراءات فيها في المطلب السابق.

(٩) ينظر: (ص ٩٣)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بقصر الطاء وياء ساكنة، وبقية السبعة بمد الطاء وهمزة مكسورة. ينظر: السبعة (ص ٣٠١).

د. ﴿بِالْعَدُوَّةِ﴾^(١)

وعندما جاء إلى قاعدة «ما فيه قراءتان ترسم الكلمة على إحداها» تكلم عن القاعدة باقتضابٍ شديد جداً، ونقل عن السيوطي كلماتٍ كثيرةً مما يدخل في هذه القاعدة^(٢)، وهذا تقصيرٌ كبيرٌ في جانب مهم يبين سبباً علمياً واضحاً من أسباب اختلاف الرسم العثماني عن الرسم الإملائي.

السادس: الأخطاء العلمية:

قبل الحديث عن هذه الأخطاء، أشير إلى أن المؤلف لم يظهر لي وقوع أخطاء منه في مسائل رسم المصحف أو أحكام التلاوة من حيث الرواية، وأن هذه الأخطاء العملية تتردد بين الخطأ في فهم التفسير المراد، والخطأ في فهم تراكيب الكلام، والخطأ في بناء الاستدلال، وهي على النحو الآتي:

١. عند الكلام عن كلمة «سعوا» ذكر موضعين في القرآن، وهما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ [سبأ: ٥]، وزيدت الألف في الموضع الأول دون الثاني، فأراد أن يعلل هذا فقال: «توحي كلمة: ﴿سَعَوْ﴾ بنقص الألف في آخرها أن هذا السعي سريعٌ جداً وكله نشاط... وهو ما جلب على الكافرين عذاباً من رجز أليم في الدنيا بالإضافة إلى عذاب جهنم في الآخرة»^(٣)، ففسر قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ بالعذاب في الدنيا، ولم أجد أحداً سبقه إلى هذا التفسير^(٤)، وليس في العبارة ما يشير إلى عذاب الدنيا.

(١) ينظر: (ص ١٦٧)، وقرأ فيها ابن عامر بضم الغين وسكون الدال وواو مفتوحة، وبقية السبعة بفتح الغين وفتح الدال مدودة. ينظر: السبعة (ص ٢٥٨).

(٢) ينظر: (ص ١٩٢). (٣) (ص ٧٤).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٣٥١/٢٠)، وتفسير ابن كثير (٤٩٥/٦)، وتفسير القرطبي (٢٦١/١٤)، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٢٤/٨)، والكشف والبيان للثعلبي (٧٠/٨)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (١٣/٢٢).

٢. في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، فسر السراج فيها بالنجوم؛ لكي يعلل حذف الألف فيها بضعف ضوء النجوم مقارنةً بالشمس، والآية فيها قراءتان متواترتان: بالجمع والأفراد^(١)، وتفسيره هذا جاء لقراءة الأفراد، ولم أجد في كتب التفسير وتوجيه القراءات قولاً يوافق قوله، بل وجهوا قراءة الأفراد بالشمس، وقراءة الجمع بالنجوم^(٢)، وبعضهم وجه قراءة الجمع بأنها الشمس والنجوم معها^(٣)، وهو لم يتنبه هنا إلى أن الحذف جاء للإشارة إلى هذه القراءات^(٤).

٣. فسر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، فقال: «أي أن التأويل النهائي والكامل والشامل للقرآن لا يعلمه إلا الله»^(٥)، وهذا مخالف لما عند المفسرين من أن الضمير في ﴿تَأْوِيلَهُ﴾ عائد على ﴿مَا تَشَبَهَ مِنْهُ﴾^(٦) وهو الذي يدل عليه السياق، وهو أقرب مذكور.

٤. فسر الأيام في قوله تعالى: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، بما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧]، فقال: «وتعني - بدون ألفٍ وسطيةٍ - الأيام السريعة عنده سبحانه وتعالى والتي تساوي عندنا ألف سنة أو خمسين ألف سنة...»^(٧)، وأخطأ في التعبير، فإن اليوم الذي يساوي ألف سنة يكون بطيئاً وليس سريعاً، ثم إن هذا التفسير لم يسبقه إليه أحد. قال الطبري: «وقوله: ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ يقول عزَّ وجلَّ: وعظَّمُ بما سلف من نَعَمٍ عليهم في الأيام التي خلت»، ثم ذكر لها معنى آخر عن بعض أهل العربية، وذلك أنهم

(١) وقد قرأها حمزة والكسائي بالجمع، وبقية السبعة بالأفراد. ينظر: السبعة (ص ٤٦٦).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٢٨٩/١٩)، وتفسير ابن كثير (١٢٠/٦)، وتفسير القرطبي (٦٥/١٣)، والكشف والبيان (١٤٤/٧)، وينظر: الحجة لابن خالويه (ص ٢٦٦)، والكشف لمكي بن أبي طالب (١٤٦/٢).

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري (٢٩٥/٣)، والبحر المحيط (٣٧٢/٦)، والتحرير والتنوير (٨٥، ٨٤/١٩).

(٤) انظر هذا التعليل في: جملة أرباب المراسد للجعبري (٥٣١/١).

(٥) (ص ٥٧).

(٦) ينظر: تفسير ابن كثير (١٢/٢)، والبحر المحيط (٢٨/٣)، وفتح القدير للشوكاني (٥٢٧/١).

(٧) (ص ١٠٢).

قالوا في معناها: «خَوَّفَهُمْ بِمَا نَزَلَ بِعَادٍ وَثَمُودَ وَأَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَبِالْعَفْوِ عَنِ الْآخِرِينَ»^(١)، هذا مع كونه فسر الأيام قبل ذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ١٤] معتمداً على تفسير القرطبي كما قال، فأين هو عن القرطبي في هذا الموضع؟!

٥. في حديثه عن أصحاب الكهف قال: «فَهُمْ أَصْحَابُ الرِّقِيمِ، أَيُّ: أَصْحَابُ الْأَرْقَامِ وَالرِّيَاضِيَّاتِ وَالتَّحْلِيلِ»^(٢)، وهو ما لم أجده في أيِّ تفسير من التفاسير، فقد ذكر المفسرون في معنى ﴿الرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩] عدة أقوال، هي باختصار:
- (١) حجرٌ أو لوحٌ - من رصاصٍ أو نحاسٍ أو ذهبٍ - كتبت فيه أسماؤهم.
 - (٢) اسمُ القرية أو الوادي أو الجبل الذي كان فيه الكهف.
 - (٣) اسمُ كلبهم.
 - (٤) الدَّوَاةُ.

ورجَّح الطبري وابن كثير القول الأول^(٣).

٦. «المهتد» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧]، قال بأن الجملة هنا وصفٌ للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٤)، ولكن سياق الآية لا يدل على ذلك البتة، والذي ذكره المفسرون أن الآية جاءت خطاباً من الله تعالى لرسوله؛ مواساةً له على تكذيب المشركين، مبيناً له أن الهدى والضلال بيده سبحانه، أو أنه تكملةٌ لخطاب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم الوارد في الآية قبلها، وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الإسراء: ٩٦]^(٥).

(١) تفسير الطبري (٥١٩/١٦). وانظر أيضاً: تفسير القرطبي (٣٤١/٩)، وتفسير ابن كثير (٢٥٨/١)، والبحر المحيط (٤١٠/٦).

(٢) (ص ١٢٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٦٠٢/١٧) وما بعدها، وتفسير ابن كثير (١٣٨/٥، ١٣٩). وانظر أيضاً: تفسير القرطبي (٣٥٦/١٠) وما بعدها، والبحر المحيط (١٤٢/٧)، والتحرير والتنوير (٢٠/١٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: (ص ١٤٨).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٥٥٩/١٧)، وتفسير القرطبي (٣٣٣/١٠)، والبحر المحيط (١١٥/٧)، وتفسير ابن كثير (١٢٢/٥).

٧. في قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾^(١) فسر ﴿الْأَيْدِ﴾ بأنها جمع يدٍ، ويفهم كذلك من كلامه أنه يفسر بذلك ﴿الْأَيْدِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]^(٢)، والمفسرون على أنها كلمة تعني القوة^(٣).
٨. في قوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]، قال عن كلمة ﴿الشُّحَّ﴾ إنها «وردت منصوبة بالفتحة رغم أنها صفة للأنفس»^(٤)، ثم تكلم عن النشوز والإعراض الذي يحصل من الزوج لزوجته، ثم قال: «وبين الله أن أكبر سبب لهذا النشوز أو الإعراض هو ﴿الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾... وقد وصف الله سُبحَانَهُ وتعالى في هذه الآية الأنفس بأنها ليست شحيحة فقط، وإنما هي «شح»^(٥)، ثم ذكر معنى الإحضرار في الآية فقال: «هو أن تساق - بغلظة - هذه الأنفس البذيئة إلى الله سُبحَانَهُ وتعالى فتصبح من المحضرين»^(٦).

وهذا كلام عجيب غريب اخترعه، وفيه أخطاء واضحة تتمثل في:

- أ. إعراب الشح: إذ كيف يكون الشح صفة للأنفس ومنصوباً في نفس الوقت، لا يمكن بناء هذه المسألة على العقل وحده مع الضرب بقواعد النحو عرض الحائط، إذ ينبغي له أولاً أن يأتي بتوجيه علمي صحيح مبني على قواعد لغوية صحيحة، ثم يوجه الآية بعد ذلك، ثم إنه لم يكلف نفسه أن ينظر إلى كتب التفسير وإعراب القرآن؛ كي يتبين له إعراب الآية.
- والإعراب الصحيح للشح في الآية أنه مفعول به ثانٍ لـ ﴿أُحْضِرَتِ﴾ المبني للمفعول^(٧).

(١) (ص ١٧).

(٢) ينظر: (ص ١٤٨).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٦٨/٢٢، ٤٣٨/٢٢)، وتفسير ابن كثير (٥٧/٧، ٤١١/٨)، وتفسير القرطبي (٢٣٨/٦، ٥٢/١٧)، والبحر المحيط (١٤٥/٩، ٥٦٠)، والتحرير والتنوير (١٢٨/٢٣، ٣٥/٢٧).

(٤) (ص ١٩٥) في مبحث لفتات للقرآن الكريم الذي جاء فيه بتوجيه لإعراب بعض المشكل.

(٥) (ص ١٩٥، ١٩٦).

(٦) (ص ١٩٦).

(٧) ينظر: التبيان للعكبري (٣٦٩/١)، والدر المصون للسمين الحلبي (١١٠/٤). وانظر أيضاً: الإعراب المفصل لبهجت صالح (٣٩٦/٢)، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لمحبي الدين الدرويش (٣٤٢/٢).

ب. تفسير الجملة: خطؤه في تفسير الجملة مبني على خطئه في الإعراب، فكما أنه قال بإعراب لم أجد أحداً قال به، فالتفسير كذلك، والمعنى الصحيح الموافق للإعراب الصحيح هو قول الزمخشري الذي تبعه عليه ابن جزي وأبو حيان وابن عاشور والشنقيطي. قال الزمخشري: «ومعنى إحضار الأنفس الشح: أن الشحَّ جُعِلَ حاضراً لها لا يغيب عنها أبداً، ولا تنفكُ عنه، يعني أنها مطبوعةٌ عليه»^(١).

٩. عند مقارنته بين الإثبات في «هاجر» والحذف في «جاهد»، ذكر أن إثبات الألف في «هاجر» يوحي بأن الهجرة تستلزم الانتقال والانفصال عن المكان، وأن حذف الألف في «جاهد» يوحي بعدم الحاجة إلى الانتقال إلى ميدان المعركة لأجل الجهاد، وأن الجهاد يعني في المقام الأول جهاد النفس، ثم قال: «ويؤكد ذلك حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جهاد النفس» ولم يذكر الحديث ولم يُجَلِّ إليه.

ويمكن القول بأن الهجرة أيضاً لا تستلزم الانتقال، ويدل على ذلك: الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»^(٢).

١٠. عند المقارنة بين كلمتي «أتوا» و«جاءوا»، ذكر أن كلمة «أتوا» زيدت الألف في آخرها في جميع القرآن، وأن كلمة «جاءوا» لم تُزد فيها الألف في جميع القرآن، وعلل ذلك بالرجوع إلى معنى الكلمتين، فذكر أن «جاء» تعني: «وَصَلَ فِعْلاً» وأن معنى «أتى»: «أَشْرَفَ عَلَى الْوُصُولِ»^(٣) ولم يذكر مصدره لهذه المعلومة، ثم بنى على ذلك سبب الحذف والإثبات في الكلمتين، ولم أجد في معاجم اللغة من ذكر هذا الفرق بينهما، وإنما ذكروا أنهما بمعنى واحد، قال في الصحاح: «الجيء: الإتيان»^(٤)، وقال

(١) الكشف (٦٠٥/١). وينظر: التسهيل لابن جزي (٢١٣/١)، والبحر المحيط (٨٧/٤)، والتحرير والتنوير (٢٦٨/٤)، وأضواء البيان للشنقيطي (٣١٦/١).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رقم (٩) (١٣/١).

(٣) (ص ٧٧).

(٤) الصحاح للجوهري (ج ١) (٤٤/٢).

أيضاً: «الإتيان: المجيء»^(١). وقال صاحب الفروق اللغوية: «المجيء: إتيانٌ من أي وجهٍ كان»^(٢)، وفرّق صاحب المفردات بين الفعلين بأمرين، أحدهما قريب مما ذكر المؤلف، قال الراغب: «والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم؛ لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال باعتبار الحصول»^(٣).

١١. كلمة «الأيكة» ثبتت الألفان فيها قبل اللام وبعدها في موضعين، في قوله تعالى: ﴿وَأَن كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ﴾ [الحجر: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبِيعَ كُلُّ رُسُلٍ فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾ [ق: ١٤]، وحذفت الألفان في موضعين، في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وقوله تعالى: ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ [ص: ١٣]، وعلل المؤلف ذلك بقوله: «أصحاب الأيكة كان عددهم قليلاً جداً، فحين ينسبون إلى أنفسهم فقط أو إلى قوم عددهم قليل مثلهم مثل قوم تبع تأتي كلمة «الأيكة» كاملة حيث لا يكون هناك مقياس للصغر أو الكبر، أما حين ينسبون إلى قوم كثيرين مثل ثمود وقوم لوط تظهر قلتهم النسبية وتأتي كلمة «لَيْكَةِ» ناقصة حرف الألف. وكذلك الحال حينما يسرع أصحاب الأيكة في تكذيب المرسلين تأتي كلمة «لَيْكَةِ» منكشحة وسريعة بعد أن نقص من أولها حرف الألف»^(٤).

وكلامه هذا يرد عليه ما يلي:

أ. لم يذكر المصدر الذي أتى منه بالمعلومة التي تقول إن أصحاب الأيكة عددهم قليل، وكذلك الحال في قوم تبع.

(١) المصدر السابق (أ ت ي) (١١١/٧)، وانظر مادتي: (ج ي أ) و(أ ت ي) في: تهذيب اللغة للأزهري، ومقاييس اللغة

لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، والقاموس المحيط للفيروزآبادي.

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص ٣٠٩).

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ص ١٠٣).

(٤) (ص ٨١).

ب. في آية الحجر جاء قبل الآية ذكر قوم لوط، وبعدها قصة قوم هود، فعلى تعليله المذكور لماذا لم تحذف الألفان فيها؟! وأيضاً فإن هذه الآية لا تختلف عن آية الشعراء التي حذفت فيها الألفان؛ لأن قبلها قصتي ثمود وقوم لوط، فلماذا الحذف هناك والإثبات هنا إذا كان تعليله هذا صحيحاً؟

ج. تعليله بالحذف عند ذكر تكذيبهم بالرسول منخرم بموضع سورة ق، إذ فيه ذكر التكذيب في قوله تعالى: ﴿كُلُّ كَذَّبَ الرُّسُلِ﴾ [ق: ١٤]، ولم يقع فيها حذف.

١٢. كلمة «سيماهم» ذكر أنها جاءت بحذف الألف في خمسة مواضع، وعلل ذلك بأنها «تصف الكافرين والمنافقين والمجرمين»^(١)، وبمجرد النظر في أول تلك المواضع، يتضح أن المؤلف جائب الصواب في تعليله، وذلك في قول الله سبحانه تعالى: ﴿لِلْقُرْآنِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]، ولسنا بحاجة إلى تفسير الآية لنعرف خطاه الذي وقع فيه؛ لأنه واضح كالشمس. وأما الموضع الثاني، وهو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ [الأعراف: ٤٦]، فنجد فيه أن الآية تتحدث عن أصحاب الأعراف الذين يعرفون كلًّا من أصحاب الجنة وأصحاب النار بسيماهم^(٢)، وهذا أيضاً واضح في نقض ما قاله المؤلف.

أما الآيات الثلاث الأخر فهي موافقة لما قال، والمواضع الثلاثة هي قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأعراف: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَاعْرِفْتُهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٢٩، ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١].

(١) (ص ٨٨).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٤٦١/١٢).

١٣. كلمة «قرآن» ذكر أن الألف إذا ثبتت فيها فإنها توحى بأن القرآن نزل متفرقاً على مكث^(١)، ولكن بالنظر في المواضع التي ذكرها تمثيلاً على ما ثبتت فيه الألف نجد أن عدداً منها ليس فيه حديث عن الإنزال، ومن هذه المواضع:

أ. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ [الرعد: ٣١].

ب. قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨].

ج. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ؟﴾ [فصلت: ٤٤].

د. قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوْحِيَ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

وعند علماء الرسم أن الألف من لفظ «قرآن» وقع خلاف في إثبات الألف وحذفها منه في بعض المواضع، وكان من الواجب على المؤلف الإشارة إلى ذلك الخلاف لأن له تأثيراً بالغاً في توجيه الرسم فيها^(٢).

١٤. كلمة «يدعو» ذكر أن زيادة الألف في آخرها تدل على «عظم الدعاء والتوجه إلى الله أو الإصرار والاصطبار على الدعوة إلى الله»^(٣)، ولم يذكر المواضع التي جاءت فيها الكلمة، ويلاحظ عند الرجوع إلى المواضع التي وردت فيها الكلمة أنها لا تتكلم أبداً عما قاله هنا، إلا في موضع واحد محتمل، وليس صريحاً فيما ذكر، وأذكر فيما يلي معنى كلمة «يدعو» في تلك المواضع:

أ. موضعان فيهما دعوة الله الناس إلى جنته، وهما: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥].

(١) ينظر: (ص ١١٦).

(٢) ينظر: دليل الحيران على مورد الظمان للمارغي (ص ٢٧٣).

(٣) (ص ٧٦).

ب. ثلاثة مواضع تتكلم عن صرف المشرك الدعاء إلى غير الله، وهي قوله تعالى: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ * يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢، ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [الأحقاف: ٥].

ج. موضع فيه ذكر دعوة الشيطان حربه إلى السعير، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

د. موضع فيه ذكر دعاء أصحاب الشمال بالويل والشبور والهلاك على أنفسهم عندما يتيقنون الخسارة ووقوع العذاب عليهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ [الانشقاق: ١٠، ١١]، نسأل الله العافية والسلامة.

أما الموضع المحتمل فهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الزمر: ٨]، وهو محتمل لأن فيه ذكراً لدعاء الله الذي ذكره المؤلف، ولكن الآية لا تتكلم عن عظم الدعاء والتوجه إلى الله، فهي أيضاً لا تناسب ما ذكره.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة النقدية في هذا الكتاب يمكن أن ألخص نتائج البحث في النقاط التالية:

١. الرسم القرآني إنما هو اصطلاح من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، على الراجح من أقوال أهل العلم؛ إذ لا دليل صحيحاً صريحاً على أنه توقيف من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وينتفي بذلك القول بالإعجاز في الرسم القرآني، ولا يعني ذلك جواز مخالفتِهِ، ونصوص العلماء متضافرة على وجوب اتباع رسم المصحف.
 ٢. مصطلح «إعجاز التلاوة» غير دقيق، والأصح منه في الدلالة على المقصود: «الإعجاز الصوتي»، وفيه دراسات عدة، تثبت هذا اللون من الإعجاز، وتربطه بكلام المتقدمين.
 ٣. هذا الكتاب ألّف بدافع المحبة لله تعالى ولكتابه الكريم، فالمؤلف حاول واجتهد عن طريق التدبر في كتاب الله تعالى أن يصل إلى رأي رأى أن فيه تعظيماً لهذا القرآن العظيم، وجاء ببعض اللطائف المفيدة في ذلك.
 ٤. اتسم الكتاب بالضعف المنهجي في العديد من النواحي، مما أدى - في كثير من الأحيان - إلى نتائج ضعيفة من الناحية العلمية.
 ٥. من أبرز الأخطاء المنهجية في الكتاب: عدم التعريف بمعنى مصطلح «الإعجاز»، وعدم إيضاح وجه دخوله في الرسم والتلاوة.
 ٦. من أبرز الأخطاء العلمية في الكتاب: تفسير الكثير من آيات القرآن بتفسير خاطئ يوافق مراده، وعدم الاعتماد في التفسير على المصادر الأصيلة.
 ٧. من المآخذ على الكتاب بشكل ظاهر: ضعف الاستقراء عند الاستدلال والتمثيل، والذي يمكن وصفه في عدد من تطبيقاته بأنه انتقاء غير منهجي، يؤدي عدم مراعاته إلى إشكال في كثير من الأحكام التي أطلقها، وتشكك في النتائج التي تم التوصل إليها في سائر الكتاب.
- وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراز المعاني بالأداء القرآني: أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، دار الحضارة، الرياض (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ: أحمد مبارك السجلماسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- اتجاهات العلماء في توجيه ظواهر الرسم العثماني: د. أسامة عبد الوهاب الحياي، مجلة الجامعة العراقية، بغداد، العدد (٣٤)، عام (٢٠١٥م).
- الإتيقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٢٦هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية.
- أثر القراءة بالتجويد في تدبر القرآن المجيد دراسة تأصيلية: أ.د. باسم بن حمدي السيد، دار الحضارة، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
- الإعجاز البياني في القرآن الكريم: أ.د. محمد محمد داود، دار جيا، جدة، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
- إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين: د. نمشة بنت عبد الله الطوالة، مجلة الدراسات القرآنية، الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، تبيان، الرياض، العدد (١٠) (١٤٣٣هـ).
- الإعجاز الصوتي عند الرافي، مخارج الحروف وصفاتها أنموذجاً: د. حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، المجلد (١٨) العدد (٧٣) (٢٠١٢م).

- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: أ.د. وهيبة بوشريط، مجلة التواصلية، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدينة، الجزائر، المجلد (١) العدد (٣) (٢٠١٥م).
- الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، نظرة في كتب الباحثين العرب القدامى والمعاصرين: سيد علي ميرلوجي وماجد النجار، مجلة أهل البيت، جامعة أهل البيت، كربلاء، العدد (٩) (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).
- الإعجاز الصوتي في سورة الصافات: خيرة يحياوي وسمية شنفراوي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر (١٤٣٨ - ١٤٣٩هـ = ٢٠١٧ - ٢٠١٨م).
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة: محمد شملول، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
- إعراب القرآن الكريم وبيان: محيي الدين الدرويش، دار الإرشاد، حمص، سوريا، الطبعة الثالثة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل: بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، عمّان، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- الأعمال الكاملة للعلامة المقرئ محمد بن خلف الحسيني الحداد شيخ عموم المقارئ المصرية: دار الغوثاني، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، تحقيق: حمد الله حافظ الصفتي.
- البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل.
- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، دار المعرفة، بيروت (١٣٩١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، مطبعة حكومة الكويت (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

- تاج اللغة وصحاح العربية «الصحاح»: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة (١٩٩٠م)، تحقيق: محمد زكريا يوسف.
- تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه: محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، تحقيق: أ.د. أحمد عيسى المعصراوي.
- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، مطبوعات عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
- التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم محمد أحمد بن جزي الكلبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٥هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة.
- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م)، تحقيق: محمد عوض مرعب.
- توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البناء المراكشي من خلال كتابه عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، دراسة تحليلية نقدية: للباحث: فتحي بودفلة، رسالة ماجستير بجامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، عام (٢٠١٤ - ٢٠١٥م).
- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله أحمد بن محمد القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، تحقيق: هشام سمير البخاري.

- جميلة أرباب المراسد: برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل بجامعة طيبة، المدينة المنورة، الطبعة الأولى (١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)، تحقيق: د. محمد إلياس محمد أنور.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة (١٤٠١هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف «السمين الحلبي»، دار القلم: بيروت، تحقيق: أحمد الخراط.
- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم: أ.د. ماجد النجار، كتاب منشور pdf عبر شبكة الإنترنت، بدون دار نشر، بدون تاريخ، (٦٦٤ صفحة).
- دليل الحيران على مورد الظمان: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارغني، مركز القراءات القرآنية، الكويت، الطبعة الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، تحقيق: عبد العزيز بن فاضل العززي.
- الرسم العثماني وتفسير العلماء لظواهره بين التأملات الوهمية والحقائق العلمية: أ.د. فائز محمد أحمد الغرازي، مجلة القلم، علمية محكمة، جامعة القلم بالجمهورية اليمنية، محافظة إب، العدد (٢)، عام (٢٠١٤م).
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: غانم قدوري الحمد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر، العراق، الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثالثة (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م).
- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، دار المعارف، القاهرة، تحقيق: شوقي ضيف.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، تحقيق: عبد المجيد خيالي.

- عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل: أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (١٩٩٠م)، تحقيق: هند شلي.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية: محمد بن علي الشوكاني، دار الوفاء، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.
- الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، دار العلم والثقافة، القاهرة (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم.
- القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المطبعة الآسيوية، الطبعة الثالثة (١٣٠١هـ).
- الكشف عن حقائق التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: عبد الرزاق مهدي.
- الكشف والبيان: أبو إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
- الكشف: مكي بن أبي طالب، مجمع اللغة العربية، دمشق (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، تحقيق: محي الدين رمضان.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم: أ.د. محمد أبو شعبة، دار اللواء، الرياض، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر، بيروت (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- مفردات ألفاظ القرآن: الحسين بن محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، تحقيق: نورة بنت حسن الحميد.

- مناهج الباحثين في تحليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم: د. حسن عبد الجليل العبادلة، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية بمكة، المملكة العربية السعودية، العدد (١٧)، عام (١٤٣٥هـ).
- مناهل العرفان: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر، بيروت (١٩٩٦م)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
- نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، دراسة دلالية: أ.د. دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة (٢٠٠٩م).
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أبو العباس أحمد بابا بن أحمد ابن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، الطبعة الثانية (٢٠٠٠م)، تحقيق: د. عبد الحميد عبد الله الهرامة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٩
المقدمة	٢١
التمهيد: التعريف بالكتاب ومؤلفه	٢٧
أولاً: التعريف بالمؤلف	٢٧
ثانياً: التعريف بالكتاب	٢٧
المبحث الأول: المناقشة العامة للكتاب	٢٩
المطلب الأول: القول بإعجاز رسم القرآن	٢٩
المطلب الثاني: القول بإعجاز التلاوة	٣٣
المطلب الثالث: مزايا الكتاب	٣٦
المبحث الثاني: الدراسة النقدية التفصيلية للكتاب	٣٨
الخاتمة	٥٩
فهرس المصادر والمراجع	٦٠
فهرس الموضوعات	٦٦

**زيادات هداية المهرة على النشر
من أول النظم إلى نهاية قسم الأصول
جمعاً ودراسة**

إعداد

**د. عبد العزيز بن الحسين محمد الأمين الشنقيطي
الأستاذ المشارك بقسم القراءات بالجامعة الإسلامية**



ملخص البحث

عنوان البحث: زيادات هداية المهرة على النشر «من أوّل النظم إلى نهاية قسم الأصول» جمعاً ودراسة.

منهج البحث:

عُنِيَ هذا البحث بدراسة لنظم هداية المهرة في تتمة العشرة للإمام أبي الخير شمس الدين محمد بن الجزري، وبيان ما زادته هذه المنظومة من أوجه على كتابه الجامع «النشر في القراءات».

وقد سلك الباحث في بحثه المنهج الاستقرائي، حيث قام باستقراء هذه الأوجه الزائدة، ثمّ أتبع ذلك بدراسة لهذه الأوجه وبيان مصادرها - إن وجدت -.

وبعد الفراغ من هذا البحث جاءت الرسالة مفصلة على النحو التالي:

قسّمت الدّراسة إلى فصلين: الأول: الدراسة النظرية للكتاب والمؤلف، واشتملت على مبحثين: الأول منهما: دراسة عن المؤلف، والثاني: دراسة عن المنظومة، وأما الفصل الثاني فجعلته دراسةً تطبيقيةً لزيادات هداية المهرة على كتاب النشر «من أوّل النظم إلى نهاية قسم الأصول».

أهم نتائج البحث:

١. بلغت القراءات الشاذة الواردة في هذا النظم أكثر من ستين قراءة.
 ٢. حكم المصنف على عدد من القراءات الواردة في النظم بالشذوذ في كتاب النشر.
 ٣. ذكر المصنف في هداية المهرة قرابة خمسين قراءة متواترة لم يذكرها في نظم الدرّة.
- الكلمات المفتاحية: زيادة - الهداية - النشر - الدراسة.

Abstract

Title of the Research: The Additions of Hidayatil-Maharah to the book Al-Nashr (From the Beginning of the poem “Al-Nadhm” to the End of the Section of Usul) – Collection and Study.

Research Approach:

This research focuses on the study of the poem Hidayatul-Mahara Fi Tatimmatil- Ashara by Imam Abul-Khayr Shamsuddeen Muhammad Ibnul-Jazari, and highlighting the additions made by this poem to his Book Al-Nashr fil-Qira’at.

The researcher followed an inductive approach, where he investigated these additional aspects followed by the study of these aspects, clarifying their sources—if available.

After the completion of the research, the thesis is classified into the following detailed manner:

The thesis is classified into two chapters: The first chapter is a theoretical study of the book and the author, which includes two sections. The first section is a study of the author, and the second is a study of the Nadhm. The second chapter is an applied study of the additions of Hidayatul-Maharah Ala Kitabil-Nashr (from the beginning of the Poem to the end of the section on the Usul).

Most important findings of the research:

1. The odd types of A l-Qira’at mentioned in this poem exceeded sixty types.
2. The author ruled that several Qira’at in the Nadhm were odd in Al-Nashr.
3. The author mentioned nearly fifty widely transmitted Qira’at in Hidayatul-Maharah that were not mentioned in the Nathmul-Durra.

Keywords: Additions – Al-Hidayah – Al-Nashr – Study.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل علينا كتابه، وفتح علينا بنزوله فواتح الخير وأسبابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه، أطهر آلٍ وأكرم صحابة، وبعد:

فإن القرآن العظيم وقراءاته أشرف علمٍ يتعلمه العبد، فهو أولى ما أنفق فيه الوقت، واستُفْرِغَ فيه الوُسْع، كيف لا وقد حاز الشرف من الجهات الثلاث التي يشرف بها العلم.

من أجل ذلك كانت عناية أئمتنا به ظاهرة، فصنفوا في ذلك المؤلفات، وما زالت أهميتها مفتقراً إليها في كل عصر.

ومن أبرز علماء القراءات الذين عُنوا بعلم القراءات روايةً ودرايةً الإمام شمس الدين محمد بن الجزري، وقد صنف في القرآن وعلومه عدداً من الكتب النافعة التي أصبحت عمدةً في بابها لكل من قصد حفظ القراءات وضبطها.

وكان رَحِمَهُ اللهُ من أوائل من نظم في جمع القراءات الثلاث المتممة للعشر، وكان أول ما صنف في هذا الباب نظم هداية المهرة في تنمة العشرة، فنظمه وهو ابن ثمان عشرة سنة، ثم صَنَّفَ بعد ذلك عدداً من المصنفات، التي كان أجَلُّها وأشملها كتاب «النشر في القراءات العشر».

ولما طالعت هذه المنظومة المباركة وقارنت بينها وبين ما ذكره مصنفها رَحِمَهُ اللهُ من قراءات في نظمه المتأخر «الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية»، وجدت بَوْناً شاسعاً بين النظمين، فقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ في هداية المهرة قرابة مائةٍ وعشرين قراءةً لم يذكرها في نظم الدرّة، ثمَّ عمدتُ بعد ذلك إلى درة كتبه الذي أصبح مرجعاً للقراءات المتواترة «النشر في القراءات» ووجدته قد رجع عن كثيرٍ من القراءات التي كان يقرأ بها في نظمه الأوّل، ووجدتُ الخلاف بين هداية المهرة وكتبه في القراءات المتواترة على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما ذكره في هداية المهرة، ولم يذكره في الدرة، لكنه ثابت مقروء به من طريق النشر، وقد ذكره في النشر ونظمه في الطيبة، وهذا هو الغالب، وهي خمسون قراءة.

مثال ذلك: كسر الطاء لأبي جعفر في ﴿إِلَّا مَا أَضْطَرُّرْتُمْ﴾ [الأنعام: ١١٩]^(١).

القسم الثاني: ما ذكره في هداية المهرة، ولم يذكره في الدرة، وهو غير مقروء به وحكم بشذوذه في النشر.

مثال ذلك: قراءة رَوْح بالصاد في ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾ [البقرة: ٢٤٧]^(٢).

القسم الثالث: ما ذكره في هداية المهرة، ولم يذكره في الدرة ولا في النشر، وهو غير مقروء به.

مثال ذلك: حذف الألف لأبي جعفر في ﴿قِيَمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [النساء: ٥]^(٣).

وقد عمدت إلى القسم الثالث، وهي القراءات التي ذكرها المصنف في غاية المهرة، وأعرض عنها في النشر، وقمت بجمع هذه القراءات ودراستها، وجعلت هذا البحث في قسم الأصول، راجياً من الله في ذلك القبول والمثوبة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع في أمورٍ عدّة، تظهر لقارئ هذا البحث في مصادر المؤلف ومنهجه، ولعلنا نبرز أهمّ ما يُذكر في أهمية الموضوع وأسباب اختياره من خلال النقاط التالية:

- تظهر أهمية الكتاب في قيمته العلمية إذ موضوعه في علم القراءات الذي هو أجل العلوم وأشرفها؛ لتعلقه بكتاب الله تعالى.

(١) انظر: هداية المهرة (ص ١٩١)، والنشر (٢/٢٢٦)، وطيبة النشر، البيت رقم (٤٨٨).

(٢) انظر: هداية المهرة (ص ١٩٩)، والنشر (٢/٢٣٠). (٣) انظر: هداية المهرة (ص ٢٢٤).

- لشخصية المؤلف ومكانته العلمية دور في أهمية الموضوع؛ فالناظم رَحِمَهُ اللهُ ذُو شخصية علمية فذَّة، وهو إمام أهل الفنِّ في علم القراءات، عُرف بالتحقيق والإتقان، وقد ترك ثروة علمية عظيمة من المؤلفات التي تشهد له بالإمامة في هذا الفن، وكتبه حرية بالقراءة والدراسة، وما زالت المكتبة القرآنية تُثَبِّحُنَا بالدراسات القيمة حول مصنفات الإمام ابن الجزري إلى يومنا هذا.
- تُعَدُّ هذه المنظومة الباكورة الأولى للمؤلف في جمع القراءات الثلاث المتممة للعشر، فقد صنف بعدها تحبير التيسير، ونظمه في منظومته الموسومة بـ«الدرة المضية...».
- إِنَّ القارئ والمتأمل لمنظومتي الإمام ابن الجزري في القراءات الثلاث يجدُ بينهما بَوْنًا شاسعاً في المنهج، وفي القراءات الواردة فيهما.
- أورد الناظم بعض القراءات التي لا يُقرأ بها، وقد عُنيَ هذا البحث بذكر شيءٍ منها.

الدراسات السابقة:

- حَقَّقَ هذا النظم في بحثٍ تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم القراءات بالجامعة الإسلامية من قِبَلِ الدكتور: يوسف بن عوض العوفي عام (١٤٣٢هـ).
- بحث تكميلي بعنوان «هداية المهرة في تنمة العشرة والدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية دراسة مقارنة بين زياداتهما أصولاً وفرشاً» لنيل درجة الماجستير في قسم القراءات بجامعة أم القرى للباحثة هبة الله عبد العزيز، قصدت فيه الباحثة جمع الأوجه القرائية الواردة في كل نظم منهما دون الآخر وحصرها أصولاً وفرشاً.
- والفرق بين هذا البحث وسابقيه ظاهرٌ، فقد عُنيَ هذا البحث بجمع ودراسة ما زادت هذه المنظومة على كتاب النشر.

خطة البحث:

وتتكوّن من: مقدّمة، وفصلين يمثلان مضمون الرسالة، وخاتمة، وفهرس، وتفصيل ذلك على ما يلي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: الدراسة النظرية لنظم «هداية المهرة في تنمة العشرة»، وتشمل دراسة المؤلف والكتاب، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: دراسة المؤلف: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية.

المبحث الثاني: دراسة النظم: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنظم.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في نظمه.

الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لزيادات هداية المهرة على كتاب النشر «من أوّل النظم إلى نهاية قسم الأصول» جمعاً ودراسة.

خاتمة: ذكرت فيها أهم ما وقفت عليه من نتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث، الدراسة والتحقيق:

سأسلك بمشيئة الله تعالى في الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، متبعاً في ذلك الخطوات الآتية:

١. كتابة النص وفق قواعد الإملاء والترقيم الحديثة.
٢. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
٣. عزو الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة، وجعلته في النص المحقق بين معكوفتين، وإذا كانت للكلمة القرآنية نظائر في القرآن فيكون العزو للموضع الأول فقط.
٤. ترقيم أبيات هداية المهرة حسب أرقامها ضمن النظم.
٥. تمييز الأبيات عن الشرح، مع ضبطها وتمييز رمز القارئ بلون مغاير.
٦. توثيق الزيادات من كتب القراءات - إن وُجِدَتْ -.
٧. توثيق النصوص والنقول الواردة في النص المحقق من مصادرها.
٨. القيام بضبط ما يحتاج إلى ضبط.
٩. التعليق في الحاشية على ما يحتاج إلى تعليق.

الفصل الأول

الدراسة النظرية لنظم «هداية المهرة في تمة العشرة»

المبحث الأول: دراسة المؤلف:

إنَّ الإمام شمس الدين ابن الجزري مِمَّنْ شُغِلَ المصنفون وأهل السير بجمع سيرته وتَبَّع أخباره قديماً وحديثاً، لذا آثرتُ في هذا المبحث أن أعرض لترجمته بشيءٍ من الاختصار والاكتفاء بلمحة يسيرة عن حياته؛ وذلك لطبيعة البحث، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى المصادر المذكورة في حاشية هذا المبحث.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

اسمه: هو الإمام المقرئ: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشيرازي الشافعي المعروف بابن الجزري^(١).

أمَّا نسبته: قد نسبته السخاوي رَحِمَهُ اللهُ فقال: «الْعُمَرِيُّ»^(٢)، وذكر فضيلة الدكتور السالم الجكني أنَّ هذه النسبة إلى ابن عمر التغلبي الذي تُنسبُ إليه الجزيرة لا إلى الصحابيِّ كما توهمه بعضهم^(٣).

واشتهر رَحِمَهُ اللهُ بابن الجزري نسبة إلى هذه الجزيرة.

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

مولده: قال رَحِمَهُ اللهُ: «أخبرني والدي قال: ولدت في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة إحدى وخمسين وسبع مائة عقيب صلاة التراويح، داخل مكان يُسمَّى خطَّ القصاعين بدمشق»^(٤).

(١) انظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢ - ٢٥١)، والشقائق النعمانية (٩٨/١ - ١٠٧).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٥٥/٩).

(٣) انظر: النشر (٣٥/١).

(٤) انظر: غاية النهاية (٢٤٧/٢).

نشأته: نشأ بدمشق وحفظ فيها القرآن وهو ابن أربع عشرة سنة، وتلقى علوم القرآن على علماء مصر، والشام، والحجاز، كما اعتنى بالفقه والحديث، وبرز في القراءات^(١).

المطلب الثالث: مكانته العلمية:

إن الإمام ابن الجزري علم من أعلام القراءات، عُرف بالتحقيق والإتقان، ومن مآثره الحميدة كتاب النشر الذي أصبح مرجعاً لأهل القراءات، بل أجمع عدد من العلماء أنه لا تصح القراءة بما خرج عنه^(٢).

ولعلّي أبرز مكانته العلمية بشيء من الاختصار في النقاط التالية:

أولاً: رحلاته:

قد كان ابن الجزري كثير السفر والترحال، فقد رحل إلى بلاد كثيرة، فرحل إلى مصر، والبصرة، وبلاد ما وراء النهر، وسمرقند، وخراسان، وأصبهان وشيراز، وجاور بالمدينة مدة غير وجيزة.

ثانياً: شيوخه:

تتلمذ الإمام ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ على عدد كبير من العلماء في شتى العلوم وخاصة علم القراءات، وبلغ شيوخه الذين أخذ عنهم القراءات قرابة خمسين شيخاً، وقد ترجم لهم في كتابه «غاية النهاية».

ومن أبرز شيوخه في القراءات:

١. أبو المعالي: محمد بن علي بن اللبان الدمشقي: أستاذ محرر ضابط، أقرأ الناس زماناً، وانتفع به خلق كثير، وَبَعْدَ صيته واشتهر اسمه، قرأ عليه الإمام ابن الجزري بمضمن كتب في القراءات منها: التيسير، ومفردة يعقوب للداني^(٣).

(١) انظر: إتحاف البررة (ص ١٧).

(٢) انظر: ما خرج عن النشر من الخلافات القرائية (ص ٢٠).

(٣) انظر: غاية النهاية (٤٧/٢).

٢. أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن المبارك: البغدادى الواسطى المصرى الشافعى، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالديار المصرية، وكان رَحْمَةُ اللَّهِ زاهداً منقطعاً عن الناس.

قرأ عليه ابن الجزري ختمتين جمعاً بالقراءات، الأولى بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان، والثانية بمضمن كتب شتى بالقراءات الثلاث عشرة^(١).

٣. أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ: من أئمة الحنفية في وقته، قرأ عليه الإمام ابن الجزري ختمة جمعاً بالقراءات السبع بمضمن الشاطبية والتيسير والعنوان، ثم رحل إليه ثانية وقرأ عليه جمعاً للسبعة والعشرة بمضمن كتب عدة منها: العنوان، والتجريد، ومفردة يعقوب لابن الفحام، والإرشاد، والكفاية الكبرى لأبي العز القلانسي^(٢).

ثالثاً: تلاميذه:

كان الإمام ابن الجزري إمام زمانه في علم القراءات، ولذلك قصده كثير من طلاب علم القراءات لإتقانه وعلوِّ إسناده، فقصى جل حياته في الإقراء والإفادة، فكان لا ينزل بلداً إلا ويقصده طلبة العلم للقراءة والاستفادة، ولا ريب أن مثل هذا دالٌّ على كثرة طلابه وتلاميذه، فتخرج على يده أئمة زمانه، وانتفع به خلق كثير منهم أبناءؤه: أبو بكر، وأبو الخير، وأبو الفتح، وابنته أم الخير سلمى^(٣)، ومن قرأ عليه كذلك:

١. أحمد بن أسد الشهاب الأميوطي: السكندري مولداً، القاهري الشافعي المقرئ، ويعرف بابن أسد، حفظ القرآن صغيراً، كما حفظ عدداً من المنظومات في القراءات كالشاطبية، والطيبة والدمائة وغيرها، وقرأ على عدد من الأئمة، كما قرأ عليه خلق كثير^(٤).

(٢) المرجع السابق.

(١) انظر: النشر (٦٩/١).

(٣) ترجم لهم المؤلف في غاية النهاية (١٢٩/١، ٣١١، ٢٥١/٢).

(٤) انظر: الضوء اللامع (٨٩/١).

٢. رضوان بن محمد بن يوسف أبو النعيم العقبي القاهري، الشافعي المقرئ: حفظ القرآن وقرأ القراءات، والشاطبية والرائية، وقرأ على الإمام ابن الجزري الفاتحة وأوّل البقرة بالعشر داخل الكعبة^(١).

٣. طاهر بن محمد بن علي أبو الحسن النويري القاهري الأزهري المالكي: ولد بعد التسعين وسبعمئة للهجرة، انتقل إلى القاهرة وحفظ القرآن، وتلا به، قرأ القراءات على عدد من المشايخ، ولي مشيخة الإقراء بجامع طولون بالقاهرة^(٢).
رابعاً: آثاره العلمية:

لقد خلّف الإمام ابن الجزري مؤلفات علمية في فنون متعددة ما بين منظوم ومنثور أصبحت مرجعاً في بابها^(٣)، أذكر منها ما تعلق بالقراءات الثلاث المتممة للعشر، وهي:

- منجد المقرئين ومرشد الطالبين.
- النشر في القراءات العشر.
- هداية المهرة في تنمة العشرة: وهذه المنظومة هي محل البحث في هذه الرسالة، وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل.
- تحبير التيسير في القراءات العشر.
- الدرة المضيئة في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية.

(١) انظر: الضوء اللامع (٢٠٠/٣ - ٢٠٣).

(٢) انظر: الضوء اللامع (٢٠٦/٤).

(٣) ذكر الإمام السخاوي في ترجمته لابن الجزري اثنين وثلاثين مؤلفاً. انظر: الضوء اللامع (٢٠٦/٤).

المبحث الثاني دراسة النظم

المطلب الأول: التعريف بالنظم:

موضوعه: هي قصيدة لامية في القراءات الثلاث، تُعَدُّ من أول مصنفات ابن الجزري، ولعلّها أوّل نظم نظم؛ حيث كتبها وهو في سن الثامنة عشرة من عمره، على البحر الطويل^(١)، في اثنين وخمسين وثلاثمائة بيت.

أسماءها: ذكر محقق النظم ستّة أسماء لهذه المنظومة^(٢)، واستدلّ لكل اسم بما وقف عليه من أدلّة وشواهد تبين وجه استشهاده، وهي على النحو التالي:

- هداية المهرة في تنمة العشرة.
- هداية المهرة في تنمة قراءة العشرة.
- هداية المهرة في تسمية قراءة العشرة.
- الهداية المهدية في تنمة القراءات العشرة.
- هداية المهرة في ذكر الأئمة العشرة المشتهرة.
- درة عتيقة^(٣).

أصل المنظومة: لم يذكر الناظم الأصل الذي اعتمد عليه في هذه المنظومة ولم يشير إليه - خلافاً لعادة القراء في نظمهم -، ورجح شارح النظم ومحققه أن ما ورد من قراءات للأئمة الثلاثة فيه لا يخرج عما هو موجود في كتابي أبي العز القلانسي: الإرشاد، والكفاية الكبرى إلا نادراً.

(١) جاءت القصيدة لامية من البحر الطويل ووزنها كالتالي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

انظر: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب (ص ١٨ - ٢٠).

(٢) حُقّق هذا النظم وُشِّحَ في بحث علمي في الجامعة الإسلامية بتحقيق: الدكتور يوسف بن عوض العوفي.

(٣) انظر: هداية المهرة (ص ٣٥).

المطلب الثاني: منهج المؤلف في نظمه:

ذُكِرَ في المبحث السابق أَنَّ ابن الجزري رَحِمَهُ اللهُ لم يذكر كتاباً اعتمد عليه في هذه المنظومة ولم يشر إليه - خلافاً لعادة القراء في نظمهم والكلام على منهجه في القصيد يقتضي تقسيمه إلى قسمين:

القسم الأول: المنهج التفصيلي في القصيد، وهو عن كيفية ترتيب النظم، وتقسيمه وطريقة عرضه للمسائل.

• خالف الناظم في الهداية المنهج الذي سار عليه جُلُّ علماء القراءات في نظمهم من اعتماد راويين لكلِّ قارئ، فجعل لأبي جعفر خمسة رواة، وأمَّا يعقوب وخلف فقد جعل لكلِّ منهما راويين، فجاء ترتيبهم على النحو التالي:

أبو جعفر^(١): روى عنه:

١. الرهاوي^(٢).

٢. النهرواني^(٣).

٣. الأهوازي^(٤).

(١) هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي ثقة، قرأ على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، إمام أهل المدينة في القراءة، وإليه انتهت رئاسة القراءة بها، توفي سنة (١٣٠هـ) على الراجح. انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٤٠).

(٢) هو: أبو علي الحسين بن علي بن عبد الله الرهاوي السلمي، أستاذ حاذق، وشيخ القراءة بدمشق مع الأهوازي، اعتنى بالقراءات أتم عناية، وأكثر من الشيوخ، وصنف في القراءات كتاباً حافلاً، توفي سنة (٤١٤هـ) بدمشق. انظر: غاية النهاية (٢٤٥/١).

(٣) هو: أبو الفرج عبد الملك بن بكران بن عبد الله النهرواني القطان، مقرئ، أستاذ حاذق ثقة، أخذ القراءات عرضاً عن زيد بن علي بن أبي بلال، ألف في القراءة كتاباً، وعمر دهرًا، واشتهر ذكره، توفي سنة (٤٠٤هـ). انظر: غاية النهاية (٤٦٧/١).

(٤) هو: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي، صاحب المؤلفات، وشيخ القراء في عصره، وأعلى من بقي في الدنيا إسناداً، إمام كبير محدث، أكثر من الشيوخ والروايات توفي سنة (٤٤٦هـ). انظر: غاية النهاية (٢٢٠/١).

٤. الشطوي^(١).

٥. هبة الله^(٢).

يعقوب^(٣): روى عنه:

١. رويس^(٤).

٢. رَوْح^(٥).

خلف^(٦): روى عنه:

١. إسحاق^(٧).

٢. إدريس^(٨).

• تأثر الناظم بالشاطبية تأثراً جلياً، واعتماده عليها واضح بين، فقد عمد الناظم

(١) هو: أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشنبوذي الشطوي البغدادي، أستاذ من أئمة هذا الشأن، رحل ولقي

الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير، توفي سنة (٣٨٨هـ). انظر: غاية النهاية (٥٠/٢).

(٢) هو: أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد البغدادي، مقرر حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه

جعفر، عني بالقراءات وتبحر فيها وتصدر للإقراء دهرأ. كان حياً سنة (٣٥٠هـ). انظر: غاية النهاية (٣٥٠/٢).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين، أبو محمد، قرأ على أبي الأشهب

العطاردى عن أبي رجاء العطاردى عن أبي موسى الأشعري، وكان إمام أهل البصرة في القراءة بعد أبي عمرو، عالماً

بالعربية ووجهها، توفي سنة (٢٠٥هـ). انظر: معرفة القراء الكبار (ص ٩٤).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، المعروف بـ«رويس»، مقرر حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة

عرضاً عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحقق أصحابه، توفي سنة (٢٣٨هـ). انظر: غاية النهاية (٢٣٤/٢).

(٥) هو: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي، كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين، وقيل: هو

ابن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم، مقرر جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة

أصحابه، توفي سنة (٢٣٤هـ). انظر: غاية النهاية (٢٨٥/٢).

(٦) هو: خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي البزار، قرأ على يعقوب بن خليفة الأعشى، عن شعبة، عن عاصم، عن

زرب بن حبيش، عن ابن مسعود، وكان إماماً كبيراً عالماً ثقة زاهداً عابداً، توفي سنة (٢٢٩هـ). انظر: معرفة القراء

الكبار (ص ١٢٣).

(٧) هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي البغدادي، وراق خلف، ثقة، قرأ على خلف اختياره وقام به

بعده، توفي سنة (٢٨٦هـ).

(٨) هو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته

واختياره، سئل عنه الدارقطني، فقال: ثقة وفوق الثقة بدرجة، توفي سنة (٢٩٢هـ). انظر: غاية النهاية (١٥٤/٢).

إلى محركاتها بحراً وقافية، والاستفادة مما حوته من إفادات، كذلك سلك الناظم مسلك الشاطبي في استخدام الرمز للإشارة للقراء، فجعل الأحرف الهجائية من الألف إلى السين ليرمز بها لكل إمام وراو بحرف يدل عليه، وبيانها كالتالي:

- أبو جعفر: ورمز له بالألف.
- الرهاوي: ورمز له بالباء.
- النهرواني: ورمز له بالتاء.
- الأهوازي: ورمز له بالثاء.
- الشطوي: ورمز له بالجيم.
- هبة الله: ورمز له بالحاء.
- يعقوب: ورمز له بالخاء.
- رويس: ورمز له بالdal.
- رَوْح: ورمز له بالذال.
- خلف: ورمز له بالراء.
- إسحاق: ورمز له بالزاي.
- إدريس: ورمز له بالسين.

واستعمل رمزين كميّين للثلاثة إذا اتفقوا في الحكم، وهما:

- رخا.
- الملا.

- مما يميّز منهج الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ فِي هذه المنظومة جمعه للنظائر ليسهل ضبطها واستحضارها، مثال ذلك ذكره للاستفهام المكرر في باب الهمزتين من كلمة.
- يورد الناظم بعض القراءات التي لا يقرأ بها، وقد عُني هذا البحث بذكر شيء منها.
- يلتزم الناظم بمراعاة الترتيب القرآني في ذكر الخلافات الفرشية في السورة.
- أخيراً مما تميز به هذا النظم سهولة ألفاظه، وسلاسة عباراته، ويسر معانيه، فهو قريب التناول، بين الدلالة، ظاهر المقصد، راعى فيه الناظم الاختصار.

الفصل الثاني الدراسة التطبيقية زيادات هداية المهرة على كتاب النشر «من أوّل النظم إلى نهاية قسم الأصول» جمعاً ودراسة

الموضع الأول: إظهار الذال عند التاء لأبي جعفر في قوله تعالى: ﴿عُدْتُ﴾^(١)
قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦. بالإظهار لكن عدت «خذ» «ثق»

أي: قرأ رمز الحاء والتاء من «خذ» «ثق» وهما: يعقوب والأهوازي عن أبي جعفر بإظهار الذال عند التاء في موضعيه، في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [٢٧]، وفي الدخان في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾ [٢٠].

وباقى الرواة عن أبي جعفر بالإدغام.

الدراسة:

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ في الهداية الخلاف عن أبي جعفر في إدغام ﴿عُدْتُ﴾ وهذا الخلاف موزع بين الرواة، فبالإظهار قرأ الأهوازي عنه، وبالإدغام قرأ باقي الرواة عنه. والوجه الأخير هو المقروء به عند أبي جعفر. قال في الدرة: «وَادَّغَمَ مع عدت (أب)»^(١). وقال في النشر: «الذال في التاء في ﴿عُدْتُ بِرَبِّي﴾ في غافر والدخان، فأدغمها أبو عمرو، وحمزة والكسائي، وأبو جعفر، وخلف»^(٢). فوجه الإظهار من زيادات الهداية على النشر، وهو غير مقروء به لأبي جعفر.

(٢) النشر (١٦/٢).

(١) البيت رقم (٤٠).

الموضع الثاني: سكون الهاء لأبي جعفر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ﴾ [الأعراف: ١١١].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤٤. وأرجئه سكن «بن» «ثوى» واضمن «خلا»

ويكسر باقيهم والاشباع «رم» «تلا»

أمر الناظم رَحِمَهُ اللهُ بإسكان الباء والشاء لمن رمز لهما بـ(بن) (ثوى) وهما: الرهاوي والأهوازي كلاهما عن أبي جعفر، ويعقوب بسكون الهاء في لفظ ﴿أَرْجِهْ﴾ وذلك في موضعين، في سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ﴾ [١١١]، وفي سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ﴾ [٣٦].

وقرأ مرموز الخاء من (خلا)، وهو: يعقوب بالضم، وقرأ صاحبه بالكسر، وقرأ مرموز الراء والشاء من (رم) (تلا)، وهما: خلف والنهرواني عن أبي جعفر بالإشباع؛ أي: بإشباع حركة الهاء بالمد والصلة.

وتتلخص قراءتهم على النحو التالي:

١. الرهاوي والأهوازي كلاهما عن أبي جعفر: بعدم الهمز وإسكان الهاء.
 ٢. النهرواني عن أبي جعفر وخلف: بعدم الهمز وكسر الهاء مع إشباعها.
 ٣. الشطوي وهبة الله كلاهما: بعدم الهمز وكسر الهاء مع قصرها.
 ٤. يعقوب: بإثبات الهمز وضم الهاء مع قصرها.
- فقراءة أبي جعفر خلافاً لأصله وكذلك خلف، وقراءة يعقوب موافقة لأصله.

الدراسة:

اتفق الرواة عن أبي جعفر في إسقاط الهمزة من ﴿أَرْجِهْ﴾، واختلفوا في حركة الهاء على التفصيل السابق، فوجه الإسكان من زيادات الهداية على الدرة والنشر، وهو غير مقروء به.

قال في الدرة: «وبالقصر (طف) وأرجه (بن) وأشيع (جد)»^(١).

فالقصر من رواية ابن وردان، والصلة من رواية ابن جمار^(٢).

الموضع الثالث: الاستفهام في الموضع الأول من الاستفهام المكرر في سورة العنكبوت لروح في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ [٢٨].

قال الناظم رحمه الله:

٥٠. بخلف نمل عنكبوت اتل دع ذكا بخلف

قرأ المرموز لهم بـ (اتل دع ذكا) وهم أبو جعفر ورويس وروح (بخلف عنه) بالاستفهام في الموضع الأول من الاستفهام المكرر في سورة العنكبوت لروح في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾.

أمّا الموضع الثاني فاتفق القراء الثلاثة على الاستفهام فيه وذلك في قوله تعالى: ﴿أَيُّنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

الدراسة:

اتفق رويس وروح على الإخبار في الموضع الأول في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ وهذا الوجه ذكره الناظم في الدرة بقوله: «وفي الثاني أخبر حط سوى العنكبُ اعكسا»^(٣). وقال في النشر: «وأما موضع العنكبوت، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب، وحفص بالإخبار في الأول، وقرأ الباقر بالاستفهام، وهم أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر، وأجمعوا على الاستفهام في الثاني»^(٤).

أما الوجه الآخر لروح - الاستفهام في الموضعين - فقد انفرد به في الهداية، ولم يذكره في النشر، وهو غير مقروء به.

(٢) انظر: النشر (٣١١/٢).

(١) البيت رقم (٢٠).

(٤) النشر (٣٧٣/١).

(٣) البيت رقم (٢٧).

الموضع الرابع: الإخبار في موضعي الاستفهام المكرر من سورة الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَكَاُنُوا يَقُولُونَ أَيْدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْلًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٤٧].

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥٠..... الواقعة خذوا ألا غير بن في أول

أي: قرأ يعقوب وأبو جعفر وهما الرموز لهما بالخاء والألف من (خذوا ألا) غير الرموز له بالباء من (بن)، وهو: الرهاوي عنه بالاستفهام في الأول من الواقعة في ﴿أَيْدَا﴾ أما الرهاوي فبالإخبار.

الدراسة:

خالف أبو جعفر مذهبه في الاستفهام المكرر في هذا الموضع والموضع الأول من سورة الصافات، قال رَحِمَهُ اللهُ في الدرة:

وأخبر في الأولى إن تكرر إذا سوى إذا وقعت مع أول الذبح فاسألًا^(١)
أي أنَّ مذهب أبي جعفر الإخبار في الموضع الأول إلا في هذين الموضعين، فقرأ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.

وزاد الناظم في الهداية وجهاً آخر وهو الإخبار في الموضعين، وهذا الوجه من الزيادات، خالف به الرهاوي إجماع القراء، وهو غير مقروء به.

قال في النشر: «وأما موضع الواقعة فقرأه أيضاً نافع، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني، وقرأه الباقر بالاستفهام فيهما، فلا خلاف عنهم في الاستفهام في الأول»^(٢).

الموضع الخامس: تحقيق الهمة في قوله تعالى: ﴿تَبَيَّنْ عِبَادِي﴾ [الحجر: ٤٩]، و﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ [النجم: ٣٦] لأبي جعفر، قال في الهداية:

٥٠. ينبأ إذ لا ثق ونبي عباد جد حلا تب

(٢) النشر (١/٣٧٣).

(١) البيت رقم (٢٥).

أخبر الناظم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ أبا جعفر وهو المرموز له بالألف من (إذ) قرأ بإبدال الألف في ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾ إلا الأهوازي المرموز له بالشاء من (ثق)، فإنه قرأ بتحقيقها. كما قرأ الشطوي وهبة الله والنهرواني المرموز لهم بـ(جد حلا تب) عن أبي جعفر بتحقيق الهمزة في ﴿نَبِيٍّ﴾.

الدراسة:

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ لأبي جعفر التحقيق من رواية الأهوازي في ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ﴾، وفي ﴿نَبِيٍّ﴾ من رواية الشطوي وهبة الله والنهرواني.

وفي الدرة: لأبي جعفر الإبدال فقط فيهما؛ مخالفةً لأصله.

قال رَحِمَهُ اللهُ في الدرة:

وساكنه حقق حماء وأبدلن إذن غير أنبئهم ونبئهم فلا
فنظم الدرة موافق للنشر فيما لأبي جعفر من أوجه، وما في الهداية من زيادة لم ترد في النشر، وقد أتت هذه الزيادات من طريق الإرشاد لأبي العز^(١).

الموضع السادس: تسهيل الهمزة بين بين في قوله تعالى: ﴿يَسْتَهِزُّ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] لأبي جعفر.

قال في الهداية:

..... ٦١. والله يستهزئ بثق بلا

أي: وقرأ رمز الشاء والباء من (ثق بلا) وهما: الأهوازي والرهاوي كلاهما عن أبي جعفر بتسهيل الهمزة بين بين في ﴿يَسْتَهِزُّ بِهِمْ﴾.

الدراسة:

ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ في الهداية وجه التسهيل ﴿يَسْتَهِزُّ بِهِمْ﴾ لأبي جعفر من روايتي الأهوازي والرهاوي، وهو في الدرة على أصله في التحقيق، ولم ترد هذه القراءة عن أحدٍ

(١) انظر: الإرشاد (ص ٢٥)، والكفاية الكبرى (ص ٨١).

من العشرة حال الوصل، وقرأ بها حمزة وهشام حال الوقف^(١).

وهذه القراءة من زيادات الهداية على النشر، وهي غير مقروء بها، وذكرها أبو العز في الإرشاد والواسطي في الكنز^(٢).

الموضع السابع: إسكان التاء مع حذف الهمزة لأبي جعفر من رواية الأهوازي في قوله تعالى: ﴿مُتَّكَأً﴾ [يوسف: ٣١].

قال في الهداية:

٦٢. ومتكئاً فاحذف ألا وسكون تا ثه ثابتٌ
أي: وقرأ مرموز الألف من (ألا) وهو: أبو جعفر بحذف الهمزة في ﴿مُتَّكَأً﴾،
وخالف الأهوازي رواية أبي جعفر فقرأ بإسكان التاء.
الدراسة:

ذكر الناظم في هذا البيت قراءتين لأبي جعفر:

الأولى: بحذف الهمزة في ﴿مُتَّكَأً﴾ وفتح التاء، وهذه القراءة موافقة لما في الدرة والطيبة والنشر، قال في الدرة: «مُتَّكَأً خاطين مُتَّكِيٍّ أولاً»^(٣).

الثانية: بحذف الهمزة وسكون التاء، وهذه القراءة من زيادات الهداية على النشر، وهي غير مقروء بها، وذكرها أبو العز في الإرشاد والواسطي في الكنز^(٤).

الموضع الثامن: إبدال الهمزة ياءً مع إدغامه في (خطيئة) كيفما وردت لأبي جعفر.
قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤. خطيئته ثبت كيف جاءت ...

(١) انظر: جامع البيان في القراءات السبع (٥٧٤/٢).

(٢) انظر: الإرشاد (ص ٩٩)، والكنز (ص ٦٧).

(٣) البيت رقم (٣٢).

(٤) انظر: الإرشاد (ص ١١١)، والكنز (ص ٦٧).

أي: قرأ المرموز له بالشاء من ثبت وهو: الأهوازي عن أبي جعفر بإبدال الهمزة ياءً ثم إدغامها في لفظ (خطيئة) كيف ورد، والباقون بالهمز.
الدراسة:

أخبر الناظم رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ أبا جعفر من رواية الأهوازي قرأ بإبدال الهمزة ياءً ثم إدغامها في لفظ (خطيئة) كيف ورد.

وقد وردت في خمسة مواضع:

١. ﴿وَأَخْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١].

٢. ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾ [النساء: ١١٢].

٣. ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٦١].

٤. ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ [الشعراء: ٨٢].

٥. ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥].

وهذه القراءة من زيادات الهداية على النشر، وهي غير مقروء بها، وذكرها أبو العز في الإرشاد والواسطي في الكنز^(١).

أما المقروء به فهو ما وافق به أبو جعفر أصله بتحقيق الهمز، وهو الذي عليه القراءة.
الموضع التاسع: إدغام ذال إذ في جميع حروفها إلا حرف الدال ليعقوب من رواية رويس.

قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٦٩. فإظهار إذ أصل خلا وخلاف دم سوى الدال

أي: قرأ مرموز الألف والخاء من (أصل خلا) وهما: أبو جعفر ويعقوب بإظهار ذال إذ في الأحرف الستة^(٢).

(١) انظر: الإرشاد (ص ٩٩)، والكنز (ص ٦٨).

(٢) الأحرف التي تدغم فيها ذال إذ ستة أحرف، وهي: التاء، والزاي، والصاد، والدال، والسين، والهميم. انظر: التيسير (ص ٤١).

وزاد يعقوب وجهاً آخر وهو: الإدغام في جميع الأحرف إلا حرف الدال بخلفٍ عنه،
فله فيه الإظهار فقط.

الدراسة:

ذكر الناظم هنا لرويس وجهين:

الأول: الإظهار وهو الذي عليه الرواية، ونص عليه الناظم في الدرة بقوله:

وأظهر إذ مع قد وتاء مؤنث ألا حز

الثاني: الإدغام في التاء والزاي والصاد والسين والجيم، أما الصاد والتاء والجيم
والزاي والجيم، فنص ابن الجزري على أنها انفردات، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وانفرد الكارزيني
عن رويس بإدغامها في التاء والصاد. وانفرد صاحب المبهج عنه بالإدغام في الزاي.
وأبو معشر في الجيم»^(١).

وأما وجه إدغام ذال إذ في السين فلم أقف على من قال به في كتب الرواية.
والوجه المعتدُّ به في القراءة هو الإظهار، أما الإدغام فهو وإن وافق أصل قراءة
يعقوب - أي قراءة أبي عمرو - فإنه لا يثبت عن رويس.

الموضع العاشر: وجه الفتح في ﴿الرُّؤْيَا﴾ [الإسراء: ٦٠] المعرفة بأل حيث وردت
لخلف من رواية إسحاق.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٥. ورؤيا بلام خلفٍ زن وأطلقن سما

أي: قرأ المرموز له بالزاي من زن وهو إسحاق بإمالة ﴿الرُّؤْيَا﴾ [الإسراء: ٦٠] المعرفة
بأل حيث وردت لإسحاق بخلفٍ عنه، أما إدريس المرموز له بالسين من سما فله
الإمالة قولاً واحداً.

(١) النشر (٣/٢).

الدراسة:

هذا الوجه من زيادات الهداية على الدرة، فقد ذكر الناظم في الدرة الإمالة قولاً واحداً لخلف بتمامه، قال في الدرة عطفاً على حكم الإمالة: «كلا برار رؤيا اللام تورا فد»^(١).

والوجه الذي في الدرة صحيح مقروء به، أمّا الذي في الهداية عن إسحاق غير مقروء به، ولم يرد في النشر خلفه في المعرف باللام، قال في النشر: «واتفق الكسائي وخلف، على إمالة ﴿الرَّيَّ﴾ المعرف باللام وهو أربعة مواضع في يوسف، وسبحان، والصفات، والفتح، إلا أن مواضع سبحان يمال في الوقف فقط من أجل الساكن في الوصل»^(٢).

الموضع الحادي عشر: فتح الياء في ﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، و﴿أَوْزَعَنِي أَنْ﴾ [النمل: ١٩] لأبي جعفر من رواية الأهوازي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٩. كقالون فافتح ربّ إخوتي فصلت أبّ ثمّ يدعونن وأوزعن ثملاً أي: قرأ المرموز له بالشاء من ثملاً وهو الأهوازي عن أبي جعفر بفتح الياء في ﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، و﴿أَوْزَعَنِي أَنْ﴾ [النمل: ١٩، الأحقاف: ١٥]، وذلك خلافاً لأصله من رواية قالون.

الدراسة:

اتفق الرواة عن أبي جعفر على إسكان الياء في ﴿يَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]، و﴿أَوْزَعَنِي أَنْ﴾ [النمل: ١٩، الأحقاف: ١٥] في النمل والأحقاف، وشدّ عنهم الأهوازي فقرأ بفتحها، وهذا الوجه من زيادات الهداية على الدرة والنشر، وهو غير مقروء به، وقد أتت هذه الزيادات من طريق الإرشاد لأبي العز^(٣).

(٢) النشر (٣٨/٢).

(١) البيت رقم (٤٤).

(٣) انظر: الإرشاد (ص ١١٧)، والكفاية الكبرى (ص ١٩٩).

الموضع الثاني عشر: فتح الياء في ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٦] لرويس.
قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠. دعاء خل ف دم

قرأ مرموز الدال من (دم) وهو: رويس عن يعقوب بفتح الياء وإسكانها مُخْلِفٍ عنه.
الدراسة:

اتفق الرواة عن يعقوب على إسكان الياء في ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا﴾ [نوح: ٦]،
وزاد رويس فقراً بفتحها، وهذا الوجه لرويس من زيادات الهداية على الدرة والنشر،
وهو غير مقروء به، ولم أقف عليه في كتب الرواية^(١).

الموضع الثالث عشر: إسكان الياء في ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٦] لأبي جعفر.
قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١. وقل لعبادي غير ذق والعنكبوت والز مر آخرًا إذ

أي: ذكر الناظم عطفًا على حكم الإسكان أنَّ المرموز له بالألف من (إذ) وهو أبو
جعفر قرأ بإسكان الياء في ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

الدراسة:

وجه إسكان الياء في الموضعين السابقين مخالف لقراءة أبي جعفر في الدرة والنشر،
فقد وافق أبو جعفر أصله في فتح الياء، قال في النشر: «فاختص حمزة بإسكان ياءاتها
كلها، ووافقه...، وأبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف في ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ في العنكبوت
والزمر»^(٢).

وهذا الوجه غير مقروء به، ولم أقف عليه في كتب الرواية، ولعل الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ
قصد يعقوب هنا بدلاً عن أبي جعفر، وأمَّا رمزه له بـ(إذ) فهو سبق قلم.

(١) انظر: شرح هداية المهرة، للدكتور يوسف العوفي (ص ١٥٩).

(٢) انظر: النشر (١٧٠/٢).

ويدلُّ على ذلك استثنائه لهذين الموضعين ليعقوب في الدرة حين قال:

..... واسكن الباب حملاً

..... سوى عند لام العرف إلا النداء^(١)

فاستثنى له ياء الإضافة عند لام التعريف من حكم الإسكان فيكون له فيها الفتح، ثم استثنى من ذلك ما كان مقروناً بياء النداء فعاد لأصله وهو الإسكان.

الموضع الرابع عشر: إسكان الياء في ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦] لأبي جعفر وروح.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

..... ٩١. آياتِ أَصْلًا

..... ٩٢. ذَكَ

أي: وقرأ مرموز الألف والذال من (أصلاً ذكا) وهما أبو جعفر وروح بإسكان الياء في ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ﴾، وأخذ وجه الإسكان من عطفه على القراءة السابقة في الموضع السابق.

الدراسة:

هذا الوجه من زيادات الهداية على النشر، فلم يذكر وجه إسكان الياء عند لام التعريف إلا لحمزة، ووافقه ابن عامر في هذا الموضع، قال في النشر: «فاختص حمزة بإسكان ياءاتها كلها، ووافقه ابن عامر في ﴿ءَايَتِي الَّذِينَ﴾ في الأعراف»^(٢).

أما هذا الوجه فغير مقروء به، ولم أقف عليه في كتب الرواية.

الموضع الخامس عشر: حذف الياء وقفاً في ﴿إِنْ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ [يس: ٢٣] لأبي جعفر من رواية الأهوازي، قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

..... ١٠١. وإن يُرد ن مفتوحةً وصلًا أتى الوقف خذ ألا

..... ١٠٢. سوى ثق

(٢) انظر: النشر (١٧٠/٢).

(١) البيت رقم (٥٢، ٥٣).

أخبر الناظم أَنَّ المرموز له بالشاء من (ثق) وهو الأهوازي عن أبي جعفر قرأ بحذف الياء في ﴿إِنْ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ حال الوقف.

الدراسة:

اتفق الرواة عن أبي جعفر على إثبات الياء في ﴿إِنْ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ وشذَّ عنهم الأهوازي فقرأ بحذفها، وهذا الوجه من زيادات الهداية على الدرة والنشر، وهو غير مقروء به، وقد أتت هذه الزيادة من طريق الإرشاد لأبي العز والواسطي في الكنز^(١).

الموضع السادس عشر: إثبات الياء في ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ [الفجر: ٩] لأبي جعفر من رواية الأهوازي.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠١..... وبالوادي بحاليه خذ ثنا

أخبر الناظم أَنَّ المرموز لهما بـ(خذ ثنا) وهما يعقوب والأهوازي عن أبي جعفر أثبتا الياء وصلاً ووقفاً في ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾.

الدراسة:

اتفق الرواة عن أبي جعفر على إثبات الياء موافقاً لأصله، وشذَّ عنهم الأهوازي فقرأ بحذفها وهذا الوجه من زيادات الهداية على الدرة والنشر، وهو غير مقروء به، وقد أتت هذه الزيادة من طريق الإرشاد لأبي العز والواسطي في الكنز^(٢).

الموضع السابع عشر: حذف الياء في ﴿دَعْوَةُ الدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦] لأبي جعفر.

قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٣. وأما التلاقي والتنادٍ خلا أب سوي بن كذا الداعي سوي ثق بأولا

أخبر الناظم أَنَّ المرموز له بالشاء من (ثق) وهو الأهوازي عن أبي جعفر قرأ بحذف

(١) انظر: الإرشاد (ص ١٧٩)، والكنز (ص ١١٧).

(٢) انظر: الإرشاد (ص ١٧٥)، والكنز (ص ١١٩).

الياء في ﴿دَعْوَةُ الدَّاعِ﴾.

واحترز بقوله: (بأولا) عن الموضع الثاني في سورة القمر في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ فلا خلاف بين رواة أبي جعفر في إثبات الياء فيها حال الوصل^(١).

الدراسة:

اتفق الرواة عن أبي جعفر على إثبات الياء، وشدَّ عنهم الأهوازي فقراً بحذفها خلافاً لما في النشر.

قال في النشر: «واتفق أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وورش على الإثبات»^(٢). وهذا الوجه من زيادات الهداية على الدرة والنشر، وهو غير مقروء به، وقد أتت هذه الزيادة من طريق الإرشاد لأبي العز والواسطي في الكنز^(٣).

الموضع الثامن عشر: إثبات الياء في ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠] ليعقوب. قال الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٠. متابِ خلوا من يتقي خلف خالِدٍ

أخبر الناظم أنَّ المرموز له بالخاء من (خلوا) وهو يعقوب قرأ بإثبات الياء في ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ بخلف عنه.

الدراسة:

ليعقوب في هذا الموضع الحذف فقط من طريقي الدرة والطيبة، وهو في ذلك موافق لأصله، فلم يقرأ من العشرة بإثبات الياء إلا قنبل، قال في النشر: «وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب... وكذلك ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ لقنبل»^(٤).

أما هذا الوجه فلم يقرأ به أحد ليعقوب، وهو من زيادات الهداية على الدرة والنشر، ولم أقف عليه في كتب الرواية.

(٢) النشر (١٨٣/٢).

(١) انظر: تحبير التيسير (ص ٣١٨).

(٤) انظر: النشر (٢٩٧/٢).

(٣) انظر: الإرشاد (ص ٦٣)، والكنز (ص ٣٧٩).

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة لنظم هداية المهرة، ومقارنته بمصنفات الإمام ابن الجزري، أعرض للقارئ أهم ما وقفت عليه من نتائج:

١. بلغت القراءات الشاذة الواردة في هذا النظم اثنتين وستين قراءة.
٢. حكم المصنف على عدد من القراءات الواردة في النظم بالشذوذ في كتاب النشر.
٣. ذكر المصنف في هداية المهرة تسعاً وأربعين قراءة لم يذكرها في نظم الدرة.
٤. لم يصرّح المصنف رَحِمَهُ اللهُ بالأصل الذي اعتمد عليه في هذا النظم، لكن غالب ما ذكره من قراءات لا يخرج عن كتابي الإرشاد لأبي العز، والكنز للواسطي.
٥. بعض الزيادات الواردة في نظم الهداية على النشر من باب الخطأ في نسبة القراءة^(١). وختاماً أسأل الله أن ينفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله جَلَّ وَعَلَا أن يعصمنا من الخطأ والزلل، والحمد لله أولاً وآخراً.

(١) وقد وقع هذا في موضع واحد في قسم الأصول، حيث نسب الناظم رَحِمَهُ اللهُ قراءة يعقوب بإسكان الياء في «يَعْبَادِي الَّذِينَ» لأبي جعفر. انظر: (ص ٩٣)، أما المواضع التي وقع فيها الوهم في قسم الفرش فلم أتطرق إليها؛ لأنها خارج حدود البحث.

فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف البررة بما سكت عنه نشر العشرة المسمى بـ«تحرير النشر»: لمصطفى بن عبد الرحمن ابن محمد الإزميري (ت: ١١٥٥هـ)، دراسة وتحقيق: خالد حسن أبو الجود، الناشر: دار أضواء السلف، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر: لأبي العز محمد بن الحسين القلانسي، قرأه وعلق عليه: جمال محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).
- تبحير التيسير في القراءات العشر: لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان، الأردن، عمان، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، تحقيق: أوتويرتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).
- جامع البيان في القراءات السبع: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، الناشر: جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
- الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر: لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: دار الهدى، الطبعة الثانية (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: لأحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير، عصام الدين طاشكُزُري زَادَة (ت: ٩٦٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- طيبة النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الجزري. تحقيق: الشيخ محمد تميم الزعبي.
- غاية النهاية في طبقات القراء: لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: غني بنشره لأول مرة عام (١٣٥١هـ) برجستراسر.

- الكفاية الكبرى في القراءات العشر: لأبي العز محمد بن الحسين القلانسي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة، الطبعة الأولى.
- الكنز في القراءات العشر: لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله ابن علي بن المبارك التاجر الواسطي المقرئ تاج الدين، ويقال: نجم الدين، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- ما خرج عن النشر من الخلافات القرائية: سماح يماني، رسالة علمية في جامعة أم القرى.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
- النشر في القراءات العشر: شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، راجعه وعلق عليه: علي بن محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.
- هداية المهرة في تنمة العشرة: لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، رسالة علمية في الجامعة الإسلامية.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٦٩
المقدمة	٧١
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٧٢
الدراسات السابقة	٧٣
خطة البحث	٧٤
منهج البحث، الدراسة والتحقيق	٧٤
الفصل الأول: الدراسة النظرية لنظم «هداية المهرة في تنمة العشرة»	٧٦
المبحث الأول: دراسة المؤلف	٧٦
المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته	٧٦
المطلب الثاني: مولده ونشأته	٧٦
المطلب الثالث: مكانته العلمية	٧٧
المبحث الثاني: دراسة النظم	٨٠
المطلب الأول: التعريف بالنظم	٨٠
المطلب الثاني: منهج المؤلف في نظمه	٨١
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية زيادات هداية المهرة على كتاب النشر «من أول النظم	
إلى نهاية قسم الأصول» جمعاً ودراسة	٨٤
الخاتمة	٩٧
فهرس المصادر والمراجع	٩٨
فهرس الموضوعات	١٠٠

المناقشات العلمية في القراءات القرآنية

بين الإمام حسن الراشدي وتلميذه الإمام ابن جُبارة المقدسي رَحِمَهُمَا اللَّهُ
جمعاً ودراسة

إعداد

د. سعيد بن عبد الله الكثيري

أستاذ القراءات والتفسير المساعد - كلية أصول الدين
جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية - سلطنة بروناي - دار السلام

د. حجة سيتي جارية @ حجة عاليا فاتحة بنت حاج جعفر

كلية أصول الدين - جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية
سلطنة بروناي - دار السلام



ملخص البحث

لقد تتبعت هذه الدراسة احتفاء ابن جبارة بأقوال شيخه حسن الراشدي من خلال كتاب ابن جبارة «المفيد في شرح القصيد»، وذلك بعرض نماذج من المناقشات والسّجلات العلمية بين ابن جبارة وشيخه حسن الراشدي، والتي تعود بثمار علمية يانعة وفوائد زاكية، وقد بدأ البحث بمقدمة فيها اسم البحث ومحتواه، وأهميته، وسبب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وحدوده، وخطته، ومنهجه، وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: ترجمة الإمام حسن الرّاشدي، والإمام ابن جُبارة المقدسي.

المبحث الثاني: طريقة وملامح النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي.

المبحث الثالث: عرض ودراسة نماذج من المواضيع التي ناقشها ابن جُبارة مع شيخه.

ثم خُتم البحث بخاتمة تضمّنت أهم النتائج والتوصيات، وفي آخر البحث فهرس المصادر والمراجع.

ونهدف من هذا البحث إلى: إبراز النقاش العلمي في علم القراءات، وبيان القيمة العلمية له، ونوصي الباحثين إلى إبراز جهود علماء القراءات المدفونة في بطون الكتب، والسعي إلى إبراز أثر المناقشات العلمية في مختلف العلوم.

الكلمات المفتاحية: مناقشات، علمية، ابن جُبارة، شيخنا، القراءات، الراشدي.

Abstract

This study has traced Ibn Jabara's great celebration of the sayings of his Sheikh Hassan Al - Rashidi through Ibn Jabara's book Al-Mufid fi Sharh Al-Qaseed, by presenting examples of the discussions and scientific debates between Ibn Jabara and his Sheikh Hassan Al - Rashidi, which yielded ripe scientific fruits and pure benefits. The research began with an introduction that included the name of the research, its content, its importance, the reason for choosing it, its objectives, previous studies, its limits, its plan, and its methodology. The research was divided into three sections:

Section One: Biography of Imam Hassan Al - Rashidi and Imam Ibn Jubara Al-Maqdisi.

Section Two: Method and features of scientific discussion according to Ibn Jubara Al-Maqdisi.

Section Three: Presentation and study of examples of the topics that Ibn Jubara discussed with his Sheikh.

Then the research was concluded with a conclusion that included the most important results and recommendations, and at the end of the research is an index of sources and references. The aim of this research is to: highlight the scientific discussion in the science of readings, and to clarify its scientific value, and we recommend that researchers highlight the efforts of scholars of readings buried in the bellies of books, and strive to highlight the impact of scientific discussions in various sciences.

Keywords: Discussions, Scientific, Ibn Jubarah, Our Sheikh, Readings, Al-Rashidi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، ثم أما بعد: إن هذه الدراسة تحمل عنوان: «المناقشات العلمية في القراءات القرآنية بين الإمام حسن الراشدي والإمام ابن جبارة المقدسي رَحِمَهُمَا اللهُ جَمْعاً ودراسة؛ ويعدُّ الإمام شهاب الدين أحمد بن جُبَّارة المقدسي (٧٢٨هـ) من سُراخ منظومة الشاطبية في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ)، وهو شارح ذو شخصية علمية مستقلة، فلم تمنعه إفادته من شراح الشاطبية السابقين له، وإعجابه بهم من أن ينتقدهم ويرد عليهم فيما يرى أنهم جانبوا الصواب فيه، فلم يكن مجرد ناقل؛ بل يناقش ويرد الأقوال، ولو وصل ذلك النقاش مع شيخه الشيخ حسن الراشدي (٦٨٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ الذي تلقى القراءات على يديه.

وإن من فوائد هذه المناقشات أنه عندما يستمع بعض العلماء إلى بعض، وينتقد بعضهم بعضاً، فإنهم يقتربون من الحقيقة أكثر؛ إذ العلوم مرتبطة بعضها ببعض. ولقد كشفت الدراسة عن سبع وعشرين (٢٧) مناقشة علمية يمكن وصفها بحوارات علمية نفيسة وحيوية دار رحاها بين شيخ وتلميذه في نموذج رائع من تقبل الشيخ لرأي تلميذه من ناحية، ومن نبوغ التلميذ في عرض مسائل علم القراءات بصورة تختلف عن عرض شيخه لها من ناحية أخرى.

إن ابن جُبَّارة وشيخه الراشدي يشكلان نموذجاً فريداً لتعلم القراءات على الرغم من أنه علم شديد الحساسية في النقاش؛ كونه يعتمد السماع والرواية والنقل، كما أن رحابة صدر الشيخ وقرت البيئة التعليمية والحرية التامة في قبول استفسارات التلميذ، وذلك من أهم معايير نجاح التعليم. ولقد كان اتجاه النقاش اتجاهاً علمياً محضاً بعيداً عن التناول أو الانتقاص خالياً من الخصومة أو الندية؛ مما يعطي صورة رائعة للمناقشات العلمية الراقية بين فحول العلم إلى غير ذلك من النتائج المدونة في محلها من البحث.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. المكانة الكبيرة لكتاب المفيد من بين شروح الشاطبية، ومكانة ابن جُبَّارة المرموقة بين شُرَّاح الشاطبية.
٢. إبراز أقوال الشيخ حسن الرَّاشدي، وهي أقوال رواها عنه تلميذه قلما تجدها في مظان أخرى.
٣. أهمية التعرف على دقائق علمية في علم القراءات الواسع أطرافه والمتعدد طرقه.
٤. تأصيل المسائل العلمية المتعلقة بالأداء عند أهل الإقراء رواية أو دراية.

مشكلة البحث:

١. ماهي ملامح النقاش العلمي عند ابن جُبَّارة في علم القراءات القرآنية؟
٢. ماهي المسائل التي وقع فيها النقاش بين الإمام الراشدي وتلميذه ابن جبارة؟

أهداف البحث:

١. التعرف على ملامح النقاش العلمي عند ابن جُبَّارة المقدسي في علم القراءات القرآنية.
٢. عرض المواضع التي وقع فيها النقد العلمي بين الإمام الراشدي وتلميذه ابن جبارة.

حدود البحث:

سيكون عمل الباحثين في هذا البحث - بإذن الله تعالى - في تتبع جميع المواضع التي وقع فيها النقاش العلمي بين ابن جُبَّارة وشيخه حسن الرَّاشدي ودراسة نماذج منها، وذلك في شرحه المسمى «المفيد في شرح القصيد» المطبوع في ثلاثة أجزاء محققة «رسائل علمية»؛ كونها ضمت في ثناياها مجموعة من المناقشات والسجلات العلمية المهمة.

منهج البحث:

يتبنى البحث المنهج الاستقرائي التحليلي؛ إذ يعتمد على استقراء المواضع التي ناقش فيها ابن جُبارة شيخه حسن الراشدي، وذلك في شرحه للشاطبية ثم تحليل ومناقشة نماذج منها؛ بغرض الوصول إلى نتائج وأحكام عامة.

الدراسات السابقة:

وهي الدراسات المعنية بتحقيق كتاب المفيد في شرح القصيد، وهي تحقيقات ثلاثة:

١. خير الله الشريف، رسالة ماجستير في الجامعة اللبنانية، بيروت، من بداية الشاطبية إلى باب الإدغام الكبير (٢٠٠٤م)، طبعها دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).

٢. رحيمة عبد الله الحربي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، السعودية (٢٠١٩م)، من أول باب إدغام الحرفين المتقابلين في كلمة وفي كلمتين إلى نهاية باب وقف حمزة وهشام على الهمز، دراسة وتحقيقاً.

٣. عبد الله سلطان العصيمي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية (٢٠٢١م)، من أول مذاهبهم في ياءات الإضافة إلى آخر سورة الرعد، دراسة وتحقيقاً.

كما ظفر الباحثان ببحث حديث في منهج ابن جُبارة في توجيه القراءات في كتابه: «المفيد في شرح القصيد» دراسة نظرية، للباحثة رحيمة الحربي، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، اليمن، مجلد (١٧)، عدد (٢) ديسمبر (٢٠٢٢م).

وما يراه الباحثان جديداً وذا أصالة لبحثهما أنه تم جمع ودراسة نماذج من المناقشات العلمية في علم القراءات القرآنية التي دارت بين فحول هذا العلم، وهي تكسب القارئ فوائد جمّة وعوائد قيمة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:
 المقدمة: وتتكون من: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، أهداف البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة.
 المبحث الأول: ترجمة الإمام حسن الرّاشدي، والإمام ابن جُبارة المقدسي: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة عن الإمام حسن الرّاشدي.
 المطلب الثاني: ترجمة موجزة عن الإمام ابن جُبارة المقدسي.
 المطلب الثالث: التعريف بكتاب «المفيد في شرح القصيد».
 المبحث الثاني: طريقة وملاحم النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طريقة عرض النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي مع شيخه.
 المطلب الثاني: ملاحم النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي مع شيخه.
 المبحث الثالث: عرض ودراسة نماذج من المواضع التي ناقشها ابن جُبارة مع شيخه: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نفي ما لا يليق بحال الشاطبي.
 المطلب الثاني: ما هو مراد قول الشاطبي: «مع حفصهم»؟
 المطلب الثالث: حكم الهمزة في كلمة: ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٥] عند أبي عمرو البصري.
 المطلب الرابع: تحديد المقصود من قول الشاطبي: «لا يخرجون».
 المطلب الخامس: توجيه عدم إمالة الألف في كلمة «زكريا».
 الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

المبحث الأول

ترجمة الإمام حسن الرّاشدي، والإمام ابن جُبارة المقدسي وكتابه «المفيد في شرح القصيد»

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة عن الإمام حسن الرّاشدي:
اسمُه وكنيته:

حسن بن عبد الله بن وَيْحَان - بفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وكسر
الحاء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف وبعدها ألف ونون - الشيخ أبو علي الرّاشدي
التمساني^(١)، كما لقّب بـ«الأستاذ» و«نبيه الدين»^(٢).

نسبه:

«الرّاشدي» نسبة إلى بني راشد، قبيلة من البربر، «التمساني» من أهل تلمسان
الجزائر، لا من الرّاشدية التي من قرى مصر^(٣)، وبها نشأ وتعلم، ثم سكن مصر ومات
بها^(٤).

شيوخه:

قدّم القاهرة، وقرأ بالروايات على الكمال بن الشجاع الضرير (٦٦١هـ) صهر الإمام
الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ وجلس للإقراء، ولم يتلمذ لغير الكمال الضرير^(٥).

من تلاميذه:

قرأ عليه مجد الدين التونسي (٧١٨هـ)، وشهاب الدين أحمد بن جُبارة المقدسي وهو
آخر تلاميذه^(٦).

(١) غاية النهاية (٢١٨/١).

(٣) معرفة القراء الكبار (٣٧٦).

(٥) الوافي بالوفيات (٥٨/١٢، ٥٩).

(٢) المقفى الكبير (١٩٤/٣).

(٤) معجم أعلام الجزائر (١٤٥).

(٦) الوافي بالوفيات (٥٨/١٢، ٥٩).

قالوا عنه:

قال الذهبي (٥٧٤هـ): «كان بصيراً بالقراءات وعللها، عارفاً بالعربية، صاحب عبادة وزهد وإخلاص، واشتغال بنفسه، وذكر عن تلميذه المجد التونسي أن شيخه الراشدي كان لا يغتاب أحداً»^(١).

قال أبو حيان (٥٧٤هـ): روى الذهبي عن أبي حيان قوله: «كان الشيخ حسن حافظاً للقرآن، ذا كراً للقصيد، يشرحه لمن يقرأ عليه، ولم يكن عارفاً بالأسانيد، ولا المتقن للتجويد؛ لأنه لم يقرأ على متقن، وكان مع ذلك بربرياً، في لسانه شيء من رطانتهم»^(٢)، وكان مشهوراً بالقراءات، عنده نزير يسير جداً من العربية، كألفية ابن معطي، ومقدمة ابن بابشاذ، يحل ذلك لمن يقرأ عليه».

ثم قال الذهبي معقّباً عليه: «بل كان قوي المعرفة بالعربية، ويكفيه أنه يشرح ألفية ابن مُعْطِي (٦٢٨هـ) للناس، ولكن شيخنا أبو حيان لا يثبت لأحد شيئاً في العربية، وينظر إلى النحاة بعين النقص؛ لسعة ما هو فيه من التبحر في علم اللسان. قلتُ - أي الذهبي -: كان الشيخ حسن ثقة مأموناً في قوله، وحاشاه أن يدّعي ما لم يقع، كان أتقى لله وأورع من ذلك»^(٣).

قال ابن الجزري (٨٣٣هـ): «وكان عارفاً بالقصيد - أي الشاطبية - بصيراً بالأسانيد»^(٤). ولعل ما قاله ابن الجزري أشد توثيقاً له؛ كونه محقق علم القراءات ومفند أسانيدِها.

وفاته:

مات رَحْمَةُ اللَّهِ فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ (٢٨) مِنْ شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسِتْمِائَةٍ (٦٨٥هـ)^(٥).

(١) معرفة القراء (٣٧٦).

(٢) وهي تكلم الأعجمية. تقول: رأيتهما يَتَرَاطِمانِ، وهو كلّ كلام لا تَفْهَمُهُ العرب. العين (١٣/٧).

(٣) معرفة القراء (٣٧٦).

(٤) غاية النهاية (٢١٨/١).

(٥) معرفة القراء (٣٧٦).

المطلب الثاني: ترجمة موجزة عن الإمام ابن جُبَّارة المقدسي:

اسمُه ونسبُه وكنيته ولقبُه:

أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جُبَّارة المقدسي الحنبلي، وأما المقدسي فلأنه سكن بيت المقدس واستوطنه حتى توفي، وأما الحنبلي فلأنه كان مذهبه الفقهي حنبلياً كمذهب غالب المقدّسة، ويكنى بأبي العباس، ولقبه شهاب الدين، واشتهر بابن جُبَّارة بين أوساط القراء^(١).

ولادته:

ولد سنة (٦٤٨هـ)، بدمشق^(٢).

من شيوخه:

نبيه الدين أبو علي، حسن بن عبد الله الرَّاشدي (ت: ٦٨٥هـ)، وبهاء الدين ابن النحاس (٦٩٨هـ)^(٣).

من تلاميذه:

شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، وعلم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت: ٧٣٩هـ)^(٤).

من مؤلفاته:

له مؤلفات كثيرة، منها:

(١) للاستزادة ينظر: أعيان العصر وأعوان النصر (٣٢٤/١)، معجم الشيوخ (١٢٩، ١٣٠)، وجُبَّارة بضم الجيم نص عليها ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة اللغويين، كما ورد في حاشية المفيد في شرح القصيد، أحمد بن جُبَّارة (٢٣)، وعند الزركلي بكسر الجيم، ولم يذكر لذلك سبباً علمياً. ينظر: الأعلام (٢٢٢/١).

(٢) وقيل: (٦٤٧هـ)، وقيل: (٦٤٩هـ). ينظر: طبقات المفسرين (٨١/١)، الدرر الكامنة (٣٠٧/١)، غاية النهاية (١٢٢/١).

(٣) المفيد في شرح القصيد (٤٠٤/٣).

(٤) طبقات المفسرين (٨١/١).

١. شرح الشاطبية اللامية «حرز الأمانى ووجه التهاني» واسمه «المفيد في شرح القصيد في القراءات السبع»^(١).
٢. شرح العقيلة الرائية «عقيلة أتراب القصائد» في الرسم العثماني للإمام الشاطبي (٥٩٠هـ).

وفاته:

مات في القدس عام (٧٢٨هـ)^(٢).

المطلب الثالث: التعريف بكتاب «المفيد في شرح القصيد»:

هو كتاب شرح فيه منظومة الشاطبية في القراءات السبع، واسمه «المفيد في شرح القصيد»، وقد بين منهجيته ابن جبارة بنفسه، فقال: «وأعرضت عن إعراب أبياتها إلا القليل، وأما ما يتوقف عليه بيان حكم من أحكامها؛ لأن مقصودي حل ألفاظها ومشكلاتها، فتبعت ما أنا بصده، وقصدت الإيجاز والاختصار، ولم ألتزم ذكر البيت دفعة واحدة، بل إذا ذكرت مسألة فما أقف إلا على رمزها»^(٣).

ويمكن إيجاز منهجية شرح المفيد للشاطبية فيما يأتي^(٤):

١. لا يجز ذكر البيت من الشاطبية كاملاً، وإنما يذكر جزءاً منه مكتفياً بوجه الشاهد من البيت.
٢. قلة الإعراب للأبيات، إلا فيما يتطلبه بيان الحكم.
٣. الاهتمام ببيان معاني الكلمات التي استخدمها الشاطبي.

(١) هناك شرح للشاطبية بنفس الاسم: المفيد في شرح القصيد، علم الدين القاسم بن أحمد اللورقي (٦٦١هـ)، رسالة دكتوراه تحقيق للباحث: عبد الحميد سالم الصاعدي، قسم القراءات، كلية القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية (٢٠٠٥م).

(٢) الوفيات (٨١). (٣) المفيد (٨٦/١، ٨٧).

(٤) بعض هذه المنهجية من اطلاع الباحثين على كتاب المفيد بأجزائه الثلاثة، والبعض الآخر بتصرف من مقدمة تحقيق المفيد في شرح القصيد (٨٥/١ - ٨٧).

٤. التزم الاختصار دون التوسع والتطويل، ويمكن وصفه بالشرح المتوسط للشاطبية.
٥. الإحالة على أبيات الشاطبية نفسها فيما احتاج الشرح إليه.
٦. بيان توجيه القراءات بكثرة سواء الفرش أو الأصول.
٧. مصادر شرحه ما يأتي:
 - (١) فتح الوصيد لعلم الدين السخاوي (٦٤٣هـ).
 - (٢) اللآلئ الفريدة لأبي عبد الله الفاسي (٦٥٦هـ).
 - (٣) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ).
 - (٤) أقوال شيخه الرّاشدي (٦٨٥هـ).
٨. اختص برموز خاصة به، وهي كالآتي:
 - (١) إذا قال: «شيخنا» هكذا مطلقة: يقصد شيخه الشيخ حسن الرّاشدي.
 - (٢) إذا قال: «بعضهم»: يقصد بذلك الإمام أبا شامة المقدسي.
 - (٣) إذا قال: «أبو عبد الله»: يقصد به الإمام محمد الفاسي.
 - (٤) استخدم مصطلحات كتاب العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري (٤٥٥هـ)^(١).
٩. تميز شرحه بالسهولة ووضوح العبارة.
١٠. مناقشاته للعلماء واستدراكاته عليهم في مواضع متفرقة.
١١. اهتمامه بتوجيه القراءات بمختلف أنواع التوجيه كاللغوي والتوجيه ببيان الأحكام الفقهية، وغير ذلك.
١٢. يربط أبيات الشاطبية بأبيات العقيلة التي هي للشاطبي كذلك، ولكنها تختص بعلم الرسم العثماني في مقارنة واضحة بين المنظومتين ولا بن جُبارة شرح خاص بالعقيلة.

(١) مثل: الأخوان: حمزة والكسائي، والأبوان: أبو عمرو وأبو بكر شعبة، وغير ذلك. ينظر: العنوان في القراءات السبع (٤٠).

١٣. يبرز شخصيته بقوة من خلال ترجيحاته وطرحه للأسئلة.
١٤. أكثر من استخدام أسلوب الفنقلة البلاغي^(١) في معرض رده على من انتقدهم، وهذا الأسلوب يلمحه القارئ منذ الوهلة الأولى لهذا الشرح الممتع.

(١) وهي كلمة منحوتة، من قولك: «إذا قلت... قلت»، على حد البسطة والحسبة على وزن فعللة بفتح اللام وليس بضمها. ينظر: الفنقلات التفسيرية في كتاب التسهيل (٣٨٩)، الفنقلات البلاغية عند العلامة ابن عثيمين (١٨٧)، (١٨٨).

المبحث الثاني

طريقة وملامح النقاش العلمي عند ابن جُبَّارة المقدسي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: طريقة عرض النقاش العلمي عند ابن جُبَّارة المقدسي مع شيخه:
توطئة:

لقد كانت النقاشات العلمية في علم القراءات القرآنية حاضرة عند مقام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين صحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حيث تروي لنا الأخبار الصحيحة النقاش الحاد الذي صار بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال عمر: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبته بردائه، فجئت به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت: يا رسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أرسله، اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ»، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هكذا أنزلت»، ثم قال لي: «اقرأ» فقرأت، فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه»^(١)، ولقد نتج عن ذلك النقاش توسع نبوي كريم ورخصة إلهية عظيمة في قبول تنوع واختلاف بعض كلمات القرآن الكريم.

لقد تفاوتت عقول البشر تفاوتاً كبيراً، وتباينت آراؤهم تبايناً عظيماً؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَوْكَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، حيث ذكر الإمام الطبري (٣١٠هـ) عند تفسير هذه الآية أثراً عن الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حيث قال: «سأل رجل علياً عن مسألة، فقال فيها، فقال الرجل: ليس هكذا، ولكن كذا وكذا، قال علي: أصبت

(١) كما رواه مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٩٥٥م) (٥٦٠/١)، حديث رقم (٨١٨)، باب «بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه»، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

وأخطأت ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] ^(١).

فمن هذه الخلفية لا يأنف أحدٌ من الفضلاء من تصويب غيره عليه، أو تعقيب علمي لمسألة تعرض الفاضل لها بصورة قد تكون غير مكتملة التفاصيل أو ناقصة في بيان الأحكام، فلا غرو من التسليم والرضوخ لما يدعمه الدليل ويقويه المنطق السليم، ولو كان ذلك مخالفاً لرأيك ومناقضاً لفكرتك، لا سيما إذا كان ذلك مبنياً على الاجتهاد قدر الطاقة والسعة.

وإن كان مراجعة الشيوخ مباشرة ووجهاً لوجه مما يصعب ويثقل كاهل التلميذ؛ إذ ذلك غالباً يكون على مرأى ومسمع من التلاميذ والحاضرين؛ مما قد يسبب حرَجاً كبيراً للتلميذ وللشيخ. فالتلميذ على أمرين إما السكوت على مضمض وإن كان ما قاله شيخه غير مقبول لديه، أو يرد على شيخه وهذا على ضربين:

(أ) الرد بأدب جم دون إشعار الشيخ بأن المناقش ينتقصه، أو ينزل من قدره، وهذا منوط الدراسة.

(ب) الرد بوقاحة بحيث يظهر منه الاستنقاص من الشيخ، وهذا مما لا يدور الحديث عنه هنا، ولا تحبذه الأخلاق الإسلامية.

ومن خلال تتبع الباحثين لسبع وعشرين (٢٧) مناقشة علمية دارت بين الشيخ وتلميذه؛ يمكن للدراسة التعرف على ملامح النقاش عند ابن جُبَّارة، وذلك من خلال الاطلاع على طريقة عرض ابن جُبَّارة لمناقشاته العلمية مع شيخه، فيما يأتي:

١. يبدأ طريقته في النقاش وذلك بشرح البيت المحدد من الشاطبية شرحاً موجزاً ومركزاً، ثم يناقشه، وتركزت أغلب المناقشات في أبيات أصول الشاطبية، وقلَّت في أبيات الفرش ^(٢).

(١) جامع البيان (٢٦٩/١٣).

(٢) أبيات الأصول وعددها (٤٤٤) بيتاً، وهي تعنى بالقواعد المختصة بكل راوي، والفرش ما حكمه مقصور على مسائل معينة ولم يطرد على سنن واحد، وهو بقية أبيات الشاطبية (٧٢٩ بيتاً). ينظر: مختصر العبارات (٨٦).

٢. جرت المناقشة في بعض الأبيات التي فيها كلام حول شرحها، ولم تجر المناقشة في سائر أبيات الشاطبية.
 ٣. يُصدّر مناقشته مع شيخه بقوله: «قال شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ»، وهو الأكثر، أو بقوله: «فإن قال قائل»، أو بقوله: «قلت»، أو: «سألت شيخنا».
 ٤. يناقش قول شيخه بقوله: «قلت له:...»، أو: «في كلامه نظر»، أو: «يمكن أن يجاب عليه»، أو: «لا يُسلم له فيه»، أو: «قلت له: والذي غفر لي وله».
 ٥. يذكر رد شيخه عليه بقوله: «قال:...»، وفي غالب الأحيان يبدأ بذكر قول شيخه، ثم قوله هو، لا يزيد على ذلك في ختام مناقشته.
 ٦. لا يغفل ذكر العِلل العلمية والحجج التي تؤيد كلامه وتدفع كلام شيخه، ولا يترك النقاش بدون أدلة علمية رصينة.
 ٧. لا يستطيع الباحث الجزم بأن هذه المناقشات دوّنها ابن جبارة أثناء دراسته على شيخه، ولكن من المرجح أنه كتب شرحه المفيد قبل وفاة شيخه عام (٦٨٥هـ)^(١).
 ٨. تعد هذه المناقشات الواردة في شرح ابن جبارة المفيد من تقارير شيخه رَحِمَهُ اللهُ.
 ٩. سلّم ابن جبارة لحجة شيخه مرة واحدة في حين أن غالب المناقشات ينهيها ابن جبارة بحجته وكلامه هو دون رد من شيخه في دلالة لتسليم الشيخ لحجة التلميذ.
- المطلب الثاني: ملامح النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي مع شيخه:**
- لقد تميزت هذه المناقشات بمميزات خاصة بابن جُبارة يمكن أن تتلخص فيما يأتي:

١. المرجعية: بيّن ابن جُبارة في البداية مرجعيته قبل شرح الأبيات أنه يرجع إلى أقوال شيخه حسن الرّاشدي، وقد استند عليه في شرح ما أشكل من لفظ الشاطبية وفك ما أبهم من رموزها. حيث وصف نقله لأقوال شيخه بعد أن مدحه فقال:

(١) المفيد (٥٢/١).

«أعطاه - أي الله - من سعة فضله فوق ما تمناه، بحثاً شافياً مستقصياً ألفاظها غاية الاستقصاء، وأبرز إليّ ما استتر من معانيها ومشكلاتها مما خفي واستتر عن المتقدمين من شراحها والمتصدين لحل ألفاظها، فأحببت أن أضعه في كتاب...»^(١). وقد كتب هذا الكتاب في حياة شيخه رَحِمَهُ اللهُ^(٢).

٢. الاحتفاء بأقوال شيخه: حيث اهتم اهتماماً كبيراً بذكر أقوال شيخه الرَّاشدي وإبرازها - سواء التي ناقشه فيها أو غيرها من الأقوال التي لم يناقشه فيها - وهي الأكثر، وإن كان نقل عن شيخه بهاء الدين بن النحاس (٦٩٨هـ)، ولكن مرة واحدة فقط ودون أن يناقش قوله^(٣)، ولعل ذلك لأنه أخذ عنه العربية وليس القراءات^(٤).

٣. التحلي بالأدب: يظهر الأدب الجم والتعامل الراقي في الترضي على شيخه في كل ذكر له، ويدعوله بالمغفرة، وهذا من حسن فعالة ودماثة أخلاقه، ويظهر في ترداده كثيراً وبدون ملل قوله: «قال شيخنا».

٤. شدة الاستماتة: لا يُسلم سريعاً لغيره، فهو شديد الاستماتة في رأيه والدفاع عن فكرته؛ مما يُكسب مناقشاته قوةً وتمكناً، وإن كان قد سلّم لشيخه غير مرة^(٥).

٥. فنقلة المناقشة: اصطبغت المناقشات العلمية عند ابن جُبارة بأسلوب الفنقلة، وهو أسلوب تعليمي مشهور عند المتقدمين والمتأخرين، قائم على السؤال المشوق والجواب المحقق^(٦)، وقد كان لهذا الأسلوب أثر كبير وواضح في ثقة ابن جُبارة في

(١) المفيد (١٨٥/١).

(٢) سبق في صفحة (١١٧) من البحث نفسه.

(٣) المفيد في شرح القصيد (٤٠٤/٣).

(٤) فقد ذكر الذهبي أن ابن جُبارة أخذ اللغة العربية عن شيخه بهاء الدين النحاس وليس القراءات. معرفة القراء الكبار (٣٩٨).

(٥) المفيد (٤٠٤/٣).

(٦) فنقاتل الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ (٥٢).

نقاشه وتقوية حُجَجِهِ عندما يفترض سؤالات علمية وينقضها من عنده قبل أن تقال حقيقة، يدل ذلك على استعداد تام، وجاهزية عالية تمتع بها ابن جُبَّارة لما يذليه من معلومات موثقة.

٦. **حصر المناقشة:** انحصرت المناقشة العلمية بينه وبين شيخه حيث لم يدخل طرفاً ثالثاً، بمعنى أنه لا يتوسع بذكر شواهد تعارض أو تؤيد فكرته من علماء آخرين، إلا في بعض مناقشاته^(١) عندما تحدث عن بقاء الإطباق في إدغام حرف الطاء مشفوعاً بذكر أقوال مجموعة من أهل القراءات واللغة العربية. وإذا اختصر شيخه الإجابة بقوله مثلاً: فيه نظر؛ فإن ابن جُبَّارة سرعان ما يستفيض في الشرح ويبين المعاني ويوفيهما حقها وتامها.

٧. **حيوية المناقشة:** يظهر من الرد السريع لابن جُبَّارة أن النقاش يدور في نفس المجلس ومباشرة، أمام الحاضرين والسامعين للمجلس العلمي، وهذا يبرز قوة شخصية وتحصيله العلمي وتمكنه من استحضار الأدلة وقت إلقاء الدرس من شيخه في صورة رائعة وتميز فريد.

٨. **افتراض الاحتمالات:** يبادر بوضع الإشكال في بعض الأحيان بقوله: «قلتُ لشيخنا: ما حكم...»، في طريقة جميلة لاستنهاض الآراء وسماع الحجج وبيان الراجح والظاهر من معاني الآيات، حتى أنه حشى مناقشاته بالاحتمالات البعيدة في بعض الأحيان مما سبَّب النقد عليه^(٢).

٩. **إغفال ردود شيخه عليه:** ينهي مناقشاته العلمية إما بترجيح قوله، وهو الأكثر، أو بقول شيخه، وهو الأقل، ولا يرجح قول غيرهما، ومن العجيب عدم ذكر ردود

(١) المفيد (٦٩/٢، ٧٠، ٤٠٤/٣).

(٢) انتقده الذهبي، فقال: «وصنف شرحاً كبيراً للشاطبية، حشاه بالاحتمالات البعيدة». معرفة القراء الكبار (٣٩٨)، ولعل الشرح المقصود بقوله هذا هو شرح ابن جُبَّارة الآخر للشاطبية الذي بعنوان: «الفتوحات المكية والقدسية في شرح الشاطبية»، والذي أضافه بعد كتابه المفيد، كما جاء ذلك رسالة دكتوراه في تحقيق الفتوحات المكية، للباحث أيمن صفوت محمود، جامعة أم القرى (١٤٤١هـ) نقلاً عن عبد الله سلطان العصيمي، في تحقيقه المفيد (٣٤).

شيخه عليه دائماً، وذلك إما لأن ابن جُبارة أغفلها، أو أن شيخه أقرّه وسكت على ما رآه من تلميذه النجيب. ومن العدل والإنصاف فإنه ليس في كل مناقشاته يرد على شيخه، بل في بعض الأحيان يرد على أحد آخر غير شيخه، ويدعم قول شيخه ويؤيده، كما أنه يوسع من قول شيخه ويزيده قوة^(١).

١٠. استدراكه على غير شيخه: لا يقتصر في مناقشاته على شيخه فقط، بل ناقش واستدرك في مواضع غير التي ناقشها مع شيخه كاستدراكاته على الزمخشري (٥٣٨هـ)، وكذا السخاوي (٦٤٣هـ)، إلا أنه قليل جداً، وابن الحاجب (٦٤٦هـ)، وأبي عبد الله الفاسي (٦٥٦هـ)، وأبي شامة المقدسي (٦٦٥هـ)، وغيرهم في مجموعة لا يستهان بها من الاستدراكات^(٢).

١١. إرادته شرح البيت فقط وليس المناقشة: يناقش ابن جُبارة في المسألة كثيراً، ثم لا يرجح ما جاء به هو في المناقشة؛ مما يشير إلى إرادته شرح البيت والتوسع في شرحه فقط، ولكن بطريقة استفزاز العقل لرد أي شبهات أو احتمالات متوقعة، ولا يريد إثبات ما جاء به هو كحقيقة علمية.

١٢. رحابة صدر شيخه: يظهر من كلام ابن جُبارة واحتمالاته ومناقشاته أنها أكثر بكثير من كلام الشيخ وردوده؛ وهذا ما يبين لنا مدى رحابة صدر شيخه له، وإلا لما استطاع ابن جُبارة التوسع بمناقشاته، كما أن فيه إتاحة المجال التعليمي للطلاب في المناقشة والحوار العلمي لبناء شخصيتهم العلمية بكفاءة وجدارة.

(١) كما في المواضع التالية: المفيد (٨٢/٢، ٢٨١/٣، ٢٨٢).

(٢) وتصلح هذه المناقشات والاستدراكات عنواناً لبحث آخر لمن يحتاج إلى ذلك.

المبحث الثالث

دراسة وعرض نماذج من المواضع التي ناقشها ابن جُبَّارة مع شيخه

وفيه مطلبان:

لقد تطرَّق ابن جُبَّارة في شرحه المفيد لأقوال شيخه الرَّاشدي بشكل كبير، وهو بذلك يظهر لنا ثبُتاً مهماً لأقوال عالم من العلماء لم نجد - بحسب اطلاع الباحثين - له مؤلفاً أو من أشار إليه غير ابن جُبَّارة؛ إذ يعد من آخر طلابه النجباء الملازمين له، ولقد اقتصرَت الدراسة على أقوال الرَّاشدي التي جاء فيها مناقشة فقط، وإلا فإنه قد نقل رَحْمَةُ اللَّهِ عن شيخه الرَّاشدي رَحْمَةُ اللَّهِ أقوالاً كثيرة لم يتم النقاش فيها^(١).

وبلغ عددها سبعاً وعشرين (٢٧) مناقشة علمية^(٢)، وفي هذا المطلب سيقدم الباحثان عرضاً ودراسةً لخمسة نماذج من المناقشات العلمية، وذلك فيما يأتي من المطالب:

المطلب الأول: نفي ما لا يليق بحال الشاطبي:

عند قول الشاطبي:

بدأت ببسم الله في النظم أولاً...^(٣)

قال ابن جبارة: «قال شيخنا: وفيه نوعٌ مدح، كأنه قال: لم أسبق إلى هذا النظم. - ناقشه ابن جبارة بقوله - ولا يليق بحاله ذلك - أي حال الإمام الشاطبي -؛ لأنه شديد التواضع، بعيد عن الدعوى، ولو ادعى لكان صحيحاً؛ لأنه لم يسبقه أحد إلى ذلك؛ لأنها قصيدة على قافية واحدة، مع غاية الإيجاز والتحرير وسهولة اللفظ وعذوبته،

(١) منها ما جاء في (٢٦٠/٢، ٢٦١، ٢٦٦).

(٢) وقد جاءت في الصفحات التالية: المفيد (٩٣/١، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٥٠،

٢٥١، ٢٦٩/٢، ٢٧٠، ٢٧٣، ٨٣، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٣، ١٠٤/٣، ١٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٠٤، ٤٢٢،

٤٢٣، ٤٣٦، ٦١٠، ٦١٦، ٦٥٦، ٦٥٧، ٧٢٦).

(٣) بيت الشاطبية رقم (١). ينظر: حرز الأمانى ووجه التهاني (١).

وخلوها عن الحشو وكلمة عامية، مع احتوائها على عدة من العلوم، فهي كالمعجزة؛ لأنه لم يسبق إلى مثلها، ولا لحقه أحد إلى شكلها، ويحتمل أن يكون «أولاً» أفعّل تفضيل، فتكون الألف فيه للإطلاق، لعدم صرفه، ونصبه على الحال»^(١).

الدراسة:

لم تكن مناقشات ابن جبارة لشيخه علمية محضة، بل فيها من ذوقيات وأخلاقيات العلماء ما فيها، حيث تطرق ابن جبارة إلى جانب أخلاقي راقٍ وضح فيه أنه لا يليق بحال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يَكُونَ مقصوده بقوله: «أولاً» بمعنى أن نظمه «حرز الأمانى ووجه التهاني» لم يُسَبَقْ إليه أحد، ولو صرّح الشاطبي بذلك لكان صحيحاً، ولكنه لم يتصف بصفة الغرور أو الكبر، بل من سمته التواضع رَحِمَهُ اللهُ، والناظر في نهاية خطبة مقدمة الشاطبية يجد أبياتاً فيها آداب وحكم قل أن تجد مثيلها^(٢)، والذي ناقشه ابن جبارة لشيخه صحيح، ولعل الشاطبي يريد أنه يبتدئ منظومته بالبسملة مصداقاً لحديث: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ»^(٣)، ولم يظهر أنه يريد بقوله: «أولاً» غير ذلك؛ إذ مكان البيت في البداية يشير إلى التبرك بالبسملة.

المطلب الثاني: ما هو مراد قول الشاطبي: «مع حفصهم»؟

عند حديث ابن جبارة عن مراد قول الشاطبي: «مع حفصهم» من قوله:

صَحَابٌ هُمَا مَعَ حَفْصِهِمْ...^(٤)

قال ابن جبارة: «فإن قلت: لم قلت: إن المراد حفص عن عاصم؟ وهلاً كان حفص الدوري عن أبي عمرو؟

(١) المفيد (٩٦/١، ٩٧).

(٢) خصوصاً الأبيات من (٧٦ - ٩٤) من منظومته الشاطبية (٦ - ٨).

(٣) رواه النووي في الأذكار عن الحافظ عبد القادر الرهاوي، وقال: وهو حديث حسن. الأذكار (١١٢).

(٤) بيت الشاطبية رقم (٥٣). ينظر: حرز الأمانى ووجه التهاني (٥).

قال شيخنا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما ذكر شعبة في مدلول صحبة، وفرّق بين راوي عاصم، صار ذلك قرينة دالة على أن المراد بحفص راوي عاصم.

قلتُ له: لا يُسَلَّم ذلك، وهذا القدر لا يكفي، بل الجواب الصحيح أن يقول: الضمير في قوله: «حفصهم» يعود إلى الكوفيين لا إلى القراء كلهم؛ لأنهم أقرب، فعود الضمير إليهم أولى، والدوري عن الكسائي لا يجوز أن يرا؛ لأنه دخل مع شيخه، فتعين أن يكون مراده حفص عاصم^(١).

الدراسة:

إن من رواة القراء حفص بن سليمان الكوفي الذي يروي عن عاصم الكوفي، وحفص بن عمر الدوري الذي يروي عن أبي عمرو البصري، وهو كذلك راوي الإمام الكسائي^(٢)، فبينهما تشابه وبه يزول اللبس عن القارئ، ولقد أزال الشيخ الراشدي ذلك اللبس بأنه لما رمز الشاطبي بصحبة لشعبة وحمزة والكسائي، رمز بصحاب لحفص وحمزة والكسائي، فظهر أن المراد هو حفص بن سليمان راوي عاصم الكوفي.

ولكن ابن جبارة بمناقشة علمية لطيفة أزال اللبس من لفظ الشاطبي نفسه بقوله: «حفصهم»، فالضمير يعود إلى الكوفيين، وهم «عاصم، وحمزة، والكسائي»، وليس إلى أبي عمرو البصري كما أنه لا يعود للكسائي؛ لأنه قد دخل أصلاً مع الكوفيين.

لقد كانت هذه مجالسة علمية بشكل مساجلة علمية ذات ثمار وفوائد قيمة تعود على الغائب «القارئ»، كما تعود على الحاضر (السامع)، بخلاف المساجلات العلمية العقيمة التي تورث الخصومة والشحناء في القلوب، والبغض عند اللقاء، وغرضها الانتصار للنفس والتمسك بالرأي ولو كان رأياً خاطئاً.

(١) المفيد (٢٣٨/١، ٢٣٩).

(٢) الوافي في شرح الشاطبية (١٨ - ٢٠).

المطلب الثالث: حكم الهمزة في كلمة: ﴿بَارِئُكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] عند أبي عمرو البصري:

قال ابن جُبارة رَحِمَهُ اللهُ: «فإن قلت: فهل يقرأ لأبي عمرو بالإشباع الصريح؟^(١) قلت: نعم، وقرأت على شيخنا، وقلت له: من أين نأخذ الإشباع لأبي عمرو من القصيد؟ فقال: من قوله في باب الهمز المفرد: «وبارئكم بالهمز حال سكونه»، فقوله: «حال سكونه»: إذا سكنت، فدل على أن له حالة أخرى يجوز فيها غير الإسكان لأبي عمرو من طريق السوسي، فيجوز الاختلاس أو الإشباع، لا جائز أن يكون الاختلاس لتخصيص الدوري به، فتعين أن يكون الإشباع؛ لأن تخصيص الشيء بحكم يدل على نفي الحكم عما سواه.

قلت: هذا ما يكفي، وإنما ذكر الناظم رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ السكون احترازاً من الاختلاس، يعني إذا سكنت فلك الإبدال؛ لأنها تصير همزة ساكنة بخلاف الاختلاس سلمنا ذلك، لكن إنما يشمل ﴿بَارِئُكُمْ﴾ فقط.

فإن قلت: لما أجمل ﴿بَارِئُكُمْ﴾ في جملة الأفعال ووقع الإشباع فيها، فكذلك ما ذكر معها.

ثم قال شيخنا أيضاً: أو نقول: نأخذ الإشباع من قوله في آل عمران: «ورفع ولا يأمركم روحه سما».

قلت له: ما يمكن أخذه من هذا؛ لأنه لا يلزم من الرفع إشباع الحركة؛ لأن القراءة هنا دائرة بين الرفع والنصب، فسما والكسائي على الرفع، والباقون على النصب، فأبو عمرو يقرأ بالرفع وهو على قاعدته من الإسكان والاختلاس.

قلت له: قال بعض الطلبة: نأخذ الإشباع من قوله: «وكم جليل عن الدوري»، فهنا أن غير الجليل على الإشباع.

(١) الإشباع هو: أن يؤتى بالضمّة والكسرة والفتحة كوامل على هيئتهن غير منقوصات ولا مختلصات، ويعبر عنه بـ«الإتمام». مختصر العبارات، الدوسري (٢٥).

قلت: ولقائل أن يقول: إذا سلمنا ما ذكرته يبقى الإشباع منسوباً إلى الدوري فقط، وهو منسوب إلى أبي عمرو نفسه.

وقال شيخنا أيضاً: بل يبقى غير الجليل على الضد الأول، وتكون نقلة الاختلاس أكثر من نقلة الإسكان^(١).

الدراسة:

ناقش ابن جُبارة بمناقشة طويلة حكم الهمزة في كلمة ﴿بَارِئُكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، وأن لأبي عمرو البصري فيها وجهين: اختلاس الهمزة، والثاني: الإتيان بالحركة كاملة كما سمّاه الإشباع الصريح.

وكما أشبع الراشدي الهمز في الكلمة؛ أشبع ابن جبارة في افتراض الاحتمالات لمناقشة هذا الموضوع، وخلاصة القول أن الراشدي وتلميذه ابن جبارة يقرآن الهمز في ﴿بَارِئُكُمْ﴾ بالإشباع في حركة كسر الهمزة، أي قراءتها بالكسر كاملة دون اختلاس مثل الباقيين، ثم جاء النقاش في دليل الإشباع، فيرى الراشدي أنه من قول الشاطبي في باب الهمز المفرد في قول الشاطبي:

وبارئكم بالهمزِ حال سُكونِه ...^(٢)

ويرى ابن جبارة أن هذا غير كافٍ؛ لأنه لا يدل على الإشباع، بل يدل على الاحتراز من الاختلاس فقط، ثم زاد شيخه الراشدي دليلاً آخر للإشباع، وهو قول الشاطبي:

ورفع ولا يأمركم رُوحُه سَما ...^(٣)

فردّ عليه أن هذا غير مناسب كذلك؛ لأنه لا يلزم من الرفع إشباع الحركة، ثم ذكر ابن جبارة ما يراه دليلاً واضحاً عن بعض الطلبة في طريقة جديدة لإدخال طرف ثالث في المناقشة، وهو قول الشاطبي:

(٢) بيت الشاطبية رقم (٥٦٤) (٤٥).

(١) المفيد (٢٠٦/٢ - ٢٠٨).

(٣) بيت الشاطبية رقم (٢٢١) (١٨).

وكم جليل عن الدوري^(١)

وفي حقيقة الأمر أن حكم هذه الكلمة فيما استقر عليه أهل الأداء أن أبا عمرو البصري له في ﴿بَارِيكُمْ﴾ إسكان الهمزة المحققة، وللدوري أيضاً اختلاس^(٢) كسرهما، والباقون بكسر كامل^(٣)، فيكون النقاش في هذه الكلمة مخالف لما عليه جمهور القراء، ولو ذكر لنا ابن جبارة أو شيخه سنداً في تلقي ذلك الإشباع لكان الأمر سهلاً ولكنه لم يذكر.

كما يلاحظ هنا استخدم أسلوب الفنقلة بكثرة؛ مما يعطي كلام الشارح تذوقاً بلاغياً وصيغة جمالية تشوق المتعلم لسماع الفوائد العلمية بطريقة المحاوراة والعصف الذهني تاركاً رتبة الإلقاء والمحاضرة.

المطلب الرابع: تحديد المقصود من قول الشاطبي: «لا يخرجون»:

عند شرح بيت الشاطبية:

..... لا يَخْرُجُونَ في رضا^(٤)

قال ابن جبارة: «هنا موضعان من لفظ «لا يخرجون»: أحدهما: ما ذكرته - يقصد موضع الجاثية - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥]، والثاني: في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿لَيْنُ أُخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ﴾ [الحشر: ١٢]، والخلاف إنما هو الذي في الجاثية فقط، وليس في كلامه ما يدل على تعيينه.

قال شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عَنهُ: كلاهما مراد؛ لأنه لو أرادهما لقال: معاً، ونحو ذلك، ولم يقله، وإذا كنا غير مرادين على سبيل الجمع تعين إرادة أحدهما، وإذا تعين إرادة أحدهما وجب أن يكون الذي في الجاثية فقط لقربه. قلتُ له رَحِمَهُ اللهُ عَنهُ: بل في كلام الناظم

(١) بيت الشاطبية رقم (٤٥٥) (٣٧).

(٢) هو: الإتيان بثلاثي حركة الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها. مختصر العبارات (١٤).

(٣) غيث النفع (٧٥)، مصحف القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة (٨).

(٤) بيت الشاطبية رقم (٦٨٣). ينظر: حرز الأماني ووجه التهاني (٥٤).

رَحِمَهُ اللَّهُ إشارة إلى تعيين الذي في الجاثية دون الآخر؛ لأنه لما قال: «وأولى الرُّوم شافيه مُثْلًا»، فاستغنى بهذا عن تعيين الأول من: «لا يخرجون»، فكأنه قال: خذ أيضاً أول الاثنين من قوله: «لا يخرجون»، والأول هو الذي في الجاثية»^(١).

الدراسة:

ناقش ابن جبارة تحديد الموضع المقصود في «لا يخرجون» هل هو الذي في سورة الجاثية أم الحشر؟

وأفاد الراشدي أنه موضع الجاثية، وذلك لقربه من سورة الأعراف، حيث الأبيات تتحدث عنها، وأما ابن جبارة فقد أفاد أنه موضع الجاثية، وذلك من قول الناظم: «وأولى الرُّوم شافيه مُثْلًا»^(٢) بمعنى أن المعنى هو الموضع الأول الذي في الجاثية وليس الحشر؛ لأنه الموضع الثاني.

فنجد أن هناك مساحة من الخلاف يسيرة ومحدودة في علم القراءات، وذلك في سبيل المحافظة عليها وضمان عدم ضياعها، وذلك في حدود الدراية وليس الرواية كما في المطلب الثالث.

المطلب الخامس: توجيه عدم إمالة الألف في كلمة «زكريا»:

قال ابن جُبَارَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَإِنْ قُلْتَ: فإذا كانت للتأنيث فينبغي أن تمال للأخوين إمالة محضة؛ لأنهما يقرآن بدون همز، قال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّهُ: لم يميلاها. قلْتُ له: فهي داخلة تحت القاعدة لهما في باب الإمالة؛ لأنه قال: «وفي ألف التأنيث في الكل ميلا»^(٣)، ولم يستثنها فاندرجت تحت القاعدة.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ عَنَّهُ: لا نسلم اندراجها تحت القاعدة؛ لأن القاعدة مخصوصة؛ لأنه ليس كل ألف تأنيث مماله لهما، بل ألف التأنيث المماله محصورة في فعلٍ كيف أتت، وفعلٍ بالضم

(١) المفيد (٦١٦/٣).

(٢) بيت رقم (٦٨٢) (٥٤).

(٣) بيت رقم (٢٣٩) (٢٤).

والفتح، فلو لم يحصرها في هذين الوزنين لورد عليه «زكريا»، فلما حصر ألف التأنيث الممالة لهما في هذين الوزنين اندفع عنه «زكريا»؛ لأنه ليس على وزن فعلى ولا فعالي. فإن قلت: فما السر في عدم إمالتها في «زكريا»؟ قلت: القراءة سنة متبعة، قال شيخنا الإمام العلامة بهاء الدين: إنما امتنعنا عن إمالتها نظراً إلى أن الألف لم تقع طرفاً في الجملة، فإنهما وإن قرءا بترك الهمز فكأن الهمزة مرادة^(١).

الدراسة:

ناقش ابن جُبارة توجيه عدم إمالة كلمة «زكريا» أو «زكرياء»، وأن سبب ذلك أنها ليست على وزن فعلى وفعالي التي يميل حمزة والكسائي ما جاء على وزنها، وهذا توجيه شيخه، أما توجيهه هو فيرى أنها داخلية في قاعدة الشاطبية: «وفي ألف التأنيث في الكل ميلاً»

أي: أن حمزة والكسائي أمالاً كل ألف تأنيث، وهذا ليس صواباً؛ لأن القاعدة مخصوصة فيما جاء على وزن فعلى وفعالي و«زكريا» بخلاف ذلك. ثم ما لبث أن تراجع عن تلك المناقشة؛ ليؤكد أن القراءة سنة متبعة في إشارة إلى أن إمالتها لم يأت عن القراء وأهل الأداء، ويجد توجيهها آخراً لشيخه في اللغة بهاء الدين وهو عدم وقوع الألف طرفاً فهي وسطاً ويتبعها الهمزة، وإن قرأ بترك الهمز فهي مراده.

ونلاحظ أن ابن جُبارة في هذا الموضع الوحيد الذي سلّم فيه لشيخه، ولكن بعد أن ناقشه فيه، وهو ما يعبر عن مدى شدة تولع ابن جُبارة بالمناقشات العلمية ثم التسليم للحق بعد ما يتبين له، وكأنه لا يريد المناقشة لذاتها والانتصار لما جاء فيها، وإنما يريد إبراز الشرح بصورة وضع احتمالات والإجابة عنها لتوطيد وتعميق المعلومة في الذهن، وهي طريقة رائعة للحصول على المعلومات بعد مداورات ومناقشات تؤكد المعلومة وتثبتها، كما أنه ليس لهذه المناقشات أبعاد سلبية كظهور ردود أو رسائل

(١) المفيد (٤٠٤/٣).

جدلية بينهما في انتصار أحدهما على الآخر.

وفي الأخير فإن كلا الإمامين بحر في فنه إمام في علمه، فرحم الله الإمامين الجليلين
كم أمتعا وأفادا، وقدما بسجالهما العلمي لعلم القراءات عوائد وفوائد.
وختاماً نحمده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ مَنْ عَلَيْنَا بِإِتْمَامِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ، وَنَسْأَلُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ
الْكَبِيرِ الْقَبُولَ وَالْبَرَكَةَ.

أبرز نتائج الدراسة

١. يشكل ابن جبارة وشيخه الراشدي نموذجاً فريداً لتعلم وتعليم القراءات، يندر أن تجده متاحاً بين أرباب علم القراءات.
٢. إن المُساجلات العلمية النافعة هي التي تعود بفوائد قيمة، بخلاف المساجلات العلمية العقيمة التي تورث خصومة، ولا تعود بغير البغض والشحناء.
٣. لقد كان اتجاه النقاش اتجاهاً علمياً محضاً بعيداً عن التطاول أو الانتقاص خالياً من الخصومة أو الندية؛ مما يعطي صورة رائعة للمناقشات العلمية الراقية.
٤. تميز ابن جبارة في شرحه بقوة الرأي واستماتة الموقف، وتقديم كل ما يجول في خاطره في سبيل الوصول إلى قناعات عميقة للمسائل العلمية.
٥. إن غالب هذه المناقشات يدور في جانب الدراية في علم القراءات وليس جانب الرواية؛ لأنه مما لا مجال للنقاش فيه إلا المناقشة في المطلب الثالث، وهي مخالفة لجمهور القراء.
٦. احتفاء ابن جبارة بأقوال شيخه الراشدي احتفاء كبيراً وتأثره بها، سواء التي ناقشه فيها أم التي لم يناقشه فيها.
٧. استعمل ابن جبارة أسلوب الفنقات البلاغي؛ لإضفاء صورة جمالية لمناقشاته العلمية.
٨. رحابة صدر الشيخ الراشدي أعطت لابن جبارة مساحة واسعة للتوسع في احتمالاته.
٩. توفير البيئة التعليمية للتلميذ والحرية التامة في قبول استفساراته من أهم معايير نجاح التعليم.

أهم التوصيات

١. البحث عن أقوال أخرى لعلماء القراءات مدفونة في بطون كثير من الكتب، والاحتفاء بها.
٢. إبراز أثر النقاشات العلمية من خلال تتبعها في شتى العلوم.
٣. السعي في توفير وسائل البيئة التعليمية الصحية، وذلك في قبول مناقشة ما يدور في ذهن التلميذ، ثم ترشيدها إلى الصواب.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم: برواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق الشاطبية.
- الأذكار: ليحيى بن شرف الدين النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (١٩٩٤م).
- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر (٢٠٠٢م).
- أعيان العصر وأعوان النصر: لخليل بن أبيك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، بيروت، سوريا، دار الفكر، الطبعة الأولى (١٩٩٨م).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: عبد الله التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).
- حرز الأمانى ووجه التهاني: للقاسم بن فيره الشاطبي (٥٩٠هـ)، تحقيق: علي سعد الغامدي، مصر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، الطبعة الأولى (٢٠١٦م).
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لأحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، الهند، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الطبعة الثانية (١٩٧٢م).
- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (١٩٥٥م).
- طبقات المفسرين: لمحمد بن علي الداودي (٩٤٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- العنوان في القراءات السبع: لإسماعيل بن خلف الأنصاري (٤٥٥هـ)، تحقيق: زهير زاهد، وآخرون، بيروت، عالم الكتب (١٤٠٥هـ).
- العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، القاهرة، دار ومكتبة الهلال.
- غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد بن الجزري (٨٣٣هـ)، تحقيق: برجستراسر، مصر، مكتبة ابن تيمية.

- غيث النفع في القراءات السبع: لعلي بن محمد الصفاقسي (ت: ١١١٨هـ)، تحقيق: أحمد الحفيان، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).
- الفنقات البلاغية عند العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، دراسة تحليلية: لزكريا توناني، جدة، المنتدى الأدبي الثقافي (ج ٦٤)، أغسطس (٢٠٢١م).
- الفنقات التفسيرية في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الغرناطي، دراسة تحليلية: لمحمد بن مرضي الشراري، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، مجلد (٥٤)، العدد (١٩٦)، مارس (٢٠٢١م).
- فنقات الزمخشري البلاغية في سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَام، دراسة تفسيرية: لنزار عطا الله صالح، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، العدد (١٦)، السنة العاشرة.
- مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات: لإبراهيم الدوسري، الرياض، دار الحضارة للنشر، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).
- مصحف القراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرة: لهدية كمال الركبي، سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى (٢٠٢١م).
- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر: لعادل نويهض، لبنان، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية (١٩٨٠م).
- معجم الشيوخ: لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: بشار عواد، وآخرين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٤م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لمحمد أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١٩٩٧م).
- المفيد في شرح القصيد: لابن جُبارة المقدسي (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الله سلطان العصيمي، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، السعودية (٢٠٢١م)، من أول مذهبهم في ياءات الإضافة إلى آخر سورة الرعد، دراسة وتحقيقاً.

- المفيد في شرح القصيد: لأحمد بن جُبارة المقدسي (٧٢٨هـ)، تحقيق: خير الله الشريف، سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة الأولى (٢٠٠٨م).
- المقفى الكبير: لتقي الدين المقرئزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد اليعلاوي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية (٢٠٠٦م).
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث (٢٠٠٠م).
- الوافي في شرح الشاطبية: لعبد الفتاح القاضي (١٤٠٣هـ)، جدة، مكتبة السوادي (١٩٩٢م).
- الوفيات: لعبد الرحيم الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، مصر، دار الذخائر، الطبعة الأولى (٢٠١٨م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٠٣
المقدمة	١٠٥
المبحث الأول: ترجمة الإمام حسن الرّاشدي، والإمام ابن جُبارة المقدسي وكتابه «المفيد في شرح القصيد»	١٠٩
المطلب الأول: ترجمة موجزة عن الإمام حسن الرّاشدي	١٠٩
المطلب الثاني: ترجمة موجزة عن الإمام ابن جُبارة المقدسي	١١١
المطلب الثالث: التعريف بكتاب «المفيد في شرح القصيد»	١١٢
المبحث الثاني: طريقة وملاحق النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي	١١٥
المطلب الأول: طريقة عرض النقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي مع شيخه	١١٥
المطلب الثاني: ملاحق التّقاش العلمي عند ابن جُبارة المقدسي مع شيخه	١١٧
المبحث الثالث: دراسة وعرض نماذج من المواضع التي ناقشها ابن جُبارة مع شيخه	١٢١
المطلب الأول: نفي ما لا يليق بحال الشاطبي	١٢١
المطلب الثاني: ما هو مراد قول الشاطبي: «مع حفصهم»؟	١٢٢
المطلب الثالث: حكم الهمزة في كلمة: ﴿بَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] عند أبي عمرو البصري	١٢٤
المطلب الرابع: تحديد المقصود من قول الشاطبي: «لا يخرجون»	١٢٦
المطلب الخامس: توجيه عدم إمالة الألف في كلمة «زكريا»	١٢٧
أبرز نتائج الدراسة	١٣٠
أهم التوصيات	١٣١
فهرس المصادر والمراجع	١٣٢
فهرس الموضوعات	١٣٥



المواضع التي خالف فيها الشاطبيُّ قاعدةَ الأضداد **سورة البقرة أنموذجاً**

إعداد

د. طارق بن سعيد أبو رُبْعَه السَّهْلِي الحربي
الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية



ملخص البحث

عنوان البحث: «المواضع التي خالف فيها الشاطبي قاعدة الأضداد، سورة البقرة أنموذجاً».

وهو يتحدث عن منظومة الشاطبية؛ من حيث منهج ناظمها فيها، وقواعد الأضداد التي التزمها وسار عليها، وبيانها، وعددها، وأنواعها، وأقسامها، وكيفية تعامله عند تعذر إعمال تلك القواعد؛ للوصول إلى معرفة القراءة الأخرى بوجهها الصحيح.

والأصل في قاعدة الأضداد: أنه يذكر قراءة بوصفٍ مَّا ويسكتُ عن الأخرى؛ فتؤخذ تلك القراءة الأخرى من الضد.

وقد يخرج عن هذا الأصل فيذكر وصفَ القراءتين كليهما دون وجود مخالفة؛ إما إشارة، أو تصريحاً؛ وذلك لعدم دخولها في القاعدة، أو لزيادة البيان.

وبلغ عددُ الأضداد التي ذكرها الإمامُ الشاطبيُّ: سبعة عشر نوعاً، وقد التزمها ولم يخرج عنها إلا في بعض المواضع؛ اضطراراً، منبهاً على ذلك بذكر وصف القراءة الأخرى.

وقد عمدتُ في بحثي هذا إلى النظر في هذا الجانب - قاعدة الأضداد - ومعرفة منهج ناظمها في التعامل معها، من خلال سورة البقرة؛ لما له من أهمية كبرى في فهم المنظومة، ومن ثم معرفة القراءة الصحيحة.

الكلمات المفتاحية: الشاطبي - نص - الفاسي - أبو شامة - الجعبري - ابن القاصح.

Abstract

Title of the research: “The Cases Where Al-Shatibi Deviated from the Rule of Opposites [Suratul-Baqarah as an Example]”.

This research discusses Al-Shatibiya Didactic poem, focusing on the methodology of its author, the rules of opposites (Al-Addād) he adhered to, their explanation, numbers, types, and divisions, as well as his approach when it became difficult to apply these rules to identify the correct Qira’a of another variant.

The basic principle of the rule of opposites is to mention one Qira’ah with a particular description, while the other is omitted; the omitted Qira’ah is then derived from the opposite, however, Al-Shatibi may deviate from this basic rule and mention both Qira’at, either implicitly or explicitly, in cases where they do not fall under the rule or for the purpose of further clarification.

The number of opposites mentioned by Imam Al-Shatibi is seventeen, and he adhered to these with only a few exceptions, which were made out from necessity. In these cases, he highlighted this by explicitly mentioning the description of the other Qira’ah.

In my research, I focused on examining this aspect – the rule of opposites - and understanding the methodology of its author in dealing with it, through the example of Surah Al-Baqarah, given its significant role in understanding the entire poem and, consequently, in identifying the correct form of Recitation.

Keywords: Al-Shatibi - Mentioned - Al-Fasi - Abu Shamah - Al-Jaabari - Ibnul-Qasih

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه،
وبعد:

فإن أعظم ما تُصَرَف فيه الأوقات، وتُقضى فيه الأعمار: العلم، وإن من أعظم العلوم: ما كان متعلقاً بكلامه تعالى، فإن شرف العلم بشرف معلومه، والله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى لا يودعه إلا في قلب من يحبه ويصطفيه، وقد قَيَّضَ الله سبحانه للعلم رجالاً هم نجوم الأرض؛ يهتدي الناس بهم، وينهلون من معينهم؛ جمعوه ونقَّحوه، وبذلوه ونشروه، فالله يجزيهم عنا خير الجزاء وأوفاه.

ومن أولئك الأفاضل: الإمام أبو القاسم الشاطبي^(١)؛ فقد صرف هِمَّتَهُ، وأناخ ركبته في علوم كتاب الله جَلَّ وَعَلَا، فله فيه الباع الأكبر، والنصيب الأوفر، فأطلع ثمرُ جهده وأزهره، فما زلنا نجني من طيب تواليفه إلى يومنا هذا!

وإن من أعظم إرثه الذي خَلَفَهُ لنا: قصيدته اللامية «الشاطبية»، وهي عِلْمٌ يرفرف على سماء عِلْمِ القراءات، فقد كتب الله لها القبول، حتى إنه لا يكاد يجهلها طالبُ يروم عِلْمَ القراءات، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، ومَن نظر فيها عِلْمٌ مقدار ما آتاه الله من العلم والذكاء، ولا أبالغ إن قلت: إنها من جملة الكرامات^(٢)! فقد سار فيها بقواعد دقيقة يصعب الالتزام بها دون خرمها، لا سيما وأنها ألفية، بلغت ألفاً ومئة وثلاثة وسبعين (١١٧٣) بيتاً! ومع ذلك فقد ذلَّلها الله له، فجاءت في أبدع صورة، وأبهى حُلَّةً، ومَن طالعها عرف واعترف^(٣).

(١) ولم أترجم له؛ خشية الإطالة، وترجمته مستفيضة مشهورة. وانظرها في: وفيات الأعيان لابن خلكان (٧١/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٦١/٢١)، ومعركة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١١١٠/٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٩١٧/٢)، وللدكتور: عبد الهادي عبد الله حميتو كتاب «الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته: حرز الأماني في القراءات».

(٢) ولا يعني هذا عصمته من الخطأ، فالكمال لله وحده، وقد استُدرِك عليه في مواضع، انظرها في مظانها.

(٣) ومما يشد الانتباه هنا أنه كان ضريحاً رَحِمَهُ اللهُ.

هذا؛ وقد خرج في بعض المواضع عن تلك القواعد التي رَسَمَهَا وَالتَزَمَهَا - تَبَعاً للرواية في القراءة الأخرى - مبيّناً كلا الوصفين في القراءتين؛ حتى لا يقع اللَّبْسُ في القراءة الأخرى؛ إذ إن قاعدة الأضداد لا تتأتى فيها، فجاء هذا البحث مبيّناً لهذا الباب المهم، ولو أخذتُ في استيعاب جميع المواضع وحصرها لطال المقام، وخرجتُ عن طبيعة البحث المقتضية للاختصار، ولكن أشير إلى ذلك من خلال سورة البقرة كأنموذج؛ ليكون الناظرُ في المنظومة على دراية بطريقة الناظم في جميع نَظْمِهِ.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١. قيمة المنظومة الشاطبية، والتي ينبغي أن تكون موضع اهتمام وعناية.
٢. كونها لإمام جليل، نحسبه صادقاً في بذلها؛ وذلك أدعى لقبولها.
٣. التنبيه إلى عدم ضرورة الالتزام بقاعدة الأضداد التي ذكرها في خطبته؛ لئلا يحصل اللَّبْسُ في القراءة الأخرى، وعدم فهم المقصود.
٤. أن هذا الباب مُحِطٌ عنايةً عند بعض الشراح.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال لم أجد مَنْ نَبَّهَ على هذا الباب استقلالاً فيما أعلم.

خطة البحث:

- تتكون خطة البحث من: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهرس، وذلك على النحو التالي:
- المقدمة: وتحتوي بياناً بأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سرتُ عليه.
- الفصل الأول: «الدراسة النظرية» الكلام على قاعدة الأضداد: وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الأضداد التي ذكرها الإمام الشاطبي في منظومته. المبحث الثاني: تعامله مع قاعدة الأضداد. المبحث الثالث: أقسام هذه الأضداد.

- الفصل الثاني: «الدراسة التطبيقية»: وفيه مواضع سورة البقرة.
- الخاتمة: وفيها أبرز النتائج والتوصيات.
- الفهرس.

منهج البحث:

- هو المنهج التحليلي والوصفي، المبني على سِر المنظومة، واستخلاص منهج ناظمها في التعامل مع قاعدة الأضداد، وقد تعاملت مع المادة العلمية وفق المنهج التالي:
١. أصدر الكلام بذكر الآية التي فيها الخلاف، وأكتفي بذكر القطعة التي فيها الكلمة الفرشية بتسطير تلك الكلمة، إلا إن كانت قاعدةً مطردةً، مثل: «هو» و«هي»، و«القدس» ونحوها؛ فإني أذكرها مجردةً.
 ٢. أكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، برواية حفص.
 ٣. لا أعزو الآية إلى اسم السورة؛ لأنها في البقرة فقط، ولكن أعزو إلى رقمها فقط.
 ٤. أذكر رقم بيت الشاطبي المذكور في المتن دون الحاشية.

الفصل الأول الدراسة النظرية الكلام على قاعدة الأضداد

المبحث الأول: الأضداد التي ذكرها الإمام الشاطبي في منظومته:

إن من جملة القواعد التي جعلها الإمام الشاطبي منطلقاً له في منظومته: قاعدة الأضداد، وهي التي يقول فيها:

٥٧. وما كان ذا ضِدٍّ فإني بضدّه
غنيٌّ فزاحم بالذكاء لتفضُّلاً
٥٨. كَمَدٍّ وإثباتٍ وفتحٍ ومُدْغَمٍ
وهمزٍ ونقلٍ واختلاصٍ تحَصُّلاً
٥٩. وجزمٍ وتذكيرٍ وغيبٍ وخَفَّةٍ
وجمعٍ وتنوينٍ وتحريكٍ أَعْمِلاً
٦٠. وحيث جرى التحريكُ غيرَ مقيَّدٍ
هو الفتحُ والإسكانُ أخاه منزِلاً
٦١. وأخيْتُ بين النون واليا وفتحهم
وكسرٍ وبين النصبِ والخفضِ مُنزِلاً
٦٢. وحيث أقول الضمُّ والرفعُ ساكتاً
فغيرُهُم بالفتح والنصبِ أقْبَلاً
فجملة هذه الأضداد - كما ترى - سبعة عشر نوعاً، وهي:

١. المد، وضده: القصر.
٢. الإثبات، وضده: الحذف.
٣. الفتح، وضده: الإمالة أو التقليل^(١).

(١) يرى أبو شامة أن المراد بالفتح هنا: الحركة، لا الإمالة، قال: «وأما الفتح: فلم يكن له حاجة إلى ذكره؛ لأنه سيذكر فيما بعد أنه آخى بين الفتح والكسر، فصارا ضدّين بالاصطلاح، وإن كان أراد به: أنه ضد للإمالة - كما ذكره الشيخ في شرحه - فهو قليل الفائدة؛ لم يستعمله إلا في قوله في سورة يوسف: «والفتح عنه تفضلاً»، وفي باب الإمالة: «ولكن رؤوس الآي قد قُلَّ فتحها»، ويقصد بالشيخ: السخاوي، في كتابه فتح الوصيد في شرح القصيدة (١٧٠/١). وقد أجاب الفاسي على عدم استعمال الشاطبي للفتح بقوله: «والفتح هنا ضد الإمالة الكبرى والصغرى، ولأجل تنوع ضديه ترك استعماله؛ خيفة الإلباس، واستعمل ضديه؛ لعدم الإلباس، كقوله: «واضحاعك التوراة ما رد حسنه. وقُلَّ في جود». انظر: إبراز المعاني (٩٨/١)، واللائئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي (١٢٠/١).

٤. الإدغام، وضده: الإظهار.
٥. الهمز، وضده: عدمه^(١).
٦. النقل، وضده: تركه، وإبقاء الهمزة والساكن على حاله قبل النقل^(٢).
٧. الاختلاس، وضده: الإكمال والإتمام^(٣).
٨. الجزم، وضده: الرفع^(٤).
٩. التذكير، وضده: التأنيث^(٥).
١٠. الغيب، وضده: الحضور، وذلك يشمل: الخطاب والتكلم^(٦).
١١. التخفيف، وضده: التثقيل والتشديد.
١٢. الجمع، وضده: الأفراد والتوحيد.

تنبيه: ذُكر الفاسي أن الشاطبي ترك استعمالَ الفتح ضد الإمالة غير صحيح؛ لأنه ذكره في الموضوعين السابقين كما رأيت. انظر: العقد النضيد (٢٠٢/١)، وذكر أن اللبس في هذين الموضوعين منتفٍ؛ لأن موضع سورة يوسف ذكر الإمالة الكبرى والصغرى، فبقي الفتح، فلا لبس حينئذ، وأما موضع باب الإمالة فالمراد به: بين بين.

(١) إما بالحذف، أو بالإبدال. انظر: إبراز المعاني (٩٨/١)، واللائل الفريدة (١٢٠/١)، والعقد النضيد (٢٠٥/١).

(٢) مثل: «قرآن» فبالنقل تكون الراء متحركة، وتحذف الهمزة، وبضده: تبقى الراء ساكنة على حالها، مع وجود الهمزة.

(٣) وقد عبّر عنه بالإخفاء كثيراً. انظر: إبراز المعاني (٩٩/١)، والعقد النضيد (٢٠٨/١).

(٤) وذلك لأن الجزم لا يدخل إلا على مرفوع، أو لأنه يكون بحذف الحركة أو الحرف، والرفع يكون بإثباتهما. انظر: المهند القاضي في شرح قصيدة الشاطبي لابن سكين (١٨٦)، وفتح الوصيد (١٧٠/١)، وشرح شعلة على الشاطبية (٤٥)، والدرة الفريدة في شرح القصيدة لابن النجيبين (١٨٣/١)، واللائل الفريدة (١٢٠/١)، وإبراز المعاني (١٠٠/١)، وكنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للجعبري (٣٠٥/١). تنبيه: ورد في مطبوع المهند القاضي: «لا يدخل على مرفوع» بدون «إلا»، وقال شعلة في شرحه (٤٥): «والجزم ضد الرفع؛ لأن الجزم لا يدخل إلا على المرفوع، فإذا زال الجزم عاد الفعل إلى الرفع».

ولا يُقال بأن الرفع ضد الجزم؛ لأنه جعل النصب ضده - كما سيأتي -؛ ولذا فإنه إن ذكر الجزم ذكره مطلقاً، وإن ذكر الرفع لم يُطلقه. انظر: إبراز المعاني (١٠٠/١)، والعقد النضيد (٢٠٩/١).

(٥) ولا يلزم أن يكونا بالياء والتاء في أفعال المضارعة، فقد يأتي غير ذلك، كما في قوله: «وذُكر فناداه». انظر: إبراز المعاني (١٠٠/١)، والعقد النضيد (٢١١/١).

(٦) فالغيبة والخطاب: كقوله: «وخطب عما يعملون كما شفا»، وهذا كثير جداً عنده.

أما الغيب والتكلم؛ فهو قليل، كقوله: «وأنجي بحذف الباء والنون كفلاً»، وبيان ذلك: أن قراءة ابن عامر جاءت بالتكلم: «أنجناكم»، وقراءة الجمهور بالغيب: «أنجيناكم». انظر: إبراز المعاني (١٠١/١)، والعقد النضيد (٢١٢/١).

١٣. التنوين، وضده: تركه.

١٤. التحريك، وضده: الإسكان^(١).

١٥. النون، وضدها: الياء^(٢).

(١) تنبيهات مهمة:

الأول: إذا أُطلق التحريك؛ فهو الفتح - كما نصَّ عليه -، وإن أراد غيرَ الفتح فإنه يُقيده، والحكم حينئذ يكون للمقيّد، ولا يلتفت إلى قاعدة مطلق التحريك، كما في قوله: «واللام حركوا برفع خلوداً»، فقيّد التحريك هنا بالرفع، ويتمخّض عن هذا التنبيه تنبيهٌ آخرٌ مهم، وهو:

الثاني: هل حكم القراءة الأخرى يؤخذ من ضد التحريك المطلق، أو من ضد ما قُيّد به التحريك؟ بمعنى: هل نقول - في المثال السالف -: إن قراءة نافع بإسكان اللام، أو بنصبها؟

على الأول - وهو: أن الحكم يؤخذ من ضد التحريك المطلق - تكون قراءة نافع بالإسكان؛ لأنه ضد التحريك المطلق، وعلى الثاني - وهو: أن الحكم يؤخذ من ضد ما قُيّد به التحريك -: تكون بالنصب؛ لأنه ضد الرفع، والجواب: أن التحريك عموماً في القراءة الأولى يدل على الإسكان في القراءة الأخرى، بقطع النظر عن نوع التحريك وقيّده، فقوله - مثلاً -: «واللام حركوا برفع خلوداً» هذا يدل بالضد على أن القراءة الأخرى بالإسكان؛ لأنه ذكر التحريك، ولا نقول: إنها بالنصب؛ باعتبار ضد ذلك الرفع المقيّد - الذي هو: النصب -، فالإسكان ضد التحريك مطلقاً، سواء كان مقيّداً أو غير مقيّد، ولأهمية هذا الأمر؛ قال عنه أبو شامة: «فاعرف ذلك؛ فإنه قلٌّ من أتقنه».

الثالث: إذا ذكر السكون، ولم تكن القراءة الأخرى بالفتح؛ فإنه يُقيد هذا السكون ولا يُطلقه، كقوله: «وأرنا وأرني ساكنة الكسر»، فهنا نعتد المقيّد، فتكون القراءة الأخرى بالكسر. انظر: فتح الوصيد (١٧٢/١)، واللائئ الفريدة (١٢١/١)، وإبراز المعاني (١٠٣، ١٠٤/١)، والعقد النضيد (٢١٩/١).

(٢) تنبيهان مهمان:

الأول: قد تأتّى النون ويراد بها: التنوين، كقوله: «شهاب بنون ثق»، أي: بتنوين، وهذا قد يسبب لبساً؛ لأنه من المعلوم: أنه آخى بين النون والياء؛ ولذا حبّد أبو شامة لو أن الشاطبي تجنّب ذلك، ولكن هناك علامة تميّز الفرق، وتزيل اللبس، وهي:

إن كان الحرف المختلّف فيه فعلاً مضارعاً؛ فالمقصود: النون - الذي هو الحرف المعروف -؛ ولذا قال السيوطي في شرحه (٢٨) - عند قول الناظم: «وأخيت بين النون والياء» -: «في الأفعال المضارعة».

وإن كان اسماً؛ فالمقصود: التنوين. انظر: إبراز المعاني (١٠٩/١).

فائدة: يعبر عن التنوين بالنون؛ لأنها أصله، ولكونه نوناً في اللفظ. انظر: كثر المعاني (٣٠٧/١)، واللائئ الفريدة (١٢١/١)، والعقد النضيد (٢١٦/١).

والثاني: أن الياء يؤق بها للتذكير والغيب - كما هو معلوم -، فإذا كانت القراءة الأخرى بالنون فإنه ينص على الياء، أما إذا كانت بالتذكير أو الغيب فإنه لا يذكر الياء؛ خشية أن يلتبس الأمر بقاعدة المواخاة بين النون والياء، مثاله: «ودُكر يكن شاف»، و«ولا يعبدون الغيب شايح دخللا»، و«وأنت تكن عن دارم»، و«وخطب تروا شرعاً». انظر: إبراز المعاني (١٠٩/١).

١٦. الفتح والنصب، وضدهما: الكسر والحفض.

١٧. الضم والرفع، وضدهما: الفتح والنصب^(١) (٢).

المبحث الثاني: تعامله مع قاعدة الأضداد:

الأصل في قاعدة الأضداد: أنه يذكر قراءة بوصفٍ مَّا ويسكتُ عن الأخرى؛ فتؤخذ تلك القراءة الأخرى من الضد.

لكنه قد يخرج عن هذا الأصل فيذكر القراءتين دون وجود مخالفة، وذلك^(٣):
إما إشارة، كما في قوله:

٤٧٤. ولكن خفيف والشياطين رفعه كما شرطوا والعكس نحو سما العلا
فأشار إلى قراءة الضد بقوله: «والعكس» ولم يسكت عنها^(٤).
أو تصريحاً، كما في قوله:

٦٠١. ورفع قليل منهم النصب كلاً
فذكر الرفع والنصب اللذين هما ضدان.

(١) ولا يعني هذا أن ضد الفتح والنصب: الضم والرفع؛ لأنه تقرر أن ضدهما: هو الكسر والحفض؛ فإنه هنا لم يؤاخ
بينهما كما آخى بين الفتح والنصب، والكسر والحفض؛ فتأملهُ.
ويجب التنبيه إلى أمر، وهو: أنه إذا ذكر الرفع، ولم تكن القراءة الأخرى بالنصب؛ فإنه يقيد ولا يطلق، كقوله:
«وخضر برفع الحفض» فإنه قيد القراءة الأخرى بالحفض؛ لئلا يُتوهم أنها بالنصب؛ إذ هو ضد الرفع.
وقد نبّه على ذلك بقوله: «ساكتاً»، فالمقصود: أنه إذا أراد غير ذلك فإنه يقيد ولا يطلق. انظر: فتح الوصيد (١٧٣/١)،
والمهند القاضي (١٨٨).

(٢) انظر: فتح الوصيد (١٧٠/١ - ١٧٢)، واللائل الفريدة (١١٨/١ - ١٢٤)، وإبراز المعاني (٩٦/١ - ١٠٧)، وكنز المعاني
(٣٠١/١ - ٣١٢).

(٣) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (٩٦/١)، والعقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي
(١٩٤/١، ١٩٥).

(٤) هذا ما رآه أبو شامة، ولكن استدرك عليه السمين الحلبي، وقال: «وفيه نظر؛ من حيث إنه لم يذكر
القراءة الأخرى؛ إذ لو ذكرها لقال: وتشديد «ولكن»، ونصب «والشياطين» لمن بقي، ولكن لما ذكر
العكس فكانه نبّه على الضدين، فنزله الشيخ منزلة الضد». انظر: إبراز المعاني (٩٦/١)، والعقد النضيد
(١٩٤/١).

وهذا النَّصُّ منه على القراءة الأخرى^(١):

إما لعدم دخولها في القاعدة، كما في قوله:

..... ٤٨٦. أوصى بِوَصَّى كما اعتلى

أو لزيادة البيان، كما في قوله:

٤٤٥. وما يَخْدَعُونَ الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا والغير كالحرف أولاً

فقد ذكر القراءة الأولى، وهي: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ باللفظ والقيد^(٢)، وذكر القراءة الأخرى أيضاً كذلك^(٣)، فتكون قراءتهم: ﴿وَمَا يُخْدِعُونَ﴾.

المبحث الثالث: أقسام هذه الأضداد:

يمكن تقسيم هذه الأضداد باعتبارين^(٤):

الاعتبار الأول: في بيان نوعها: وهي قسمان:

الأول: ما كان معلوماً بالعقل، وهي: المد، والإثبات، والفتح، والإدغام، والهمز، والنقل، والاختلاس، والتذكير، والغيب، والتخفيف، والجمع، والتنوين، والتحريك، وقد ذكرها الشاطبي في قوله:

٥٨. كَمَدٌ وإِثْبَاتٌ وفتحٌ ومُدْغَمٌ وهمزٌ ونقلٌ واختلاسٌ تحَصَّلَا

٥٩. وجزمٌ وتذكيرٌ وغيبٌ وخَفَّةٌ وجمعٌ وتنوينٌ وتحريكٌ أَعْمَلَا

٦٠. وحيث جرى التحريك غير مقيَّد هو الفتحة والإسكان أخاه منزلاً

الثاني: ما كان من اصطلاحه هو، وهي: الجزم^(٥)، النون والياء، والفتح والكسر،

(١) وهذا له تعلق بقوله: «وباللفظ أستغني عن القيد إن جلا». انظر: العقد النضيد (١٦٧/١ و ١٩٥).

(٢) أي: أنه لفظ بها، فقال: «وما يَخْدَعُونَ»، وزادها توضيحاً بالقيد، حيث قال: «الفتح من قبل ساكن وبعد».

(٣) لأن قوله: «كالخرف أولاً» يعتبر لفظاً منه بها؛ فإنها نصٌ عليها.

(٤) انظر: كنز المعاني (٣٠٢/١ - ٣١٢)، وسراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح (١٩٣/١).

(٥) عدَّ الجعبريُّ الجزمَ في القسم الأول - وهو: العقلي -؛ تبعاً لإيراد الناظم له في جملة القسم الأول، وحبّاً لو أنه ذكره في القسم الثاني - الذي اصطلحه من نفسه -، وهو ما رآه أبو شامة وابن القاصح حيث عدَّاه في القسم الثاني،

والنصب والحفض أو الجر، والضم والرفع، وقد ذكرها الشاطبي في قوله:

٦١. وأخِيْتُ بين النون والياء وفتَحَهم وكسِرَ وبين النصبِ والحفضِ مُنْزِلًا
٦١. وحيث أقول الضمُّ والرفعُ ساكناً فغيرُهُمُ بالفتحِ والنصبِ أَقْبَلًا
الاعتبار الثاني: في متعلقات الضَّديَّة^(١)، وهي قسمان:

الأول: ما كانت الضدية فيه من طرفين^(٢)، وهي: المد، والإثبات، والفتح^(٣)، والإدغام، والهمز، والنقل، والاختلاس، والتذكير، والغيب، والتخفيف، والجمع، والتنوين، والتحريك، والنون والياء، والفتح والكسر، والنصب والحفض أو الجر.
الثاني: ما كانت الضدية فيه من طرف واحد^(٤)، وهما: الجزم، والضم والرفع.
والناظم ذكر علامات الإعراب والبناء^(٥)، وليس هذا تَكَرُّراً منه، إنما هو لفائدة؛ مَنْ عرفها لم يقع في الخلط في القراءة، فقلوه مثلاً:

ولكن أجاب الجعبري عن ذلك بقوله: «وكانه اعتبر الواقع؛ لأنه لا يدخل إلا على مرفوع». تنبيه: ورد في المطبوع هنا زيادة: (لا) قبل: (لأنه)، وهي مبطللة للمعنى كما ترى. انظر: إبراز المعاني (١٠٠/١)، وكنز المعاني (٣٠٥/١)، وسراج القارئ (١٩٥/١).

(١) وهو ما عبّر عنه ابن القاصح في سراج (١٩٣/١) بالآطراد والانعكاس:
فما كانت الضدية فيه من طرفين: هو المظرد والمنعكس، أي: أن كلاً من هذه الأحكام هو ضد الآخر، والآخر ضده، فالمد - مثلاً - ضده القصر، والقصر ضده المد، وهكذا.
وما كانت الضدية فيه من طرف واحد: فهو الذي يطرّد ولا ينعكس، فالجزم ضده: الرفع، لا العكس؛ حيث إن ضد الرفع: النصب، والضم والرفع ضدهما: الفتح والنصب، لا العكس؛ فإن ضد الفتح والنصب: الكسر والحفض، وما أجمل عبارة ابن النجيبين هنا حيث قال في: درته (١٨٥/١): «وهذا لا ينعكس، وإنما يكون ذلك حيث تكون المواخاة»^١. أي: أن المواخاة تكون فيما كانت الضدية فيه من طرفين - كما سبق -، والضدية هنا من طرف واحد، وهذا يقودنا إلى مسألة الفتح والإسكان؛ فإن الضدية فيه من طرفين؛ لأنه ذكر المواخاة فيها، فقال: «الفتح، والإسكان آخاه منزلاً».

(٢) وهو الذي يطرّد وينعكس.
(٣) وذلك باعتبار أن التقليل يدخل في مسمى الإمالة؛ إذ هو إمالة صغرى، قال الجعبري في كنزه (٣٠٣/١): «والإمالة الصغرى مندرجة في مطلق الإمالة»، فالقسمة حينئذ ثنائية: فتح، وإمالة بنوعيهما - الكبرى، والصغرى -.
(٤) وهو الذي يطرّد ولا ينعكس.

(٥) فعلامات الإعراب: الرفع والنصب والحفض أو الجر، وعلامات البناء: الضم والفتح والكسر.

١١١٠..... والوتر بالكسر شائع

فكلمة: ﴿وَالْوُتْرُ﴾ [الفجر: ٣] هنا تحمل التغيير في حرفين: الواو، والراء؛ وهذا قد يلتبس على القارئ في تحديد أيهما المراد^(١)؟ فجاء قوله: «بالكسر» ليرفع هذا اللبس؛ وذلك أن الكسر من علامات البناء، وهو هنا: الواو^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه: أنه قد وقعت أضدادٌ أُخَرُ في القصيدة، ولم يذكرها الشاطبي اختصاراً، كالتقديم والتأخير، والقطع والوصل، والتحقيق والتسهيل، والإهمال الدال على النقط في القراءة، وغير ذلك^(٣).

(١) وقد يجدد الحرف المراد؛ فلا لبس حينئذٍ، كقوله: «وبا عبد اضمم»، و«وفتحك سين السلم». انظر: إبراز المعاني (١٠٧/١)، والعقد النضيد (٢٣١/١).

(٢) انظر: إبراز المعاني (١٠٥/١، ١٠٦)، والعقد النضيد (٢٢٧/١)، وذكر أنه استدرك على الناظم هنا في مواضع، فراجعها عنده.

(٣) انظر: اللآلئ الفريدة (١٢٢/١)، وإبراز المعاني (١٠٣/١).

الفصل الثاني الدراسة التطبيقية مواضع سورة البقرة

قال الشاطبي:

٤٤٥. وما يَخْدَعُونَ الفتح من قبل ساكن وبعد ذكا والغير كالحرف أولاً قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. ذكر أن قراءة الباقيين كالحرف الأول، وهو الحرف المذكور أول الآية، وهو: ﴿يُخَدِّعُونَ﴾ فتكون قراءتهم: ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾، ولم يكتف بالضد؛ لأنه لا تستقيم به القراءة؛ إذ إنها ستكون بكسرتين بينهما فتح.

قال الفاسي: «ولم يَفِ هذا التقييد بالقراءة الأخرى؛ فأحال فيها على الحرف الأول الذي لا خلاف فيه للسبعة»^(١). وقال أبو شامة: «ونبه على القراءة الأخرى بما في آخر البيت؛ لأنه لا يمكن أخذها من أضداد ما ذكر؛ فهو زيادة بيان»^(٢). وقال الجعبري: «وذكر الأخرى»^(٣)؛ لعدم فهمها من الأضداد لاختلافه في الياء، وعدم التنبيه على الألف»^(٤)^(٥). وقال ابن القاصح: «ولما كانت قراءة الباقيين لا يمكن أخذها من الضد - لأن ضد الفتح في الياء وفي الدال: الكسر كما تقدم، وضد السكون في الخاء: الحركة بالفتح، ولم يقرأ بذلك أحد - فاحتاج إلى بيان قراءة الباقيين؛ فأحالهما على الحرف الأول»^(٦).

(١) اللآلئ الفريدة (٥/٢).

(٢) إبراز المعاني (٥٠١/١).

(٣) أي: القراءة الأخرى، وهي: ﴿وَمَا يُخَدِّعُونَ﴾ [البقرة: ٩].

(٤) يريد: أن مدلول «ذكا» يقرؤون بفتح الياء وقصر الخاء، وأن الباقيين يخالفونهم في هذا؛ فيضمون الياء ويمدون الخاء.

(٥) كنز المعاني (١١٠٢/٣).

(٦) سراج القارئ (٦٧٨/٢).

قال:

٤٤٦. وخفف كوف يكذبون وياؤه بفتح وللباقين ضم وثقلا قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.^(١)
نَصَّ على الضم في الياء؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقين بكسرها؛ لأنه ضد الفتح.
قال الجعبري: «وذكر الأخرى^(٢)؛ لعدم فهمها من الضد؛ لاختلال يائه»^(٣). وقال ابن القاصح: «ولما لم يمكن أخذُ قراءة الباقين من الضد نَصَّ عليها؛ لأن ضد الفتح: الكسر، فلو كسرت لكانت تختل»^(٤).

قال:

٤٤٩. وها هو وبعد الواو والفا ولامها وها هي أسكن راضياً بارداً حلا
٤٥٠. وثم هو رفقا بان والضم غيرهم وكسر
نَصَّ على الضم في هاء: ﴿هُوَ﴾، والكسر في هاء: ﴿هِيَ﴾ المسبوقتين بالواو والفاء واللام^(٥)، وكذلك: ﴿ثُمَّ هُوَ﴾؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقين بالفتح؛ لأنه ضد الإسكان.
قال الفاسي: «ولو لم يذكر ذلك^(٦) لَلَزِمَ على ما أَصَلَّه أن تكون قراءتهم فيهما بالفتح»^(٧). وقال أبو شامة: «وإنما بيَّن قراءة الباقين؛ لأنها لا تُفهم من ضد الإسكان المطلق، فإن ضده - على ما سبق في الخطبة - هو الفتح»^(٨).

قال:

٤٦٠. وهزواً وكفواً في السواكن فصلا

٤٦١. وضم لباقيهم

(٢) كنز المعاني (١١٠٥/٣).

(٤) وذلك حيث وقعت.

(١) أي: النَّصُّ على الضم.

(٣) سراج القارئ (٦٧٩/٢).

(٥) أي: الضم والكسر.

(٦) اللآلئ الفريدة (١٤/٢).

(٧) إبراز المعاني (٥٠٦/١).

نَصَّ على الضم في كلمة: ﴿هَزُؤًا﴾^(١)؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد الإسكان.

قال الفاسي: «ثم أمر بالضم فيهما لمن بقي؛ لما يلزم عند عدم ذكره من الفتح فيهما»^(٢). وقال الجعبري: «وَصَرَّحَ بِالْأُخْرَى؛ لخروج الضد عن المصطلح»^(٣). قال:

٤٦٤. وقل حسناً شكراً وحسناً بضمه وساكنه الباقيون واحسن مقولا

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [٨٣].

نَصَّ على الضم والإسكان؛ لفائدتين:

الأولى: بيان أن قراءة الأخوين بفتحتين؛ إذ قد يلتبس الأمر في حركة الحاء والسين عند قراءة البيت؛ لعدم النص عليها، ولاستقامة الوزن بجميع الحركات فيهما. الثانية - وهي من لوازم الأولى -؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بكسرتين؛ لأن ضد الفتح: الكسر.

قال الفاسي: «غير أن لفظه^(٤) عارٍ عن الجلاء؛ لاحتمال تغير شكله إذا كُتب، أو لعدم شكله، فربما قرئ: «حُسْنًا» بضميتين؛ لصحة وزنه ومعناه، ولو حققت روايته، ولم يغير شكله لم يكن فيه دليل على القراءة الأخرى؛ ولذلك قيدها بالضم والإسكان»^(٥). وقال أبو شامة: «ثم بيَّن قراءة الباقيين، وقيدها بالضم والإسكان، ولزم من ذلك: تقييد القراءة الأخرى - وإن كان لفظها^(٦) قد جلا عنها -؛ لأن الضم: ضده الفتح، والإسكان:

(١) وقد وردت في أحد عشر موضعاً. كذلك الحكم في كلمة: ﴿كُفُّوا﴾، وذلك في قوله تعالى في سورة الإخلاص: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

(٢) اللآلئ الفريدة (٣٦/٢).

(٣) كنز المعاني (١١٣٣/٣).

(٤) أي: الشاطبي، حين قال: «وقل حسناً» ولم ينصَّ على حركة الحاء والسين.

(٥) اللآلئ الفريدة (٤٥/٢، ٤٦).

(٦) يعني: كونها بفتحتين.

ضده التحريك المطلق، والتحريك المطلق: هو الفتح^(١). وقال الجعبري: «عُلم أن قراءة حمزة وعلي بجركتين^(٢) من اللفظ؛ فكونهما فتحيتين: من ضد ترجمة الباقيين، لا من اللفظ؛ لإمكان الضمتين^(٣)».

وهذا الموضع مخالف لطريقة الشاطبي في هذا الباب؛ لأن طريقته هي: تقييد القراءة المذكورة، والدلالة على قراءة الباقيين، أما هنا فقيّد قراءة الباقيين؛ لتعلم قراءة المذكورين^(٤).

قال:

٤٦٧. وحيث أتاك القدس إسكان داله دواء وللباقيين بالضم أرسلنا
نَصَّ على الضم في كلمة: ﴿الْقُدْسِ﴾ [٢٥٣]؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه
ضد الإسكان.

قال الفاسي: «ولو لم يذكر ما قرأ به الباقيون للزم - على ما قرؤوه - أن تكون قراءتهم بفتح الدال»^(٥). وقال أبو شامة: «وإنما احتاج إلى بيان قراءة الباقيين؛ لأن الإسكان المطلق: ضده الفتح، لا الضم»^(٦). وقال الجعبري: «ذكر الباقيين؛ لئلا يؤخذ لهم الفتح؛ لأنه قضية الإطلاق»^{(٧)(٨)}.

(١) إبراز المعاني (٥٢٢/١). وانظر: سراج القارئ (٦٩٦/٢).

(٢) هكذا في المطبوع! ولعله: «بفتحيتين»، اللهم إلا إن كان المراد: التحريك المطلق؛ فيصح الكلام إذاً.

(٣) كنز المعاني (١١٤٠/٣).

(٤) انظر: اللآلئ الفريدة (٤٦٢/٢).

وقد وقع مثل ذلك عند قوله - في سورة هود -: «هنا قال سلّم كسره وسكونه وقصر» فنصّ على القصر - مع أنه من لوازم السكون -؛ ذلك لأنه مهم في بيان قراءة الأولين؛ إذ لو لم يذكره لكانت قراءتهم: «سلّم» بدون مد، فعُرف المد لهم من قوله - في قراءة الأخوين -: [وقصر].

(٥) اللآلئ الفريدة (٥٥/٢).

(٦) إبراز المعاني (٥٢٤/١). وانظر: سراج القارئ (٦٩٨/٢).

(٧) أي: إطلاق الإسكان.

(٨) كنز المعاني (١١٤٥/٣).

قال:

٤٧٦. وكن فيكون النصب في الرفع كفلا

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [١١٧].

نَصَّ على الرفع؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالخفض؛ لأنه ضد النصب.

قال الفاسي: «وقيدّ القراءتين؛ تصحيحاً للمعنى؛ إذ لو قال: «النصب في النون كفلا» لم يصح؛ باعتبار قراءة الباقيين»^(١). وقال الجعبري: «وقيدّ النصب بالرفع؛ ليتعيّن للباقيين»^(٢)، حيث خالف المصطلح»^(٣).

قال:

٤٧٩. وتُسأل ضموا التاء واللام حركوا برفع خلوداً وهو من بعد نفي لا

قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [١١٩].

هنا أمران:

الأول: تقييد التحريك بالرفع؛ لئلا يُتوهم أنه بالنصب؛ إذ إن مطلق التحريك هو: الفتح.

الثاني: التنبيه على قراءة نافع بالإسكان؛ لأنه ذكر نوع (لا) للجمهور، وهو: النافية، فتعيّن أن تكون نوعها عند نافع: الناهية، ومعلوم أنها تجزم الفعل ولا ترفعه.

ويمكن أن يقال: إنّ ذكر التحريك يفيد الإسكان - بالضد -، سواء ذكر هذا التحريك مطلقاً، أو مقيداً - كما هنا؛ حيث قيّده بالرفع -، فعليه تكون قراءة نافع بالإسكان - الذي هو ضد التحريك -^(٤).

(١) اللآلئ الفريدة (٧٢، ٧١/٢).

(٢) أي: ليتعيّن الرفع لهم.

(٣) كنز المعاني (١١٦٤/٣).

(٤) انظر: إبراز المعاني (١٠٣/١).

قال الفاسي: «بضم التاء وتحريك اللام بالرفع، فتعين للباقيين: فتح التاء وإسكان اللام؛ لأن التحريك إذا ذُكر دلَّ على الإسكان في القراءة الأخرى مقيّداً كان - مثل هذا -، أو غير مقيّد»^(١). وقال الجعبري: «وقال: «حركوا» ليفهم منه: الإسكان، إذ لو قال: «رفعوا» لأفهم النصب، ولو اقتصر على التحريك لكان فتحة»^(٢). وقال ابن القاصح: «و«لا» نافية في قراءة الجماعة، وناهية في قراءة نافع؛ لأن النهي ضد النفي»^(٣).

قال:

٤٨٥. وأرنا وأرني ساكننا الكسر دم يداً

قال تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [١٢٨].

نَصَّ على الكسر؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد السكون.

قال الفاسي: «فقيّد القراءتين، ولو قال: «ساكننا الراء» تلزّم على ما قرره أن تكون القراءة الأخرى بفتح الراء، وليس الأمر كذلك»^(٤). وقال الجعبري: «قيّد الإسكان»^(٥)؛ لئلا يختل المفهوم»^(٦).

قال:

٤٩٤. وحيث أتى خطوات الطاء ساكن وقل ضمه عن زاهد كيف رتلا

نَصَّ على الضم في كلمة: ﴿خُطَوَاتٍ﴾ [١٦٨]؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد السكون.

(١) اللآلئ الفريدة (٧٨/٢). وانظر: سراج القارئ (٧٠٧/٢).

(٢) انظر: قاعدة التحريك والإسكان في المقدمة.

(٣) كنز المعاني (١١٦٧/٣).

(٤) سراج القارئ (٧٠٧/٢).

(٥) اللآلئ الفريدة (٨٤/٢).

(٦) أي: قيّده بالكسر، ولم يطلقه.

(٧) كنز المعاني (١١٧٦/٣).

قال الفاسي: «وقيدّ القراءتين معاً؛ لأنّ تقييد إحداهما على انفرادها لا يدل على تقييد الأخرى»^(١). وقال الجعبري: «ذكر القراءتين؛ لخروج التضاد عن المصطلح»^(٢). قال:

٤٩٥. وضمك أُولى الساكنين لثالثٍ يُضم لزوماً كسره في ند حلا
نَصّ على الضم في هذه المسألة؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد الكسر.

قال الفاسي: «وقيدّ القراءتين؛ لأنّ تقييد إحداهما لا يقيد الأخرى»^(٣). قال:

٥٠٠. وفدية نَوْنٍ وارفَع الحُفْضَ بعد في طعامٍ لَدَى غصْنٍ دنا وتذللا
قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [١٨٤].

نَصّ على الحُفْض؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالنصب؛ لأنه ضد الرفع. قال الفاسي: «ولو اقتصر على الرفع، فقال: «وارفع الميم» لأدى ذلك إلى اختلال قراءة الباقيين»^(٤). قال:

٥٠٣. وكسر بيوت والبيوت يضم عن حمى جلة وجهاً على الأصل أقبلا
نَصّ على الضم في ألفاظ البيوت^(٥)؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد الكسر.

(١) اللآلئ الفريدة (١٠٤/٢). وانظر: سراج القارئ (٧٢١/٢).

(٢) كنز المعاني (١١٩٢/٣)، وذكر لطيفة في ذكر الضم، وهي: التصريح على كون الحركة لحرف الطاء لا الخاء؛ فيكون الضمير في قول الشاطبي: «ضمه» للطاء، قال: «ولينزل ضمه على ضم الطاء المصرح بها لا الخاء؛ ولهذا جعلنا الهاء للطاء لا لخطوات». ا.هـ. ويقصد بالهاء: ضمير «ضمه».

(٣) اللآلئ الفريدة (١٠٦/٢). (٤) اللآلئ الفريدة (١١٧/٢).

(٥) وذلك يشمل جميع ما جاء منها، وهي: «بُيُوتُ» المنصوبة والمجرورة، «أَلْبُيُوتُ» «بُيُوتًا» «بُيُوتًا» «بُيُوتَكُمْ» المنصوبة والمجرورة، «بُيُوتُهُمْ» المنصوبة والمرفوعة، «بُيُوتُكُنَّ» «بُيُوتِهِنَّ».

قال الفاسي: «ولو قيّد قراءة المذكورين دون قراءة الباقيين، بأن يقول: «وباء بيوت والبيوت يضم» لاختلفت قراءة الباقيين»^(١).

قال:

٥٢٣. فصرهن ضم الصاد بالكسر فصلا

قال تعالى: ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [٢٦٠].

نَصَّ على الضم؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد الكسر.

قال الفاسي: «ولو اقتصر له»^(٢) على ذكر الكسر لأخل بقراءة الباقيين»^(٣).

قال:

٥٢٤. وجزءاً وجزءاً ضم الإسكان صف

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [٢٦٠].

نَصَّ على الضم^(٤)؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالفتح؛ لأنه ضد الإسكان.

قال الفاسي: «ولو اقتصر على ذكر الضم لأخلّ بالقراءة الأخرى»^(٥).

قال:

٥٢٥. وفي ربوة في المؤمنين وها هنا على فتح ضم الراء نبهت كفلا

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [٢٦٥].

نَصَّ على الضم^(٦)؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالكسر؛ لأنه ضد الفتح.

(١) اللآلئ الفريدة (١٢١/٢). (٢) أي: لحمزة.

(٣) اللآلئ الفريدة (١٦٧/٢).

(٤) وجاءت في ثلاثة مواضع: في موضع البقرة المذكور. وفي الحجر: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [٤٤]. وفي الزخرف: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [١٥].

(٥) اللآلئ الفريدة (١٧٠/٢).

(٦) وجاءت في موضعين كما ذكر الناظم: موضع البقرة المذكور. وفي المؤمنون: ﴿وَجَعَلْنَا آيَنَ مَرِيَمَ وَأَمَّهَ ءَايَةً وَأَوْثَنَهُمَا إِلَى رُبُوبَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [٥٠].

قال الفاسي: «بفتح ضم الراء، فتعين للباقيين القراءة بالضم على حسب ما عيّنه لهم، ولو اقتصر على الضم في قراءة المرموزين لأخل بقراءة الباقيين»^(١). وقال الجعبري: «قَيِّدَ الفتح»^(٢)؛ لخروجه عن المصطلح»^(٣).
قال:

٥٤٢. تجارة انصب رفعه في النسا ثوى وحاضرة معها هنا عاصم تلا
قال تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [٢٨٢].

نَصَّ على الرفع^(٤)؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالخفض؛ لأنه ضد النصب.

قال الفاسي: «فتعيّن لمن لم يذكره في كل موضع منهما القراءة بالرفع - على حسب ما قَيِّده لهم -، ولو لم يقيده لهم بأن يقول: «انصب تاءه»^(٥) لأخلّ بقراءتهم»^(٦). وقال الجعبري: «قَيِّدَ النصب بالرفع؛ ليُعلم أنه للباقيين؛ حيث خرج عن المصطلح»^(٧).

قال:

٥٤٣. وحق رهان ضم كسر وفتحة وقصر
قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً﴾ [٢٨٣].

نَصَّ على الضم؛ لئلا يُتوهم أن قراءة الباقيين بالعكس، وهي: فتح الراء وكسر الهاء.

(١) اللآلئ الفريدة (١٧١/٢).

(٢) قَيِّدَ بالضم.

(٣) كنز المعاني (١٢٦١/٣).

(٤) وجاءت في موضعين كما ذكر الناظم: في موضع البقرة المذكور. وفي النساء: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ [٢٩].

(٥) هكذا في المطبوع، والصحيح: تاءه.

(٦) اللآلئ الفريدة (١٩٢/٢).

(٧) كنز المعاني (١٢٨٨/٣).

قال الفاسي: «ولو قال: ضم راءٍ وهائيهِ؛ لأخل بقراءة الباقيين في الراء دون الهاء»^(١) (٢).
وقال الجعبري: «قيّد الضم بالكسر؛ لخروجه عن المصطلح»^(٣).

(١) يريد: أنه لو قال: «ضم راءٍ وهائه» ستكون القراءة الأخرى: «رَهَان» بفتح الراء والهاء؛ لأن ضد الضم: الفتح، فحينئذ يستقيم الكلام في الهاء؛ لأنها مفتوحة ولا إشكال، لكن لا يستقيم في الراء؛ لأنها حينئذ ستكون مفتوحة، بينما هي مكسورة وليست مفتوحة، فالقراءة هي: «رِهَان» بكسر الراء، وفتح الهاء.

(٢) اللآلئ الفريدة (١٩٤/٢).

(٣) كنز المعاني (١٢٩٠/٣).

الخاتمة

في ختام هذا البحث أحمد الله جَلَّ جَلَّالُهُ أَنْ يَسِّرَ لِي إِتِمَامَهُ، وَأُثْنِي بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ والتوصيات التي توصلتُ إليها.

فأما النتائج:

١. شدة ذكاء الإمام الشاطبي؛ حيث سار على منهج قاعدة الأضداد في كامل المنظومة، ولم يُجَلَّ بها، مع أنها بلغت ألفاً ومئةً وثلاثةً وسبعين (١١٧٣) بيتاً!!
٢. وفرة علمه بفن القراءات، والناظر في قصيدته يدرك ذلك.
٣. بلغ عدد المخالفات في سورة البقرة: ثمانية عشر موضعاً.
٤. خروج الإمام الشاطبي عن القواعد - أحياناً - كان لضرورة، ومع ذلك فقد نبَّه على القراءة الأخرى بالنص؛ لئلا يقع اللَّبس.
٥. جملة الأضداد التي ذكرها الإمام الشاطبي سبعة عشر نوعاً.
٦. الأصل في قاعدة الأضداد: أنه يذكر قراءةً بوصفٍ مَّا ويسكتُ عن الأخرى؛ فتؤخذ تلك القراءة الأخرى من الضد.
٧. قد يخرج عن هذا الأصل فيذكر القراءتين دون وجود مخالفة؛ إما إشارة، أو تصريحاً؛ وذلك لعدم دخولها في القاعدة، أو لزيادة البيان.
٨. يمكن تقسيم هذه الأضداد باعتبارين:
- الاعتبار الأول: في بيان نوعها، وهي قسمان: ما كان معلوماً بالعقل، وما كان من اصطلاحه هو.
- الاعتبار الثاني: في متعلقات الضديَّة، وهي قسمان: ما كانت الضدية فيه من طرفين - وهو: المَطَّرَد والمنعكس -، وما كانت الضدية فيه من طرف واحد - وهو: الذي يَطَّرَد ولا ينعكس -.
٩. هناك أضدادٌ أُخَرُ في القصيدة لم يذكرها الإمام الشاطبي؛ اختصاراً.

وأما التوصيات:

١. فهي أن يُعتنى بقاعدة الأضداد في جميع النظم.
٢. ضرورة النظر في مقدمة أيِّ مؤلَّف؛ سواءً كان نثراً، أو نظماً؛ فلو أن طالباً قرأ الشاطبية دون أن يقرأ مقدمتها؛ فلن يستقيم له شرحها.

فهرس المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي: للإمام عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).
- الإمام أبو القاسم الشاطبي، دراسة عن قصيدته «حرز الأماني في القراءات»: د. عبد الهادي حميتو، دار أضواء السلف، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع «متن الشاطبية»: القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الرعيني الأندلسي، ضبطه وصححه وراجعته: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ).
- الدرة الفريدة في شرح القصيدة: لابن النجيبين حسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق: د. جمال محمد طلبة السيد، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى (١٤٣٣هـ).
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي: لأبي القاسم علي بن عثمان، الشهير بابن القاصح، تحقيق ودراسة: د. علي محمد علي عَطِيف، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٣٥هـ).
- سير أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الحادية عشرة (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- شرح الشاطبية: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مكتب قرطبة للبحث العلمي، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى.
- شرح شعلة على الشاطبية، المسمى «كنز المعاني شرح حرز الأماني»: لأبي عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد بن الحسين الموصلي، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، عالم الكتب، الطبعة الأولى (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
- العقد النضيد في شرح القصيد: لأبي العباس أحمد بن يوسف، المعروف بـ«السمين الحلبي»، دراسة وتحقيق: د. أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

- غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد بن محمد ابن الجزري، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، ومجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ).
- فتح الوصيد في شرح القصيد: لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق ودراسة: د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
- كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني: لشيخ حرم الخليل: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي الشافعي، تحقيق: الأستاذ فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ بمصر، الطبعة الأولى (٢٠١١م).
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة: لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي، حققه وعلق عليه: الشيخ عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، قدم له: د. عبد الله ربيع محمود حسين، دار الرشد بالرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. طيار آلتى قولاج، دار عالم الكتب (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، دار صادر، بيروت (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٣٩
مقدمة	١٤١
أهمية الموضوع، وأسباب اختياره	١٤٢
الدراسات السابقة	١٤٢
خطة البحث	١٤٢
منهج البحث	١٤٣
الفصل الأول: «الدراسة النظرية» الكلام على قاعدة الأضداد	١٤٤
المبحث الأول: الأضداد التي ذكرها الإمام الشاطبي في منظومته	١٤٤
المبحث الثاني: تعامله مع قاعدة الأضداد	١٤٧
المبحث الثالث: أقسام هذه الأضداد	١٤٨
الفصل الثاني: «الدراسة التطبيقية» مواضع سورة البقرة	١٥١
الخاتمة	١٦١
فهرس المصادر والمراجع	١٦٣
فهرس الموضوعات	١٦٥



وقوف هبيرة التمار في كتاب الاختيار
جمعاً ودراسة

إعداد

محمد بن عبده أحمد غروي

**الأستاذ المشارك بقسم القراءات بكلية الدعوة وأصول الدين
بجامعة أم القرى**



ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، وبعد:

فهذا بحث أسميته: «وقوف هبيرة التمار في كتاب الاختيار»، جمعت فيه ما رواه سبط الخياط في كتابه الاختيار من طريق هبيرة التمار عن حفص عن عاصم، فبلغت ثلاثة عشر اختياراً، فذكرت الآية التي فيها موضع الوقف، ثم أوردت نص كلام سبط الخياط الذي ذكر فيه حكم الوقف والابتداء عند هبيرة، وذكرت أقوال العلماء في المسألة نحوياً ببيان الأوجه الإعرابية المترتبة على هذا الوقف ودلالاتها في كل موضع، مع الترجيح ما أمكن.

وخلصت في ختام البحث إلى نتائج أهمها:

١. مكانة سبط الخياط وقيمة كتاب الاختيار العالية، كتب القراءات القرآنية مليئة بمسائل الوقف والابتداء، وهي بحاجة إلى إبراز ودراسة.
 ٢. بلغت اختيارات هبيرة الوقفية فيما رواه عنه سبط الخياط ثلاثة عشر اختياراً، ومعظمها تعسف ظاهرٌ وبيّن، وقف التعسف نوع من أنواع الوقف القبيح، ولا ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه.
- الكلمات المفتاحية: هبيرة - الوقف - الابتداء - سبط الخياط - الاختيار.

Abstract

Praise be to Allah, and prayers and peace be upon the Messenger of Allah, his family and companions and those who guided him, and after: This is a research I called: "Standing Habirah Al-Tammar" in which I collected what was narrated by the Sibt Al-Khyat in his book Al-Ikhtiyar by Habirah Al-Tammar from Hafs from Asim, so it amounted to thirteen choices, so I mentioned the verse in which the place of the Pause, and then mentioned the text of the words of the Sibt Al-Khyat, in which he mentioned the ruling of the Pause and the beginning at Habirah, and mentioned the statements of scholars in the matter grammatically by explaining the syntactic aspects of this endowment and its significance in Each position, weighting as much as possible.

At the end of the research, I concluded the most important results:

1. the status of the Sibt Al-Khyat and the value of the book of Al Ikhtiyar, books of Quranic readings are full of issues of Pause and beginning, which need to be highlighted and studied.
2. the choices of Habirah Pause in what was narrated by the Sibt Al-Khyat thirteen choices, most of which are apparent arbitrariness and between, stopping arbitrariness is a kind of ugly Pause.

Keywords: Habirah - Pause - initiation - Sibt Al-Khyat - Al Ikhtiyar.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هُدى ورحمةً للعالمين، ونوراً وضياءً للمهتدين، ومنهلاً عذباً للطالبيين، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد وجه العلماء اهتمامهم إلى كتاب الله، وصرفوا أنفُس أوقاتهم في خدمته، تلاوةً وحفظاً وفهماً وتفسيراً وعملاً، وألفوا فيه التأليف الكثيرة، فحوت علوماً شتى، ومعارف متنوعة، وكتب القراءات القرآنية تزخر بهذا؛ فقد اشتملت على فوائد متعددة.

ومن بين ما اشتملت عليه «علم الوقف والابتداء»، إذ هو أحد الأركان التي يقوم عليها حسن التلاوة، وجودة القراءة، وبه تتبين معاني القرآن العظيم، فهو من أهم ما يُعين على فهم آيات القرآن الكريم، فإن لم يكن الوقف صحيحاً أدى إلى فسادٍ في معنى الآية، ولبسٍ في فهم مقاصدها؛ لأجل هذا أولى العلماء عنايتهم البالغة بهذا العلم، وبذلوا الغاية في تأصيله، وبيان أهميته، وتحقيق مواضعه.

ومن كتب القراءات التي اعتنت بهذا الفن، كتاب «الاختيار في اختلاف العشرة أئمة الأمصار»، للإمام عبد الله بن علي البغدادى المعروف بـ«سبط الخياط» (ت: ٥٤١هـ)، فقد اهتم بذكر مواضع الوقف في ثنايا كتابه، وأفرد لرواية حفص من طريق هبيرة ووقوفاً متفردة، فحكى مواضع الوقف وكيفية الابتداء في ثنايا الكتاب، فجاء البيان فيها مميزاً؛ لذلك رغبت بالوقوف على آرائه في هذا الفن، فاستعنت الله تعالى في كتابة هذا البحث، وسميته بـ«وقوف هبيرة التمار في كتاب الاختيار».

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتجلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

١. الرغبة في المشاركة في كتابة موضوع في الوقف والابتداء في القرآن الكريم.
٢. الرغبة في جمع المادة العلمية في الوقف والابتداء في كتاب الاختيار ودراستها في بحث مستقل.

٣. مكانة علم الوقف والابتداء وعلاقتها بالقراءات، كما هو ظاهر عند سبط الخياط في كتابه.
٤. المكانة العلمية العالية للعلامة سبط الخياط، والرغبة في إبراز جهوده في الوقف والابتداء.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة تناولت اختيارات هبيرة التمار في الوقف والابتداء، وللباحث توفيق ضمرة بحث جمع فيه رواية هبيرة من طريق الغاية سماه: «كشف الأستار عن طريق هبيرة التمار من رواية حفص القراءة عن عاصم من طريق الغاية»، وبعد البحث والاستقراء لم أقف على دراسة أو بحث سابق في اختيارات هبيرة الوقفية من خلال كتاب الاختيار، أو في التعريف بهبيرة وذكر قراءته.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة، وفهرسين على النحو الآتي:

المقدمة: ذكرت فيها أهداف البحث، وأهمية موضوعه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لهبيرة التمار.

المطلب الثاني: تعريف الوقف والابتداء، وأنواعهما.

المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في الوقف والابتداء قبل زمن هبيرة.

وأما المبحث: فتناولت فيه دراسة اختيارات هبيرة التمار من رواية حفص عن عاصم من خلال كتاب الاختيار في ثلاثة عشر مطلباً:

المطلب الأول: الوقف في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلِكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾

[البقرة: ٢].

المطلب الثاني: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

المطلب الثالث: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبُّهُمَا لِيُنْزِلَ عَلَيْنَا مَدِينًا﴾ [الأعراف: ١٨٩].

المطلب الرابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

المطلب الخامس: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

المطلب السادس: الوقف في قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

المطلب السابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢].

المطلب الثامن: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢].

المطلب التاسع: الوقف في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠].

المطلب العاشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

المطلب الحادي عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْأَوْدِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسِسَ إِلَيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

المطلب الثاني عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعُلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ [الفصص: ٣٥].

المطلب الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨].

الخاتمة: تضمنتها أبرز النتائج والتوصيات.

أما الفهرسان: ففهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع اعتماد المنهج الاستقرائي التحليلي؛ حيث قمت باستقراء وجمع اختيارات هبيرة في الوقف، ثم تحليلها ودراستها مما وقفت عليه من كلام أهل العلم في المصادر المختلفة قديمها وحديثها، واتبعت فيه الإجراءات الآتية:

١. قمت باستقراء كتاب الاختيار كاملاً، ثم استخرجت مواضع الوقف حيث بلغت ثلاثة عشر موضعاً.
٢. بدأت بذكر الآية التي فيها موضع الوقف.
٣. أوردت نص كلام سبط الخياط الذي ذكر فيه حكم الوقف والابتداء عند هبيرة.
٤. درست مواضع الوقف والابتداء في المبحث في الدراسة التطبيقية.
٥. ذكرت أقوال العلماء في المسألة نحويّاً ببيان الأوجه الإعرابية المترتبة على هذا الوقف ودلالاتها في كل موضع، مع الترجيح ما أمكن.
٦. ابتعدت عن الاستطراد، فذكرت خلاصة الدراسة بعد كل موضع.
٧. وثقت مسائل الوقف من الكتب الأصيلية في هذا الفن.
٨. لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث؛ لشهرة الأعلام في هذا البحث؛ ولئلا أثقله بالحواشي.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة موجزة لهبيرة التمار:

اسمه، وكنيته، ومولده ونشأته:

اسمه: هبيرة بن محمد التمار الأبرش البغدادي^(١).

كنيته: أبو عمر، ولا اختلاف بين المصادر في هذه الكنية.

مولده: لم أقف على من ذكر في ترجمته للإمام هبيرة مولده، ويغلب الظن أنها في أواخر القرن الثاني؛ استناداً للقاء شيوخه، وتاريخ وفاة طلابه.

نشأته: عدم الوقوف على ترجمة موسعة لهبيرة حال دون الوقوف عليها.

شيوخه:

أخذ القراءة عرضاً عن حفص بن سليمان عن عاصم بن أبي النجود.

تلاميذه:

من ترجم لهبيرة ذكر له ثلاثة من طلابه:

الأول: أحمد بن علي بن الفضل الخزاز المتوفى سنة (٢٨٦هـ)^(٢).

الثاني: حسنون بن الهيثم المتوفى سنة (٢٩٠هـ)، وهو أضبط أصحاب هبيرة وأحسنهم.

الثالث: الخضر بن الهيثم الطوسي كان حياً سنة (٣١٠هـ)^(٣).

مكانته العلمية:

ذكره الذهبي في علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن^(٤).

وعده ابن الجزري من علماء القراءات^(٥).

(١) انظر: الوافي بالوفيات (١٩٥/٢٧).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (٤٩٦/٥).

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (١٥٩/١).

(٤) انظر: غاية النهاية (٣٥٣/٢).

(٥) انظر: تاريخ الإسلام (٩٥٦/٥).

طريقه في القراءة:

روى ابن مجاهد في كتابه السبعة إسناده من طريق هبيرة، فقال: «حدثني أحمد بن علي الخزاز، قال: حدثنا أبو عمر هبيرة بن محمد التمار، عن حفص بن سليمان، عن عاصم»^(١).

ومثله بين ابن مهران طريق، فقال: «قرأت على أبي بكر النقاش، قال: قرأت على حسن بن الهيثم المقرئ الدويري، وأخبرني أنه قرأ على أبي عمر هبيرة بن محمد التمار الأبرش، وقرأ هبيرة على أبي عمر حفص بن سليمان، وقرأ أبو عمر على عاصم ابن بهدلة»^(٢).

وجاءت روايته عن حفص في الكامل للهدلي، فحكي الإسناد، وقال: «رواية هبيرة طريق الدويري: وقرأت على أبي الوفاء على ابن مهران على النقاش على حسن بن الهيثم الدويري، وقرأت على ابن شبيب على الخزازي على أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بركان الأنباء على الدويري على أبي عمر هبيرة بن محمد التمار على حفص. وعنه عن طريق الخزاز: قرأت على ابن شبيب على الخزازي على أبي أحمد على أبي الحسين على أحمد الرقي على أبي جعفر أحمد بن علي الخزاز على هبيرة على حفص»^(٣). مؤلفاته:

لم أقف على من ذكر أن لهبيرة التمار كتاباً ممن ترجم له، وأشار الداني في جامع البيان أنه وقف له على كتاب ألفه عن شيخه حفص، فقال: «وقال هبيرة في كتابه عن حفص هاهنا مجزومة وفي الشعراء مجرورة»، وقال: «وكذلك قال هبيرة في كتابه عن حفص عن عاصم، وأسكنها الباؤون، وبذلك قرأت في رواية هبيرة»^(٤). ولم أقف على مصدر آخر ذكر هذا الكتاب، أو أشار إلى كتاب آخر.

(١) انظر: السبعة في القراءات (٩٥).

(٢) انظر: المبسوط في القراءات العشر (٥٧).

(٣) انظر: الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (٢٨٠).

(٤) انظر: جامع البيان في القراءات السبع (١١٠/٣، ١٣٤٧/٣).

وفاته:

رجح الدكتور بشار عواد أنه توفي في النصف الأول من القرن الثالث الهجري^(١)، وهذا لأن المصادر لم تذكر خبر وفاته.

المطلب الثاني: تعريف الوقف والابتداء وأنواعهما:

الوقف لغة: مصدر من الفعل وقف، ترجع مجمل مادته إلى معنى التمكن والحبس، وإلى معان مختلفة.

قال ابن فارس: «الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكث في شيء، ثم يقاس عليه»^(٢).

وقال: «والحبس ما وَقِفَ»^(٣).

ولا يقال في شيء: أَوْقِفْتُ؛ لأنها لغة رديئة، إلا أنهم يقولون للذي يكون في شيء ثم ينزع عنه: قد أَوْقِفَ، ووقف الأرض على المساكين وغيرهم وقفاً: حبسها، والموقف: الموضع الذي تقف فيه حيث كان، وتوقيف الناس في الحج: وقوفهم بالمواقف^(٤).

ومن معاني مادة «وقف» في اللغة العربية ما يلي:

الأول: الحبس، قال ابن منظور: «وكل شيء تمسك عنه تقول: أوقفته»^(٥).

الثاني: السكوت، يقال: كلمتهم ثم أوقف عنهم، أي: سكت^(٦).

الثالث: الكف عن الفعل والإقلاع عنه، يقال: أوقفته عن القتال، أي أمسكت عنه، ومنه: أوقفته عن الأمر الذي كنت فيه، أي أقلعت^(٧).

(١) انظر: تاريخ الإسلام (٩٥٦/٥). (٢) انظر: مقاييس اللغة، مادة (وقف) (١٣٥/٦).

(٣) انظر: المصدر السابق، مادة (حبس) (١٢٨/٢)، وانظر: التعريفات (ص ٢٥٣).

(٤) انظر: مقاييس اللغة، (وقف) (١٣٥/٦)، ينظر أيضاً: العين، للخليل بن أحمد، باب القاف والفاء (٢٢٣/٥).

(٥) انظر: لسان العربية (٣٥٩/٩).

(٦) انظر: مقاييس اللغة (١٣٥/٦).

(٧) انظر: تهذيب اللغة (٢٥١/٩).

الوقف اصطلاحاً: أول من عرّف الوقف اصطلاحاً الإمام العماني، فقال في مرشده: «الوقف يطلق على شيئين: أحدهما: المقطع الذي يسكت عنده القارئ في تلاوته، والثاني: المواضع التي نص عليها القراء في كتبهم»^(١). وعرفه أبو حيان بقوله: «هو قطع النطق عند آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السير، وكأن لسانه عامل في الحروف، ثم قطع عمله فيها»^(٢).

وقال ابن الجزري: «والوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنياً بالنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، لا بنية الإعراض»^(٣). وأما أنواع الوقف، فتختلف باختلاف متعلقه، فإن كان باعتبار الواقف، فعلماء الوقف اختلفوا في تقسيمه؛ نظراً للتراكيب والمعاني التي دلت عليها مواضع الوقف، فلكل إمام تقسيم مختلف؛ وذلك لما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدة آثار، ولما جاء في تفسير الآيات القرآنية وأسباب النزول، وغير ذلك من الاعتبارات التي جعلت العلماء يختلفون في تقسيم الوقف.

فابن الأنباري في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء» اعتمد التقسيم الثلاثي لأنواع الوقف، فقسم للوقف التام، وقسم للوقف الكافي، وقسم ثالث للوقف القبيح^(٤). وأبو جعفر النحاس في كتابه «القطع والائتناف» يذكر مصطلحات وهي: التام أو التمام، والكافي، والحسن، والصالح، والقبيح^(٥).

والعماني فيما نقل عنه الأنصاري في «المقصد لتلخيص ما في المرشد» يعتمد التقسيم إلى ثمانية أقسام، وهي: التام، والحسن، والكافي، والصالح، والمفهوم، والجائز، والبيان، والقبيح^(٦).

(٢) انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات (٤٩٠/٢).

(٤) انظر: (١٠٨).

(٦) انظر: (٩).

(١) انظر: المرشد في الوقوف (٥/١) بتصرف يسير.

(٣) انظر: النشر (٢٤٠/١) بتصرف.

(٥) انظر: (٢١٩/١).

والسجائوندي في كتابه «الوقف والابتداء» يعتمد التقسيم الخماسي، وهي: اللازم، والمطلق، والجائز، والمجوز لوجه، والمرخص لضرورة^(١).

وهكذا سار الهمداني والسخاوي والنكزاي والجعبري وابن الجزري والأشموني وغيرهم في تقسيم الوقف في كتاب الله^(٢).

والإمام أبو عمرو الداني في «المكتفى» اعتمد التقسيم الرباعي للوقف، فأعلاها الوقف التام، ثم الوقف الكافي، ثم الوقف الحسن، وأخيراً الوقف القبيح^(٣).

وتقسيم الداني ومن سبقه من الأئمة باعتبار الواقف - كما أسلفت - وهو نوع من الوقف الاختياري: هو ما يقصده القارئ باختياره من غير سبب، وله حالات:

الأولى: ألا يكون له تعلق بما بعده - أي لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ - فهو الوقف المصطلح عليه بـ«التام»؛ لتمامه المطلق.

حكم الوقف التام: يوقف عليه ويبتدأ بما بعده، وأكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص.

الثانية: إن كان له تعلق من جهة المعنى فقط، واللفظ لا تعلق له وهو الوقف المصطلح عليه بـ«الكافي»؛ للاكتفاء به عما بعده، واستغناء ما بعده عنه.

حكم الوقف الكافي: هو كالتام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكثر الوقف الكافي في الفواصل وغيرها.

الثالثة: وإن كان التعلق من جهة اللفظ والمعنى، فهو الوقف المصطلح عليه بـ«الحسن»؛ لأنه في نفسه حسن مفيد.

حكم الوقف الحسن: يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده، وعده بعض أهل العلم سنة، وهو كذلك بما لا يفسد المعنى ولا يحيله عن وجهه^(٤).

(١) انظر: (٣١).

(٢) انظر: الاختلاف في وقوف القرآن الكريم (٩٩).

(٣) انظر: المكتفى (١٤٠)، النشر (٢٢٦/١).

(٤) انظر: المكتفى (١٤٠).

الرابعة: الوقف القبيح، هو الذي لا يحسن الوقوف عليه كالوقوف بين الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره، والمضاف والمضاف إليه، ونحو ذلك.

حكم الوقف القبيح: لا يجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده، يقول ابن الجوزي في هذا: «إلا من يقصد بذلك تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذي أراد الله تعالى، فإنه والعياذ بالله يجرم عليه ذلك ويجب ردعه بحسبه على ما تقتضيه الشريعة المطهرة، والله تعالى أعلم»^(١).

الابتداء لغة: من بدأ: الباء والdal والهمزة من افتتح الشيء، بدأ به: ابتداءً. يقال: بدأت بالأمر وابتدأت من الابتداء، وهو افتعال من البدء، يُقال: بَدَأَ وَابْتَدَأَ بَدْءً وَابْتِدَاءً، وهما بمعنى واحد، وهذه المادة تدل على افتتاح الشيء، وفعله أولاً، ومنه ابتداء الأمر، وابتدأت في الشيء، والبدء فعل الشيء أول، وابدأت الشيء: فعلته ابتداءً^(٢).

الابتداء اصطلاحاً: هو استئناف القراءة بعد وقف أو قطع^(٣).

المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في الوقف والابتداء قبل زمن هبيرة:

نظراً لأهمية علم الوقف والابتداء وشدة الحاجة إليه، فقد حظي باهتمام العلماء وعنايتهم، مما جعلهم يفرّدونه بالتصنيف مبكراً منذ بدايات التدوين في مختلف الفنون، ثم تتابعت المؤلفات فيه إلى وقتنا الحاضر، وسأذكر في هذا المطلب المؤلفات في الوقف والابتداء قبل هبيرة، وهي على النحو التالي:

المؤلفات في القرن الثاني الهجري:

- الوقف والابتداء: لأبي نعيم ضرار بن صرد التيمي الكوفي (ت: ١٢٩هـ).
- كتاب الوقوف: لأبي ميمونة شببة بن نصاح المدني (ت: ١٣٠هـ).

(١) النشر (٢٣١/١).

(٢) انظر: العين (باب الدال والباء) (٨٣/٨)، مقاييس اللغة (بدأ) (٢١٢/١)، لسان العرب، فصل الهمزة (٢٦/١).

(٣) انظر: تنبيه الغافلين (ص ١٤٨).

- كتاب أو جزء في الوقف والابتداء: لأبي عمرو بن العلاء البصري (ت: ١٥٤هـ).
 - الوقف والابتداء: لأبي عمارة حمزة بن حبيب الزيات (ت: ١٥٦هـ).
 - وقف التمام: لنافع بن عبد الرحمن بن أبي تعليم المدني (ت: ١٦٩هـ).
 - الوقف والابتداء الصغير، الوقف والابتداء الكبير: لأبي جعفر محمد بن الحسن الرئاسي الكوفي (ت: ١٧٠هـ).
 - الوقف والابتداء: لعلي بن حمزة الأسدي الكوفي، أبي الحسن الكسائي (ت: ١٨٩هـ).
- المؤلفات في القرن الثالث الهجري:**

- الوقف والابتداء: ليحيى بن المبارك، المعروف باليزيدي (ت: ٢٠٢هـ).
- وقف التمام: ليعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت: ٢٠٥هـ).
- الوقف والابتداء: ليحيى بن زياد الفراء الكوفي (ت: ٢٠٧هـ).
- الوقف والابتداء: لأبي عبد الله هشام بن معاوية الكوفي (ت: ٢٠٩هـ).
- وقف التمام: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠هـ).
- وقف التمام: لسعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ).
- وقف التمام: لعيسى بن مينا المعروف بقالون (ت: ٢٢٠هـ).
- وقف التمام: لأحمد بن موسى اللؤلؤي البصري (ت: ٢٢٣هـ، أو بعد ١٩٠هـ).
- الوقف والابتداء: لأبي سليمان داود بن أبي طيبة المصري (ت: ٢٢٣هـ).
- الوقف والابتداء: لأبي محمد خلف بن هشام البزار البغدادي (ت: ٢٢٩هـ).
- الوقف والابتداء: لأبي جعفر محمد بن سعدان الكوفي (ت: ٢٣١هـ).
- وقف التمام: لأبي الحسن روح بن عبد المؤمن (ت: ٢٣٤هـ).
- الوقف والابتداء: لعبد الله بن يحيى بن المبارك بن اليزيدي (ت: نحو ٢٣٧هـ).
- وقف التمام: لأبي المنذر نصير بن أبي نصير يوسف الرازي (ت: ٢٤٠هـ).
- الوقف والابتداء: لهشام بن عمار بن نصر الشامي (ت: ٢٤٥هـ).

دراسة اختيارات هبيرة التمار من رواية حفص عن عاصم من خلال كتاب الاختيار في ثلاثة عشر مطلباً

تمهيد:

اختيارات هبيرة في الوقف والابتداء فيما رواه عنه سبط الخياط في كتاب الاختيار عن شيخه أبي البركات محمد بن عبد الله بن يحيى المقرئ، وأخبر سبط الخياط أنه قرأ بها القرآن من أوله إلى آخره على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب المعدل الواسطي، وقرأ القاضي على أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الحري، وقرأ الحري على حَسْنُون بن الهيثم، وقرأ حَسْنُون على هُبَيْرَة، وقرأ هُبَيْرَة على حفص، وهو عن عاصم؛ وهذا سند سبط الخياط من رواية حفص عن عاصم من طريق هبيرة^(١).

وعاصم ذكر عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسن الابتداء، وذكر الخزاعي أن عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام^(٢).

وظهر اعتناء السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ بهذا العلم، حتى عد ابن الجزري ذلك متواتراً عنهم، فقال: «صح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم، وأبي عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب»^(٣).

(١) الاختيار (١٠١).

(٢) انظر: النشر (٢٣٨/١).

(٣) المصدر السابق (٢٢٥/١).

المطلب الأول: الوقف في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكَتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «ويختار هبيرة الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ويبتدئ بما بعده»^(١). تعددت آراء علماء الوقف والابتداء والمفسرين بين مانع للوقف هنا ومجوز له، فابن كثير وابن الأنباري وابن الجزري لا يرون الوقف هنا، بل منهم من يرى تعسف الوقف في هذا الموضع.

فابن كثير في تفسيره لا يستحسن الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ويرى أن الوقف على ﴿فِيهِ﴾ أَوْلَى؛ لأنه يصير قوله تعالى: ﴿هُدًى﴾ صفةً للقرآن، وذلك أبلغ من كون ﴿فِيهِ هُدًى﴾^(٢).

ومن المقرر عند أهل العلم: أن ما لا يحتاج إلى تقدير مقدم على ما يحتاج، فالابتداء بـ ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فيه ارتكاب تقدير محذوف؛ لأنَّ خبر «لا» سيكون محذوفاً. ولهذا يقول ابن الأنباري: «لا يتم الكلام على ﴿لَا رَيْبَ﴾؛ لأنَّ ﴿فِيهِ﴾ خبر التبرئة»^(٣).

وجعل في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلْكَتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خمسة أوجه، منها رفع ﴿ذَلِكَ﴾ بـ ﴿لَا رَيْبَ﴾، وعلى هذا لا يحسن الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ ونص قوله: «والوجه الرابع أن ترفعه بموضع ﴿رَيْبَ فِيهِ﴾ كأنك قلت: ذلك الكتاب حق هدى»^(٤).

وجعل الأخفش ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ خبر لـ ﴿ذَلِكَ﴾، وعلى هذا لا يحسن الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ أيضاً، ونص كلامه نقلاً عن ابن الأنباري: «قال الأخفش: ﴿ذَلِكَ﴾ مبتدأ،

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٢٦٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧٣/١).

(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (١٤١/١).

(٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٤٨٥/١).

و«الْكَتَبُ» نعته، و«لَا رَيْبَ فِيهِ» خبر المبتدأ^(١)، وحكاه عنه أبو حاتم^(٢).

وصرح إمام الفن وخاتمة المحققين - ابن الجزري - بتعسف الوقف هنا، فقال: «ليس كل ما يتعسفه بعض العربيين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه، وذلك نحو الوقف على «لَا رَيْبَ» وَالْإِبْتِدَاءُ «فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ»، فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق»^(٣).

وقال الأشموني متابعاً ابن الجزري في قوله: «وليس بوقف»^(٤) إن جعل «ذَلِكَ» مبتدأ خبره «لَا رَيْبَ»^(٥)، وقال: لا بدّ من عائد؛ لأنّه لا يوقف على «لَا رَيْبَ» اتفاقاً؛ لأنهم يشترطون لصحة الوقف، صحة الوقف على نظير ذلك الموضع، وهذا تعسف من جماعة من النحاة أضمرُوا محلاً متصلاً به خبر «لا»، واكتفى بالمحل؛ لأنّ خبر «لا» التبرئة لا يستنكر إضماره في حال نصب الاسم ولا رفعه»^(٦).

ويرى فريق من أهل العلم جواز وقفه، ومنهم من قال بتمامه، ومنهم من قال بأنه كاف في الوقف.

فقد حكى النحاس عن نافع الوقف على «لَا رَيْبَ» تام، قال نافع: «لَا رَيْبَ» تمام»^(٧).

وجوّز رأي الكوفيين والبصريين في الوقوف على «لَا رَيْبَ»، فقال: «قد حكى البصريون: لا بأس، وحكى الكوفيون: إن زرتني فلا براح، فيجوز أن يكون «لَا رَيْبَ» التمام وبجذف الخبر»^(٨).

(٢) انظر: القطع والائتناف (٣٣).

(٤) أي ليس بوقف على «الكتاب».

(٦) حكاه عن أحمد بن جعفر. انظر: منار الهدى (٥٤/١).

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٤٨٥/١).

(٣) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٣٢/١).

(٥) انظر: منار الهدى (٥٤/١).

(٧) انظر: القطع والائتناف (٣٣).

(٨) انظر: القطع والائتناف (٣٣).

وحكى الداني مثله في مكتفاه، فقال: «ويكون معنى ﴿لَا رَيْبَ﴾ لا شك، ويضمر العائد على الكتاب؛ لاتضاح المعنى، ولو ظهر لقليل: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ﴿فِيهِ هُدًى﴾، وحكى البصريون: إن فعلت فلا بأس، وحكى الكوفيون: إن زرتني فلا براح، أي لا بأس عليك ولا براح لك، فأضمروا خبر التبرئة»^(١).

وفصل الأشموني جواز الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾، بقولين:

الأول: والوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ تام؛ إن رُفِعَ ﴿هُدًى﴾ بـ ﴿فِيهِ﴾، أو بالابتداء، و﴿فِيهِ﴾ خبره، وهو على مذهب سيبويه أنها واسمها في محل رفع بالابتداء، ولا عمل لها في الخبر إن كان اسمها مفرداً، فإن كان مضافاً أو شبيهاً به فتعمل في الخبر عنده كغيره.

الثاني: وكاف؛ إن جعل خبر «لا» محذوفاً؛ فلأنَّ العرب يحذفون خبر «لا» كثيراً، وهو على مذهب الأخفش أن اسمها في محل رفع، وهي عاملة في الخبر، والتقدير هنا: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ فـ ﴿فِيهِ﴾ الأول هو الخبر، وبإضمار العائد على ﴿أَلَكِتَبُ﴾ يتضح المعنى^(٢).

وأختم الحديث في هذا الوقف بقول ابن الأنباري: «أنَّ الوقف على قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلَكِتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ هو الوقف المشهور في الآية، كما أنَّه أبلغ في المعنى؛ حيث يكون الكتاب نفسه هدى، وعليه يكون المعنى المراد من الآية قد تم؛ فقد نفى الحق تَبَارَكَ وَتَعَالَى الرَّيْبَ عن كتابه، ثم أخبر أنَّ هذا الكتاب هو هُدًى للمتقين»^(٣).

أما في الوقف على قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَلَكِتَبُ لَا رَيْبَ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ لا يكون الكتاب نفسه هُدًى، بل يكون فيه هُدًى، وفيه تعسف ظاهر.

(١) انظر: المكتفى (١٨).

(٢) انظر: منار الهدى (٥٤/١).

(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٤٨٧).

المطلب الثاني: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾

[البقرة: ٢٧٣]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «وكان هبيرة يختار الوقف على ﴿أَغْنِيَاءَ﴾ ويبتدئ ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾»^(١). يرى أبو البقاء العكبري عدم تعلق ﴿مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ بـ ﴿أَغْنِيَاءَ﴾؛ ونص كلامه: «ولا يجوز أن تتعلق بمعنى ﴿أَغْنِيَاءَ﴾؛ لأن المعنى يصير إلى ضد المقصود، وذلك أن معنى الآية أن حالهم يخفى على الجاهل بهم فيظنهم أغنياء، ولو علقت ﴿مِنَ﴾ بـ ﴿أَغْنِيَاءَ﴾ صار المعنى: أن الجاهل يظن أنهم أغنياء ولكن بالتعفف، والغني بالتعفف فقير في المال»^(٢).

ومثله ذهب أبو حيان الأندلسي، فقال: «ولا يجوز أن تتعلق: ﴿مِنَ﴾ بـ ﴿أَغْنِيَاءَ﴾؛ لأن المعنى يصير إلى ضد المقصود، وذلك أن المعنى: حالهم يخفى على الجاهل به، فيظن أنهم أغنياء، وعلى تعليق: ﴿مِنَ﴾ بـ ﴿أَغْنِيَاءَ﴾ يصير المعنى: أن الجاهل يظن أنهم أغنياء، ولكن بالتعفف، والغني بالتعفف فقير من المال»^(٣).

ولا يحسن الوقف على ﴿أَغْنِيَاءَ﴾؛ لارتباطه بما بعده في المعنى؛ وهو تعسف ظاهر في الوقف، وموافق لما قاله ابن الجزري في تعسف القراءة في الوقوف، حيث قال: «ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه، فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق»^(٤).

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٣١٥).

(٢) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٢٢٢/١).

(٣) انظر: البحر المحيط (٦٩٧/٢).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٣٢/١).

وتعسف الوقف هنا يظهر من عدة أوجه:

الأول: أن الوقف عليه يبتز المعنى ويصيره لغير المراد؛ وذلك أن الابتداء بـ ﴿مِنْ﴾ يجعلها سببية، ويكون تعففهم - على هذا الوجه - سبب حسابانهم أغنياء؛ فتعففهم هنا مفعول من أجله، وجره بحرف السبب هنا واجب؛ لفقد شرط من شروط النصب وهو اتحاد الفاعل.

الثاني: يفسد المعنى لأنك تجعل ﴿مِنْ﴾ لا ابتداء الغاية، وعليه فحسبان الجاهل غناهم ناشئ عن تعففهم؛ ظناً منه أنه غني مال لا غنى تعفف؛ فتعففهم هنا تعفف تام.

الثالث: أنها لبيان الجنس، فبين سبب غناهم أنه بتعففهم لا غنى مال؛ ويكون ارتباط ﴿مِنْ﴾ هنا بـ ﴿أَغْنِيَاءَ﴾^(١).

وعلى الثلاثة الأوجه السابقة لا يصح الوقف على ﴿أَغْنِيَاءَ﴾.

قال ابن الأنباري: «﴿أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ﴾ تام»^(٢).

وقال الداني: «كاف، ومثله ﴿مِنْ التَّعَفُّفِ﴾»^(٣).

وقال الأشموني: «حسن، ومثله ﴿مِنْ التَّعَفُّفِ﴾»^(٤).

فالوقف عند ثلاثتهم يكون على ﴿مِنْ التَّعَفُّفِ﴾، وبه يتم الكلام.

(١) انظر: تفسير القرطبي (٢٧٣/٢)، والبحر المحيط في التفسير (٦٩٧/٢، ٦٩٨)، والدر المصون (٦٢١/٢).

(٢) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٥٥٧/١).

(٣) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء (٣٥).

(٤) انظر: منار الهدى (١٢٠/١).

المطلب الثالث: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٨٩]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «وكان هبيرة يختار الوقف في ﴿دَعَا﴾»^(١).

جمهور المفسرين والنحويين على أن لفظ الجلالة هنا للمفعولية، فكيف يصير للابتداء، فالوقف على ﴿دَعَا﴾ بتر للجملة والمعنى على حدّ سواء، وفيه من التعسف الكثير، ولم أقف على من قال به من علماء الوقف والابتداء أو التفسير أو اللغة.

وتعسف الوقف هنا يظهر بأمرين:

الأول: ارتباط ﴿دَعَا﴾ بما بعده؛ ف﴿دَعَا اللَّهَ﴾ فعل وفاعل ومفعول به؛ ﴿دَعَا﴾ فعل ماض مبني على الفتح، وألف الاثنين فاعل، و﴿اللَّهُ﴾ لفظ الجلالة في محل نصب على المفعولية، والابتداء بلفظ الجلالة يصيره غير المفعولية.

الثاني: جواب الشرط لا يبتدأ به، فجملة: ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ جواب الشرط في ﴿فَلَمَّا﴾^(٢)، والمعنى: دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما، وقالوا: يا ربنا ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ أي ولدًا صالحًا، واللام جواب القسم الدال على جواب الشرط المحذوف^(٣).

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٤١٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن (٧٨٨/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٣٠٦/١٣)، فتح القدير (٣١٣/٢).

المطلب الرابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ ويبتدئ بـ ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا﴾»^(١).

الوقف هنا جائز عند ابن الأنباري، وتام عند الأخفش وأبو حاتم ونافع وغيرهم، وكاف عند الداني، وحسن عند الأشموني، وسأورد أقوالهم على هذا الترتيب، وعلى هذا يكون المعنى على جملتين؛ أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية: بأنه مع أتباعه على بصيرة، والقولان متلازمان، فلا يكون الرجل من أتباعه حقاً حتى يدعو إلى ما دعا إليه، ويكون في ذلك على بصيرة^(٢).

وورد أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتعمد الوقف على ذلك، ثم يبتدئ ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٣).

قال ابن الأنباري: «﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ هذا هو الوقف و﴿أَنَا﴾ تأكيد لما في «أدعو على بصيرة» صلة ﴿أَدْعُو﴾، والمعنى: «أدعو على بصيرة لا على غير بصيرة»، ويجوز أن يكون الوقف على ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ ثم تبتدئ: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فترفع ﴿أَنَا﴾ بـ ﴿عَلَى﴾»^(٤).

وأورد ابن القيم - نقلاً عن ابن الأنباري - في تفسيره: «قال ابن الأنباري: ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ثم يبتدئ بقوله: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فيكون الكلام على قوله جملتين، أخبر في أولاهما أنه يدعو إلى الله، وفي الثانية: بأنه مع

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٤٧٥).

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (٣٣٢).

(٣) انظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣٧٢/١).

(٤) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٧٢٩، ٧٢٨/٢).

أتباعه على بصيرة، والقولان متلازمان، فلا يكون الرجل من أتباعه حقاً حتى يدعو إلى ما دعا إليه، ويكون على بصيرة»^(١).

وقال النحاس: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ» فإنه تمام عند الأخفش، وتابعه عليه أبو حاتم، وهو مروى عن نافع، ثم يبتدئ ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).

قال مكي في الهداية: «وذكر الأخفش أن قوله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ تمام، وتابعه على ذلك أبو حاتم، وهو مروى عن نافع، ويبتدأ: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، فيكون ﴿أَنَا﴾ ابتداء، والمجرور الخبر.

وقال عبيدة: «﴿أَنَا﴾ تأكيد للضمير في ﴿أَدْعُوا﴾، فتكون ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ متصلاً بـ﴿أَدْعُوا﴾، ويكون التمام على هذا: ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾»^(٣).

وقال الداني: «﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ كاف، ويكون ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فترفع في موضع رفع بالابتداء والخبر ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾، وبعضهم يقف ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، ولا يقف على ﴿اللَّهُ﴾، يجعل ﴿أَنَا﴾ توكيداً لما في ﴿أَدْعُوا﴾ و﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ صلة ﴿أَدْعُوا﴾، والمعنى: أدعو على بصيرة لا على غير بصيرة»^(٤).

وقال الأشموني: «﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ حسن، وتقدم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعتمد الوقف على ذلك، ثم يبتدئ ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ إن جعل ﴿أَنَا﴾ مبتدأ، و﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ خبراً.

وليس بوقف إن جعل ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ متعلقاً بـ﴿أَدْعُوا﴾، و﴿أَنَا﴾ توكيد للضمير المستكن في ﴿أَدْعُوا﴾ و﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ معطوف على ذلك الضمير، والمعنى: أدعو أنا إليها، ويدعو إليها من اتبعني على بصيرة. قال ابن مسعود: من كان مستنأ فليستن بأصحاب نبيه الذين اختارهم الله لصحبته، ويتمسك بأخلاقهم.

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم لابن القيم (٣٣٢). (٢) انظر: القطع والائتناف (٣٣٦، ٣٣٧).

(٣) انظر: الهداية (٦٤٩/٥). (٤) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء (١٠٦).

وليس بوقف أيضاً إن جعل ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ حالاً من ضمير ﴿أَدْعُوا﴾، و﴿أَنَا﴾ فاعلاً بالجار والمجرور النائب عن ذلك المحذوف^(١).

قال البغوي في تفسيره: «وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ ثم استأنف: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يقول: إني على بصيرة من ربي، وكل من اتبعني»^(٢).

وقال ابن الجوزي: «ويجوز أن يتم الكلام عند قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾، ثم ابتداء فقال: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾»^(٣).

(١) انظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (٣٧٢/١).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٢٨٤/٤).

(٣) انظر: زاد المسير (٤٧٦/٢).

المطلب الخامس: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ويبتدئ بـ ﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾»^(١).

الوقف على ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ليس بوقف؛ ولم أقف على من قال بأن الوقف هنا سائغ. قال الأشموني: «﴿مَاءً﴾ ليس بوقف؛ لمكان الفاء»^(٢).

﴿فَأَحْيَا بِهِ﴾ الفاء هنا حرف عطف، و«أحيا» فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، وفاعله مستتر تقديره «هو»، والجملة معطوفة على ﴿أَنْزَلَ﴾^(٣).

والمعنى: أنه تعالى خلق السماء على وجه ينزل منه الماء، وبصير ذلك الماء سبباً لحياة الأرض، والمراد بحياة الأرض نبات الزرع والشجر والنور والثمر بعد أن كان لا يثمر، وينفع بعد أن كان لا ينفع^(٤)، وعلى هذا كله فالوقف غير سائغ هنا؛ لأن الثانية معطوفة على الأولى.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٤٩٨).

(٢) انظر: منار الهدى (٤٠٩/١).

(٣) انظر: إعراب القرآن للدعاس (١٦٥/٢).

(٤) انظر: تفسير الرازي (٢٣١/٢٠).

المطلب السادس: الوقف في قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ ويبتدئ بـ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾»^(١).

تنوعت آراء علماء الوقف والابتداء والتفسير بين استحسان الوقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾، وبين ساكت عنه.

فابن الأنباري يقول: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ وقف حسن، وروي عن بعض القراء^(٢) ﴿الْحَقَّ﴾ بالرفع على معنى هو الحق، فعلى هذا المذهب يحسن أن تقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ وتبتدئ: ﴿الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ على معنى هو الحق»^(٣).

ولم يستحسن الإمام القرطبي الوقف بقراءة النصب فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ قرأ ابن محيص والحسن: ﴿الْحَقَّ﴾ بالرفع بمعنى هو الحق، وهذا هو الحق، وعلى هذا يوقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ولا يوقف عليه على قراءة النصب»^(٤).

وعن النحاس: «قال أبو جعفر: على قراءة الحسن، القطع الكافي ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾؛ لأنه قرأ ﴿الْحَقَّ﴾ بالرفع، وعلى قراءة الجماعة القطع التام ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾»^(٥)، وسكت عن الوقف على قراءة النصب كأنما جعل الكلام متصلاً.

وقال الداني في الوقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾: كاف، ومثله ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾، وقرأ ابن محيصن المكي ﴿الْحَقَّ﴾ بالرفع؛ فعلى قراءته يكفي الوقف»^(٦).

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٥٥٠).

(٢) وهي قراءة ابن محيصن والحسن البصري، وقراءتهما شاذتان.

(٣) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٧٧٤/٢).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٨٠/١١).

(٥) انظر: القطع والائتناف (٤٤٤).

(٦) انظر: المكتفى (١٣٤).

وقال الأشموني أيضاً في الوقف على ﴿الْحَقَّ﴾: «حسن على قراءة من قرأ بالنصب، وهي قراءة العامة مفعولاً لقوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، أو هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة كما تقول: هذا عبد الله الحق لا الباطل، ومن قرأه بالرفع وهو الحسن على إضمار مبتدأ، أي: هو الحق»^(١).

ومما سبق نخلص إلى جواز الوقف على ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ على قراءة النصب في ﴿الْحَقَّ﴾؛ وهي القراءة المتواترة.

(١) انظر: منار الهدى (٥٠٠).

المطلب السابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢٠]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ويبتدئ بـ ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾»^(١).

اختلف المفسرون في عودة هاء الضمير من ﴿تَرَوْنَهَا﴾ على قولين، أظهرهما: أنه ضميرُ الزلزلة؛ لأنها المحدث عنها، ويؤيده أيضاً قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، والثاني: أنه ضميرُ الساعة.

فعلى الأول يكونُ الذُّهولُ والوَضْعُ حقيقةً لأنه في الدنيا؛ إذ لَيْسَ بَعْدَ الْقِيَامَةِ حَمْلٌ وَإِرْضَاعٌ، وعلى الثاني يكونُ على سبيلِ التعظيمِ والتهويلِ، إذ المرادُ بالساعةِ القيامةُ^(٢). و﴿تَذْهَلُ﴾ ناصِبٌ لـ ﴿يَوْمَ﴾ فلا محلَّ للجملةِ من الإعرابِ لأنها مستأنفة، أو يكون محلُّها النصب على الحال من الزلزلة، وإن كان مذكراً، لأنَّه هو الزَّلْزَلَةُ في المعنى، أو من الساعة، وإن كانت مضافاً إليها، وإذا جَعَلْنَاهَا حالاً فلا بُدَّ من ضميرٍ محذوفٍ تقديره: تَذْهَلُ فيها.

وليس من وقف في ﴿تَرَوْنَهَا﴾، وفيه تعسف ظاهر وتكلف بين، فالظرف متعلق بـ ﴿تَذْهَلُ﴾، وجملة ترونها مضاف إليها الظرف، و﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ فسرهُ ما بعده: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي: تشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس إليها، والتي هي أشفق الناس عليه، تدهش عنه في حال إرضاعها له؛ ولهذا قال: ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾، ولم يقل: مرضع، وقال: ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي: عن رضيعها قبل فطامه^(٣)؛

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٥٥٨).

(٢) انظر: الكشاف (١٤٢/٣)، تفسير الرازي (٢٠١/٢٣)، فتح القدير (٥١٤/٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٣٤٦/٥).

فكيف يتأتى الوقف هنا! وما بعد ﴿يَوْمَ تَرَوْنها﴾ مفسراً ومتمماً له، ويصح عليه ما قاله ابن الجزري في تعسف القراء في الوقوف، حيث قال: «ليس كل ما يتعسف به بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً وابتداءً ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه، فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق»^(١).

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (٢٣٢/١).

المطلب الثامن: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٢]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على قوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى﴾»^(١).

وفي الوقف ﴿لَا بُشْرَى﴾ تعسف ظاهر، وتكلف بين؛ لأمرين:

الأول: لا أصل للوقف هنا ولا وجه له لغة؛ فـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مؤكد لـ ﴿يَوْمَ﴾ فمنعهم البشرى يوم رؤية الملائكة، واستأنف الكلام ﴿وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا﴾. قال النحاس: «ويجوز أن يكون التقدير لا بشرى تكون ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ وـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مؤكد، ويجوز أن يكون المعنى: اذكر^(٢) يوم يرون الملائكة»^(٣).

وقال أيضاً ليس بتمام الوقف هنا؛ لأن المعنى: لا يبشرون، وتقول لهم الملائكة ﴿مَحْجُورًا﴾ فهذا التمام على هذه القراءة^(٤).

الثاني: لا يصح البدء بـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لتعلقه بما قبله. قال الدعاس: «﴿يَوْمَ﴾ ظرف زمان متعلق بفعل محذوف تقديره «اذكر»، ﴿يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، وـ ﴿الْمَلَائِكَةَ﴾ مفعوله، والجملة مضاف إليه، ﴿لَا﴾ نافية للجنس، ﴿بُشْرَى﴾ اسم لا المنصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرف أضيف إلى مثله»^(٥) فلا يصح البدء بـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لتعلقه بما قبله.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٥٨١).

(٢) على تقدير الفعل: «اذكر».

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (١٠٩/٣)، البحر المحيط (٩٢، ٤/٦)، إعراب القرآن للعكبري (٨٥/٢).

(٤) انظر: القطع والائتناف (٤٨١).

(٥) انظر: إعراب القرآن للدعاس (٣٦٩/٢).

المطلب التاسع: الوقف في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان: ١٠]:
نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾ ويبتدئ بـ﴿مِّنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ﴾»^(١).

في تفسير ﴿مِّنْ ذَلِكَ﴾ أقوال، فقال بعضهم: خيراً مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد: هلا أوتيته وأنت لله رسول، وقال آخرون: عني بذلك المشي في الأسواق، والتماس المعاش^(٢).

وعلى وقف هبيرة يحتمل أن يكون المراد بالجنان القصور التي ليست في الدنيا، أي هي جنات الخلد وقصور الجنة، فيكون وعداً من الله لرسوله، ولكن الحكمة اقتضت عدم البسط للرسول في هذه الدنيا، ولكن المشركين لا يدركون المطالب العالية^(٣).

وفي الابتداء في ﴿مِّنْ ذَلِكَ جَنَّتٍ﴾ تعسف ظاهر من وجوه:
الأول: إن كان معنى ﴿مِّنْ ذَلِكَ﴾ أي: خيراً مما قال هؤلاء المشركون لك يا محمد، حينها لا يكون وقفاً على ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾؛ لأن تقدير الآية على الوجه السابق خلاف للمتبادر منها.

الثاني: يستجلب هذا الوقف معنى غير الذي تريده الآية، فتجعل ﴿مِّنْ ذَلِكَ﴾ تفصيلاً لـ﴿خَيْرًا﴾، أي يجعل لك خيراً من ذلك الخير جنات تجري من تحتها الأنهار، وهذا ما لم يقله أحد من المفسرين، وقد تقصيت وتتبع كتبهم فلم أجد من قال بهذا المعنى؛ ما يجعل الوقف على ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾ تعسفاً ظاهراً وصرفاً لمعنى الآية؛

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٥٨١).

(٢) تفسير الطبري (٢٤٢/١٩).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٣٣٠/١٨).

لأنَّ الجملة استئناف واقع موقع الجواب عن قولهم ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ﴾ [الفرقان: ٨]، أي إن شاء جعل لك خيراً من الذي اقترحوه، أي أفضل منه^(١).

الثالث: لم أقف على قول يقول بالوقف على ﴿جَعَلَ لَكَ خَيْرًا﴾ واستحسن ذلك.

(١) انظر: التحرير والتنوير (٣٣٠/١٨).

المطلب العاشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على قوله: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً﴾ وبيتنى بـ ﴿مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾»^(١).

اختلف المفسرون في الدابة، وتعلق قوله: ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ هل تتعلق بـ ﴿دَابَّةً﴾ أو بـ ﴿أَخْرَجْنَا﴾، فالدابة غير معروفة أوصافها، فجاءت نكرة؛ لأنها منفردة في نوعها.

أما تعلقها: فإن قلنا أنها متعلقة بـ ﴿دَابَّةً﴾، يصبح المعنى: أخرجنا لهم دابة من الأرض، لا من السماء، وإن قلنا بتعلقها بـ ﴿أَخْرَجْنَا﴾ يصبح المعنى: يمكن أن ينزل ملك في الأرض، ثم يخرج منها؛ لأنه ما عيّن من أين تكون هذه الدابة، وأمّا إذا قلنا: ﴿دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ فتتعيّن أن تكون من دواب الأرض، فيختلف معناها حسب تعلقها^(٢).

والوقف هنا فيه صرف لمعنى الآية الظاهر لمعنى غريب؛ ويظهر تعسف وقفه من وجوه:

الأول: أن ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ متعلقة بـ ﴿دَابَّةً﴾ وصرف تعلقها بغيره يفسد المعنى، ولم يقل بجواز وقفه علماء الوقف والعربية.

الثاني: أن ﴿دَابَّةً﴾ مفعول به و﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾ صفة لها، ولا يصح فصل الصفة عن موصوفها.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٦٠٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (٣٠٠/٢)، جامع البيان للطبري (١٤/٢٠)، معاني القرآن للزجاج (١٢٩/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٩١/٧)، تفسير العثيمين (٤٥٨).

المطلب الحادي عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ
الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُقَ إِلَيَّ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
[القصص: ٣٠]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ وابتدئ بـ ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾»^(١).

لم أقف على من قال بالوقف على ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ والبدء بـ ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾،
غير أن لـ ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ هنا معنيين:

الأول: أن النداء لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كان من الشجرة نفسها؛ وعلى هذا فلا بأس في
الوقف على ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾؛ لمجازاة المعنى المتبادر لهذا الوجه من التفسير، وبه
بيان أن النداء إنما كان من الشجرة ذاتها.

الثاني: أن المراد بـ ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ من عند الشجرة؛ وعلى هذا المعنى لا يكون
وقفاً على ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾؛ لا انصراف المعنى للأول؛ و﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ بدل اشتمال
من ﴿شَاطِئِ﴾، فهي متعلقة لزوماً بما قبلها، وفصلهما لا يستقيم الوقف معهما.
قال الطبري: «إن معنى قوله: ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ عند الشجرة»^(٢).

وقوله: ﴿مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ يجوز أن يتعلق بفعل ﴿نُودِيَ﴾ فتكون الشجرة مصدر هذا
النداء، وتكون ﴿مِنْ﴾ للابتداء، أي سمع كلاماً خارجاً من الشجرة، ولهذا المعنى
اختار هبيرة الابتداء بها.

ويجوز أن تكون ظرفاً أو نوعاً ثانياً للوادي أو حالاً، فتكون ﴿مِنْ﴾ اتصالية، أي
متصلاً بالشجرة، أي عندها، أي البقعة التي تتصل بالشجرة، ولهذا المعنى لا يستقيم
الابتداء بها والوقف على ما قبلها، والأكمل والأتم الوصل هنا.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٦٠٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٥٧٣/١٩).

المطلب الثاني عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعُكُمَا الْغَلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]:
نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ ويبتدئ بـ ﴿بِأَيِّتِنَا﴾»^(١).

تنوعت أقوال أئمة الوقف والابتداء والمفسرين في الوقف على قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ على ثلاثة أقوال في بيان علاقة ﴿إِلَيْكُمَا﴾ و﴿بِأَيِّتِنَا﴾:
الأول: إن علقت ﴿بِأَيِّتِنَا﴾ بـ ﴿الْغَلِبُونَ﴾ صح الوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾، ويبتدئ: ﴿بِأَيِّتِنَا﴾.

والمعنى على هذا القول: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا؛ غير أن النحاة يمنعون التفريق بين الصلة والموصول وعلماء الوقف كذلك، فالصلة عندهم تمام الاسم، فكأنك قدمت بعض الاسم وأنت تنوي به التأخير، وهذا لا يكون لغة، وجاز الوقف هنا على ألا تكون ﴿بِأَيِّتِنَا﴾ داخلة في الصلة بل تكون للتبيين.
ويجوز الوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾ إن جعلت ﴿بِأَيِّتِنَا﴾ قسماً جوابه محذوفاً، أي: وحق آياتنا لتغلبن، والوقف هنا قول الأخفش وابن جرير؛ وحجتهم في هذا أن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها؛ لأن المراد بالآيات: العصا وصفاتها، وقد غلبوا بها السحرة.

الثاني: إن علقت ﴿بِأَيِّتِنَا﴾ بـ ﴿يَصُلُونَ﴾ وهو المشهور، صح الوقف على ﴿بِأَيِّتِنَا﴾، وعليه يكون المعنى: فلا يصلون إليكما بآياتنا، أي: تمتنعان بآياتنا^(٢).

الثالث: إن كان ﴿بِأَيِّتِنَا﴾ متعلق بـ «سلطان» كان لمعنى: يجعل لكما سلطاناً بآياتنا، ويكون الوقف على هذا في ﴿بِأَيِّتِنَا﴾.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٦٠٨).

(٢) انظر: القطع والانتشاف (٥١٢)، المكفَى في الوقف والابتداء (١٥٧)، منار الهدى (١٢٥/٢، ١٢٥).

قال النحاس في هذا: «... والتمام بعده عند الأخفش ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ وهو قول محمد بن جرير، قال: المعنى «أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا» و﴿يَايْتِنَا﴾ داخله في الصلة.

وهذا القول خطأ على قول جميع النحويين كلهم يمنعون من التفريق بين الصلة والموصول؛ لأن الصلة تمام الاسم، فكأنك قدمت بعض الاسم وأنت تنوي به التأخير، وهذا محال.

قال أبو جعفر: وهذا القول بين وفيه تقديران من العربية، أحدهما: أن يكون المعنى: ويجعل لكما سلطاناً بآياتنا، والآخر: فلا يصلون إليكما بآياتنا، أي: تمتنعان بآياتنا»^(١).

وقال الداني: «﴿إِلَيْكُمَا يَايْتِنَا﴾ تام، ورأس الآية أتم».

وقال الأخفش ومحمد بن جرير: «التمام ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ والمعنى عندهما: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا. وهذا لا يصح إن قدر صلة ﴿يَايْتِنَا﴾ لقوله: ﴿الْغَلْبُيُونَ﴾ من حيث لا يجوز أن يفرق بين الصلة والموصول. ويصح إن قدر تبيناً مثل قوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لِمَنْ النَّصِيحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١]»^(٢). اهـ. ويصح أيضاً إن جعلت ﴿يَايْتِنَا﴾ قسماً جوابه محذوفاً.

وناقش الأشموني هذا الموضع بشكل مستفيض، فقال: «﴿يَايْتِنَا﴾ تام؛ إن علقت ﴿يَايْتِنَا﴾ بـ﴿يَصِلُونَ﴾.

وإن علقت بـ﴿الْغَلْبُيُونَ﴾ كان الوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾، ويبتدئ: ﴿يَايْتِنَا﴾؛ على «أن» من ليست موصولة، أو موصولة، واتسع فيه والمعنى: أنتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا، فـ﴿يَايْتِنَا﴾ داخله في الصلة تبيناً، وهذا غير سديد؛ لأن النحاة يمنعون

(١) انظر: القطع والائتناف (٥١٢).

(٢) انظر: المكتفى في الوقف والابتداء (١٥٧).

التفريق بين الصلة والموصول؛ لأن الصلة تمام الاسم؛ فكأنك قدمت بعض الاسم وأنت تنوي التأخير، وهذا لا يجوز، قاله الأخفش، ومحمد بن جرير؛ لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليها.

وأيضاً يجوز الوقف على ﴿إِلَيْكُمْ﴾، ثم يبتدئ: ﴿بِأَيَّتِنَا﴾؛ إن جعل ﴿بِأَيَّتِنَا﴾ قسماً، وجوابه: ﴿فَلَا يَصِلُونَ﴾ مقدماً عليه، ورد هذا أبو حيان وقال: جواب القسم لا تدخله الفاء، وإن جعل جوابه محذوفاً، أي: وحق آياتنا لتغلبن جاز، وقيل: متعلقة بـ ﴿تَجْعَلُ﴾ أي: ونجعل لكما سلطاناً بآياتنا، وقيل: متعلقة بـ ﴿يَصِلُونَ﴾، وهو المشهور، وقيل: متعلقة، بمحذوف، أي: اذهبا بآياتنا^(١).

وخلاصة الباب: جواز الوقف على ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمْ﴾ والبدء بـ ﴿بِأَيَّتِنَا﴾، وأحسن منه وأشهر الوقف على ﴿بِأَيَّتِنَا﴾، والأتم الوقف على رأس الآية.

(١) انظر: منار الهدى (١٢٤/٢، ١٢٥).

المطلب الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧، ٦٨]:

نص الاختيار:

قال سبط الخياط: «كان هبيرة يختار الوقف على ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ والبدء بـ ﴿عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾»^(١).

ذكر المفسرون في تفسير النَّبَأِ العظيم ثلاثة أوجه: أحدها: أَنَّهُ هو القيامة، وهذا هو الأقرب، لأنَّ هذا اليوم أعظم الأشياء لأنَّ ذلك منتهى فزع الخلق وخوفهم منه، فكان تخصيص اسم العظيم به لائقاً، والثاني: أَنَّهُ القرآن، الثالث: أَنَّ النَّبَأَ العظيم هو نبوة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال مجاهد، وقتادة، ومقاتل: «هو القرآن، فإنه نبأ عظيم لأنه كلام الله». قال الزجاج: «قل النبأ الذي أنبأتكم به عن الله نبأ عظيم يعني ما أنبأهم به من قصص الأولين، وذلك دليل على صدقه، ونبوته لأنه لم يعلم ذلك إلا بوحى من الله، وجملة: أنتم عنه معرضون توبيخ لهم، وتقريع لكونهم أعرضوا عنه، ولم يتفكروا فيه فيعلموا صدقه ويستدلوا به على ما أنكروه من البعث»^(٢).

والوقف على ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ والبدء بـ ﴿عَظِيمٌ﴾ لا يصح من وجهين:

الأول: لا يستقيم الوقف هنا لغة ومعنى، وفيه تكلف بين؛ لأن جملة ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ في محل نصب مقول القول، والمعنى: القرآن خبر جليل، وقيل: المعنى عظيم المنفعة، وقال أبو إسحاق: هذا الخبر نبأ عظيم، ونظيره قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ١، ٢]^(٣) فكيف يستقيم الوقف على ﴿نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ مع هذا كله.

(١) انظر: الاختيار في القراءات العشر (٦٦٧).

(٢) انظر: تفسير الرازي (٣١٧)، فتح القدير (٥٠٨/٤).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٣١٧/٣)، وإعراب القرآن للدعاس (١٢٨/٣)، وتفسير القرطبي (٢٢٦/١٥).

الثاني: لم أقف على من قال به، وليس له أصل أو نظير في كتب الوقف والقراءة والعربية، فـ﴿قُلْ﴾ فعل، وفاعل مستتر، والجملة مستأنفة، ﴿هُوَ﴾ مبتدأ، ﴿نَبَأُ﴾ خبره، ﴿عَظِيمٌ﴾ صفة لـ﴿نَبَأُ﴾، والجملة الاسمية في محل نصب مقول ﴿قُلْ﴾، والفصل بين خبر ﴿هُوَ﴾ وصفته يقطع العلاقة اللفظية التي لا يفهم الكلام بدونها.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أعرض أهم النتائج التي خلصت إليها:

١. مكانة سبط الخياط وقيمة كتاب الاختيار العالية.
 ٢. اختيارات هبيرة في الوقف والابتداء دليل على سعة علمه، وجودة فهمه، وقوة ملاحظته.
 ٣. كتب القراءات القرآنية مليئة بمسائل الوقف والابتداء، وهي بحاجة إلى إبراز ودراسة، وكتاب سبط الخياط دليل ذلك.
 ٤. بلغت اختيارات هبيرة الوقفية فيما رواه عنه سبط الخياط ثلاثة عشر اختياراً، الصحيح والحسن منها واحد وهو: «الرابع»، وثلاثة مما ساغ فيها الخلاف وهي: «الأول، السادس، الثاني عشر»، وباقي الوقوف تعسف ظاهرٌ وبيّن.
 ٥. وقف التعسف نوع من أنواع الوقف القبيح؛ ففيه تحريف للكلم عن مواضعه، ولا ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم والوقف الأوجه.
 ٦. بعض وقفات هبيرة التي حكم عليها بالتعسف قد يظهر فيها لبعض العلماء جواز الوقف على غير معنى التّعسف؛ وذلك لاختلاف الدلالة في آيات وقف التّعسف باختلاف تفسير الآية والمراد منها.
- وأما أبرز التوصيات فهي:

١. دراسة اختيارات القراء ورواتهم من كتب رواية القراءات؛ فهي بحاجة إلى إبراز وجمع ودراسة.
٢. دراسة مسائل الوقف والابتداء في كتب القراءات إلى عصر ابن الجزري.

فهرس المصادر والمراجع

- الاختيار في القراءات العشر: محمد بن عبد الله المعروف بسبط الخياط، تحقيق: عبد العزيز السبر، مكتبة الملك فهد الوطنية (١٤٢٧هـ).
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، دمشق، طبعة (١٤١٥هـ).
- إعراب القرآن الكريم: أحمد عبيد الدعاس وآخرون، دار المنير ودار الفارابي، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).
- إعراب القرآن: أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تقديم: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس، تعليق: عبد المنعم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّجَلَّ: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت: ٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ-١٩٧١م).
- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان الأنديلي، تحقيق: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط (١٤٢٠هـ).
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (٢٠٠٣م).
- التبيان في إعراب القرآن: للعكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- التحديد في الإتقان والتجويد: لأبي عمرو الداني، تحقيق: الدكتور غانم قدوري، مكتبة دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ-١٩٨٨م).
- التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط (١٩٨٤هـ).

- التعريفات: للشريف الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ).
- تفسير ابن القيم، المعروف بـ«تفسير القرآن الكريم»: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، بإشراف: الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).
- تفسير البغوي معالم التنزيل في تفسير القرآن: لأبي محمد البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة (١٤٢٠هـ).
- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).
- تفسير الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).
- تفسير الطبري المسمى «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»: المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) توزيع دار التربية والتراث، مكة المكرمة، (ص. ب: ٧٧٨٠)، الطبعة بدون تاريخ نشر، عدد الأجزاء (٢٤).
- تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).
- تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
- التمهيد في علم التجويد: ابن الجزري، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. خلف حمود سالم الشغدلي، دار الأندلس، حائل، الطبعة الأولى (١٤٣٦هـ).
- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ).
- جمال القراء وكمال الإقراء: لعلم الدين السخاوي علي بن محمد (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).
- زاد المسير في علم التفسير: المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).
- السبعة في القراءات: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- فتح القدير: لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).
- فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات: عبد الله علي الميموني، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

- القطع والائتناف: لأبي جعفر ابن النحاس، تحقيق: د. عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب، السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: أبو القاسم الهذلي، تحقيق: جمال الشايب، سما للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- لسان العرب: لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ).
- معاني القرآن وإعرابه: المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، عدد الأجزاء (٥).
- معاني القرآن: المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار (ت: ١٣٨٥هـ)، عبد الفتاح إسماعيل الشلي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة الأولى، تاريخ النشر بالشاملة (٨) ذو الحجة (١٤٣١هـ).
- معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، طبعة (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آلي قولاج، دار عالم الكتب، الرياض (١٤٢٤هـ).
- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء: لأبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ)، طبع على هامش كتاب «منار الهدى» للأشموني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).

- المكتفى في الوقف والابتدا: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا: لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م).
- النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: أ.د. السالم محمد محمود الشنقيطي، الأمانة العامة بجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (١٤٣٥هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، عدد الأجزاء (١٣).
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، عام النشر (١٤٢٠هـ)، عدد الأجزاء (٢٩).

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٦٩	ملخص البحث
١٧١	المقدمة
١٧٥	التمهيد
١٧٥	المطلب الأول: ترجمة موجزة لهبيرة التمار
١٧٧	المطلب الثاني: تعريف الوقف والابتداء وأنواعهما
١٨٠	المطلب الثالث: أشهر المؤلفات في الوقف والابتداء قبل زمن هبيرة
	دراسة اختيارات هبيرة التمار من رواية حفص عن عاصم من خلال كتاب الاختيار في
١٨٢	ثلاثة عشر مطلباً
١٨٣	المطلب الأول: الوقف في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي كُتِبَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
١٨٦	المطلب الثاني: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾
	المطلب الثالث: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَاحِبًا
١٨٨	لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
	المطلب الرابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ
١٨٩	اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
	المطلب الخامس: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
١٩٢	مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾
	المطلب السادس: الوقف في قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ
١٩٣	هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾
	المطلب السابع: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَنْدَهِلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
١٩٥	كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾
	المطلب الثامن: الوقف في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
١٩٧	وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾
	المطلب التاسع: الوقف في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ
١٩٨	جَدَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُصُورًا﴾

الصفحة

الموضوع

- المطلب العاشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٢٠٠
- المطلب الحادي عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْأَوْدِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمْوَسَّىٰ إِيَّيَ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٠١
- المطلب الثاني عشر: الوقف في قوله تعالى: ﴿قَالَ سَدِّدْ عَصْدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلْ لَّكُمَا سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ ٢٠٢
- المطلب الثالث عشر: في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ٢٠٥
- الخاتمة ٢٠٧
- فهرس المصادر والمراجع ٢٠٨
- فهرس الموضوعات ٢١٣





King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Brief

Inauguration

In response to the increasing need of Muslims the world over for copies of the Glorious Qur'ān, assuming the pioneering role of the Kingdom of Saudi Arabia in serving Islam and Muslims, and realizing the importance of serving the Glorious Qur'ān, the late Custodian of the Two Holy Mosques, King Fahd Ibn 'Abdul-'Azīz, laid the foundation stone of King Fahd Glorious Qur'ān Printing Complex in Madinah in 1403 AH (1982) and inaugurated it in 1405 AH (1984) as a body dedicated to carrying out this honourable task. On laying the foundation stone he said:

In the Name of Allah, the Most Beneficent, the Most Merciful. With the blessing of Allah, the Exalted, the Able [do I lay this stone].... We pray that this project will be a blessing for the service of the Glorious Qur'ān, firstly, and Islam and Muslims, secondly. I pray to Allah, the Exalted, the Able, to grant us help and success in our religious and worldly affairs, and to make this project successful in fulfilling what it has been set up for, namely, the Glorious Qur'ān, so that Muslims may benefit from it and ponder on its meanings.

Aims of the Complex

Prominent among the aims of the Complex are: printing the Glorious Qur'ān and recording it on audio media in the modes of reading well-known in the Muslim world, translating its meanings, furthering tafsir and Qur'anic studies, undertaking Islamic research and studies, and catering to the needs of Muslims, inside and outside the Kingdom, for the different publications of the Complex and making them available on the internet.

Supervision of the Complex

The Ministry of Islamic Affairs, Da'wah and Guidance supervizes the Complex. His Excellency Shaikh Dr. 'Abdullatif ibn 'Abd al-'Azīz ibn 'Abdulahman Āl al-Shaikh is the Supervisor-General of the Complex and the head of its Higher Committee. The implementation of the Complex's policies and the achievement of its aims are overseen by the Secretary-General of the Complex, 'Atif bin Ibrahim Al 'ulayyan, Editor in chief of the Journal of Qur'anic Research and Studies.

The Higher Committee

The higher committee of the Complex sets its general policies and aims, oversees their implementation, and endorses the rules and regulations of the Complex.

The Scholarly Board

The scholarly board of the Complex looks into scholarly matters in line with the Complex's aims and suggests ways to advance them. It also considers research and issues of scholarly nature, and reviews the reports presented by specialized centres within the Complex.

Figures and Achievements

- The Complex comprises an integral line of production including the scholarly bodies, which work on preparing and producing its publications, and state-of-the-art printing, CD recording equipment.
- The Complex stands out with its advanced quality control system, applied rigorously at all production stages. There are almost 462 personnel in the quality control department responsible for ensuring that publications are free from defects.
- The Complex produced more than 300 important titles in the fields with which it is concerned, 70 of which are translations of the meanings of the Glorious Qur'ān in different languages. Work is in progress to bring out more useful publications.
- the Complex's production for the year 1442-1443 A.H. (2020-2021 A.D.) will reach 19.504.000 m copies in different fields of publication *insha Allah*.
- The Complex distributed 320 million copies of its publications in different continents of the world as a present from the Kingdom of Saudi Arabia. About 2 millions copies are distributed annually as part of the Custodian of the Two Holy Mosques' gift to the Pilgrims of Allah's House.

Support of the Complex

The Complex receives constant support from the Custodian of the Two Holy Mosques, King Salmān ibn 'Abd al-'Azīz, his Crown Prince, Chairman of the Council of Ministers HRH Muḥammad ibn Salmān ibn 'Abd al-'Azīz, May Allah keep and preserve them.



Kingdom of Saudi Arabia

Ministry of Islamic Affairs,
Endowments, Da'wah and Guidance

King Fahd Glorious Qur'an Printing Complex

General Secretariat

Journal of
**QUR'ANIC RESEARCH
AND STUDIES**

A Refereed Journal Specializing
in the Glorious Qur'an and its Studies

Issue 29 • Volume 18

1446 AH - 2024